

رءوف توفيق



سینما الحب



دوف توفيق

سینما المحب



مارس عام ۱۹۷۷



مع هذه الأفلام .. هؤلاء المخرجين

- « أشياء للحياة » • • للمخرج الفرنسي « كلود سوتيه »
- « صيف ٢٠ » • • للمخرج الأمريكي « روبرت موليجان »
- « انى أتذكر » • • للمخرج الإيطالي « فيديريكو فيليني »
- « غراميات شقراء » • • للمخرج التشيكي « ميلوش فورمان »
- « جاتسيى العظيم » • • للمخرج الأمريكي « جاك كلايتون »
- « زهرة عباد الشمس » • • للمخرج الإيطالي « فيتوريو دي سیکا »
- « الرجل الذى أتمناه » • • للمخرج الفرنسي « كلود ليلوش »
- « اثنان على الطريق » • • للمخرج الأمريكي « ستانلى دوين »
- « البريء » • • للمخرج الإيطالي « الیشينو فيسكونتى »



سينما الحب

- « نساء عاشقات » .. للمخرج الانجليزى « كين راسل »
- « خمين من سياتى للمشاء » .. للمخرج الامريكى « ستانلى كرامر »
- « لا دخان بدون نار » .. للمخرج الفرنسى « اندريه كايات »
- « الخيط الرفيع » .. للمخرج الامريكى « سيدنى بولاك »
- « بواب الليل » .. للمخرجة الإيطالية « ليلينا كافانى »
- « مدموازيل » .. للمخرج الانجليزى تونى ريتشاردسون
- « تدبير الامور » .. للمخرج الامريكى « ايليسا كازان »
- « روميو وجوليت » .. للمخرج الايطالى « فرانكو زيفريللى »
- « وجها لوجه » .. للمخرج السويدى « انجمار برجمان »
- « التانجو الاخير فى باريس » .. للمخرج الايطالى « برناردو برتولوشى »

سينما الحب

الاخراج الفني وتصميم الغلاف : علي فهم

هذا الكتاب

الحب وما تبقى

أحيانا .. نذهب الى فراشنا آخر الليل ، ونحن نكاد لانعرف
انفسنا .. ونحزن ونتالم ..

ما الذى فعلناه طوال اليوم .. وما الذى فعله بنا الناس ؟
كلبنا .. لعنا .. كرهنا .. خدعنا .. تبدلنا .. ابتسمنا
حيث كان يجب ان نصرخ بأعلى صوتنا ، رسمنا الآلم نفاقا ..
واستجده ..

مددنا أيدينا لتصافح ، بينما كان يجب ان نمدها للصفعات !
لم تتعاطف مع الدموع الحقيقية .. وجرنا وراء الدعوة الكاذبة
.. اقمنا عزوشنا من عظام الآخرين !

نتشكل بالف لون ولون .

نغير كل الاقنعة بدقة ..

نتوه داخل السرايب الملتوية .. نتخطى في بعضنا .. ننسقط .
نتماسك .. نشتم .. نعتذر .. ولابد ان نستمر .. لابد ان
نلعب كل الادوار المطلوبة في تمثيلية الحياة ، بمنتهى المهارة
والسرعة والدقة .. حتى لانقع بين الأقدام .. ونغلق علينا
الستار !

ونكاد لانعرف انفسنا !

ويأتى طوق النجاة : الحب ..
فى لحظات الحب الصادق .. نريح القدامى من الجرى .. ووجوهنا
من كثرة تبديل الاقنعة .. ونعود الى آدميتنا الاصيله .
فى هذه اللحظات النادرة ، عندما نُسند رؤسنا على صدر من
نحب ، وتنام ايدينا معا ، ويصبح الصمت له طعم حلو . .
ونشعر بالامان والحمايه .. والقدره على الاعتراف والتطهر ..
نكتشف فى هذه اللحظات كم تعبنا وتحملنا وقاسينا ، وكم هو
شاق ان نستمى فى التمثيله ، ولكن يصبح الحب هو العزاء
الذى يريح نفوسنا .. والدواء الذى يضمّد الجروح .. والحنان
الذى يبلل جباهنا ، ويفتح عيوننا ، لنتحمل ، ونستمى .
لحظات الحب الصادق .. هى ماتبقى لنا ..

وفى السينما الحقيقى ، ومادته الانسان .. يتوقف امام الحب .
يحلل اللحظة عند انسيان هذا العصر اللاهث بين الآلات
والعروب ، عندما يواجه الحب الحقيقى .. او عندما يفترقه
ويبعث عنه ! .

واغلب قصص الحب التى تناولها السينما العالميه الآن . .
ليست قصصا شاذة .. بل هى كلها قصص عادية جدا .
ولكن مايميز قصة عن اخرى .. هى مجموعه التفاصيل الصغيره
والرؤيه الفكرية للمخرج ..
ثم الصياغة الفنية المتميزه .

فلا جديد فى الحب ..

ولكن الجديد .. هو الانسان .

الجديد .. هو السلوك والتصرف .

الجديد .. هو مايعيط بنا .. وما يثور داخلنا .

ومن هنا تأتى براعة المخرج صاحب الرؤيه الفكرية الذى يحلل
.. ويتأمل .. ويعرف كيف يختار بعض التفاصيل التى
تخدم موضوعه .. ويترك التفاصيل الاخرى التى لا تؤثر ولا
تقدم .. ومن هذا «الاختيار» يصنع فنه .. وينفرد به .

فما أكثر مآئولته الاشكال الفنية لموضوع الحب عبر العصور
ولكن الحب .. قادر دائما على العطاء والتجدد والانفراد

وفن السينما - وهو ما نتعرض له في هذا الكتاب - لن يكف عن تقديم الافلام الحب .. لان الحياة مستمرة .. والعلاقات بين الرجل والمرأة مستمرة !



وهذا الكتاب لا يتخصص في حرفة الصنعة السينمائية .. ولكنه محاولة تأمل في الفكر السينمائي من خلال عدد من اكبر مخرجي السينما في العالم .. وكيف تناول كل منهم موضوع الحب في احد افلامه البارزة .

ولقد تعمدت في اختيار هذه الافلام .. ان تكون معبرة - بقدر الامكان - عن مشاكل الانسان وظروف المجتمع التي قد تؤثر في ميلاد الحب او اغتياله .. او الحرمان منه تماما ..

وكانت مهمة اختيار نماذج الافلام ، مهمة صعبة ومحيرة .. فبين مئات الافلام التي تقدمها السينما العالمية كل عام . وعلى مدى عمر السينما .. يقف الانسان حائرا : ما الذي يختاره .. وما الذي يتجاهله ؟

وقد كانت خطتي ان اتوقف امام الانتاج السينمائي العالمي في السنوات العشر الاخيرة باعتبار ان ظروف العصر ، ومتغيرات الحياة ، تفرض نمطا خاصا في التفكير والتناول الفني .. وبالتالي تفرض نوعا خاصا من المشاركة بين صانعي هذا الفن ، وبين الجمهور .

وقد كنت لا اريد ان اعود سنوات طويلة الى الوراء ، بحثا عن التحف الفنية التي قدمها المخرجون العالميون في الاربعينيات الحب . فبالرغم من اهمية هذا الرجوع الى الوراء ، وبالرغم من التلاف الفنية التي قدمها المخرجون العالميون في الاربعينيات والخمسينيات .. الا انني كنت أنظر الى متفرج هذا العصر ، ومشاكله ، وهمومه ، ومعاناته المستمرة وسط عصر لاهث لا يضع في الاعتبار مشاعر الانسان واحاسيسه ، بقدر ما يتعصبه على معاركه وانتصاراته الصغيرة في سباق اثبات الوجود ، والوقوف على الاقدام !

وعلى هذا .. فلم يكن في خطتي أن أقدم دراسة ، أو حتى «استعراضا» عاما لموضوع الحب في تاريخ السينما . وإنما كان الهدف أن أضع القارئ العربي أمام الفكر السينمائي الحديث ، وكيف التقط خيط الحب من بين الحبوط المتشابهة التي تموج بها حياتنا الآن .

فقد تغير الإنسان .. وتغيرت مشاعره .

وما كانت تثيره المواقف العاطفية ، منذ ربع قرن ، في نفوس المتفرجين .. وتجعلهم ينغردون في البكاء ، ويخرجون مناديلهم ليكتفوها تشنجاتهم وحسرتهم على ما حدث للمحبين على الشاشة . أصبحت هذه المواقف - الآن - تثير الضحك والسخرية ! وتؤارت رومانسية العشاق .. وكادت أن تصبح نكتة .. واتهاما !

وما تحاوله السينما العالمية الآن .. من إعادة تقديم بعض روائع الأفلام العاطفية القديمة .. أو العودة إلى المكتبات القديمة لاستخلاص الروايات الكلاسيكية والرومانسية . هذه المحاولات تهدف في النهاية إلى استعادة عصر انتهى .. وإلى إحياء المشاعر الإنسانية التي فقدت رهاقتها مع وحشية الظروف التي نعيشها الآن ..

وكل هذه المحاولات .. مازالت تحت الاختبار .. أحيانا تنجح هذه الأفلام نجاحا باعرا .. وأحيانا تسقط بفظاعة .. ويظل دائما الحكم مرهونا بحالة المتفرج ، ومدى الأزمة التي يعانيها . وبالتالي مدى احتياجه لهذه المؤثرات العاطفية .

ولكن المؤكد تماما .. أن نفسية المتفرج حاليا .. أصبحت شديدة التعقيد .. ولا يمكن التنبؤ باتجاهاتها . أو احتياجاتها . نتيجة الضغوط القاسية التي يعانيها يوميا .



وفي وسط كل هذه الظروف والمتغيرات .. يتحسرك بعض المخرجين المالمين بحثا وراء الحب إلى محاولة للبحث عن

وسيلة اتصال لمخاطبة وجدان متلرج مرهق .. المسدت الآلة
مشاعره ، واكملت عليه النظم السياسية الديكتاتورية
الفاشمة ، وصراعات القوى العالمية .

ومن هنا .. حدثت بوصلتي في اختيار مادة هذا الكتاب ، من
خلال حصيلة مشاهداتي السينمائية في المهرجانات العالمية ،
ومن خلال رحلاتي الى اوروبا ، وماقد يصل الى مصر .

ولا انكر مدى الدور العظيم الذي لعبه نادى السينما بالقاهرة
في اتاحة الفرصة لى ، لمشاهدة بعض الافلام التى ترفضها
السوق التجارية .. ولا انكر ايضا مدى الاستفادة من بحوث
وترجمات بعض النقاد الشبان المخلصين لفن السينما والتي
تضمنتها نشرات نادى السينما بالقاهرة ، كهدف من اهداف
النادى فى نشر الثقافة السينمائية ورفع النوق العام ،
والتعريف بالاتجاهات الفنية العالمية الجادة .

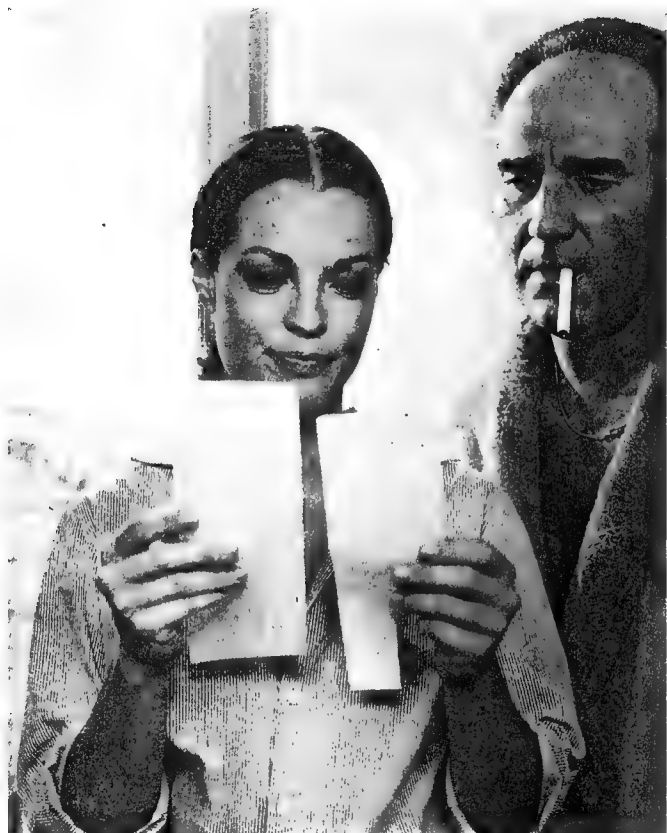


واود فى النهاية .. ان ابوح باعتراف شخصى .. هو اننى
ظلمت اعد هذا الكتاب للنشر ، عل مدى عامين كاملين ..
وقد اكتشفت ان طول المدة يرجع الى لذتى الشخصية فى
استعادة هذه الافلام وتأملها ومحاولة التعبير عنها !!

انها اشبه بقصة حب تمثيت الا تنتهى سريعا !

فقد احببت هذه الافلام .. ربما لاننى احد شباب هذا العصر
اللاهث الذى يلتفت دائما لالامان والاستقرار .

« رعوفا توفيق »



أشياء للحياة

Les choses de la vie.



لا أعرف كيف أعيش؟

هناك دائما في الحياة .. توجد تلك القوى ، التي تفسد الاحلام ،
وتبطل مفعولها .
وهناك دائما في داخلنا نحن .. ما هو اشد تعقيدا ..
في داخلنا .. التردد .. والشك .. والضعف .. والعجز .
عاجزون عن تشكيل الحياة والسيطرة عليها ..
عاجزون عن حماية الحب .. والحفاظ عليه ..
وفي الفيلم الفرنسي « أشياء للحياة » . نجد انفسنا امام لوحة بالفة
الروعة لأزمة انسان يخنقه العجز في العمل . والحياة . والحب .
هو قادر على العمل . بل هو يعمل في وظيفة مجزية . وهو قادر على
الحياة . وقادر على الحب .
ولكنه كانسان مرهف الاحساس ، مثقل بالهموم ، غشير قادر على
الاستمرار .
ومنذ اللقطة الاولى في الفيلم يرسم لنا المخرج مصير هذا الانسان .

ويضعنا امام قدره • حادثة سيارة • تتحطم • تتناثر عجلاتها • تشتعل بالنار •
كان المخرج يريد ان يقول لنا منذ البداية •• ان هذا الانسان الذي
سأحكي لكم حكايته سيموت • هذا هو مصيره • وهذه هي النهاية •• نهاية
آلامه • وعذابه •

ثم يبدأ بعد ذلك الفيلم •

المدينة باريس • المكان شقة خاصة • في احدى حجراتها ينام رجل
وامرأة •• المرأة تستيقظ تداعب وجه الرجل •• تقوم لتتجه الى الشرفة
تملا صدرها بهواء الصباح •• تمسك بتفاحة تقضمها • تجلس الى الآلة الكاتبة
تدق حروفها تكتب أوراقا خاصة بعملها • على وجهها علامات السعادة
والرضا •

أما هو فيستيقظ قلقا • يشعل سيجارة • يذهب ليتأمل حبيبته وهي
تدق على الآلة الكاتبة • تسأله معنى كلمة (يكتب) بالفرنسية ، نفهم انها
الماتية الاصل •• يداعبها • يمارسان مسائل الصباح •• الحلاقة •• الماكياج
•• تسأله • اذا كان قد انتهى من اعداد أوراق سفرهما الى تونس • تكرر
السؤال مرتين يجيب عليها بتردد : لا •

يعود هو الى الآلة الكاتبة • يلق عليها كلمة (احبك) • هي تتجه الى
المكتبة لتأخذ كتابا • تسقط بضع صور • نفهم انها صور زوجته وابنه ومنزله
الريفي حيث كان يسكن مع زوجته التي انفصل عنها •• يستعيد بعض
الذكريات عن المنزل الريفي الذي أصبح مهجورا الآن •• تسأله اذا كان يرحب
بدعوتها الى ذلك المنزل • يرحب ويحيب • (فورا •• اذا اردت ••) نفهم
انها تختبره •• تقول له انها خائفة من ان يصيبه الملل معها •• خائفه
من تطور الحب • يقبلها • كأنه يعيد اليها الطمأنينة •
يعود المخرج ليؤكد لنا ان هذا الرجل سيموت • يصيد لنا تصوير جزء
من حادثة السيارة بالسرعة البطيئة •

الرجل في مكان عمله •• يعترض بشدة على أسلوب العمل • نفهم انه
مهندس في شركة لاقامة المباني • وان مدير الشركة اقام حملة دعائية لمشروع
جديد •• ولكنه لم يأخذ آراء المهندسين في المشروع بصلته النهائية •• وانه
طرحه امام الجمهور بسرعة • واقام الدعائية ••

يعترض صاحبنا على المبدأ • يقول زميل له • لا يمكن تفسير شيء في
المشروع بعد ماصرف عليه من دعاية • يثور • ولكن لا فائدة •• احتجاجه
بلا نتيجة •

عاجز عن الاستمرار في العمل • عاجز عن الفرار منه •

يلتقي بزوجته الاولى .. يتحدثان عن المنزل الريفي وما اصابه من
الاهمال . زجاج النافذة .. المائدة البيضاء . الكلب الذي مات .
نفهم ان لزوجته الاولى علاقة بشاب . ولا يتحدثان عن هذا الموضوع
فكل منهما اصبح له حياة خاصة ! عاجز حتى عن السؤال !

يلتقي بابنه ، في حجرته بمنزل والدته . نرى الحجرة وقد تحولت الى
مصنع صغير للعب . عصافير صناعية تحدث اصواتا . لعب تطلق . اسلاك
متشابكة . لمبات تطفى وتضيء . يسأل ابنه عن فائدة هذه اللعبة . يقول
الابن انه صنعها هكذا ولا يعرف لها أى فائدة . الابن يملؤه الطموح بأن يقدم
اشكالا جديدة من اللعب يكسب منها مائيا . والاب عاجز عن الوصول الى
اعماق ابنه . الابن يسأله اذا كان من الممكن ان يقضيا معا اجازة لمدة اسبوعين
في البيت الريفي .. الاب يوافق !!

يسود . يلتقي بحبيبته . المكان مطعم .. ياكلان . هو يملؤه القلق والتوتر
يتأهل احد الزبائن بجواره . رجل بدين يأكل بشهية غير عادية . يتأمله
كأنه يحسده . ليس لهذا الرجل هموم ؟ .. يهرب من التأمل .. الى حبيبته
يقول لها : ماذا لا تخلمين نظارتك ؟ تقول : لو خلعتها لن أرى شيئا . يسألها
(ما الذى تريدين رؤيته) .. ويمسك بيدها ويضعها على وجهه . لتتحسس
وجهه .. يقول لها (هانذا ..) !

مشهد . حب فى غاية الرقة والشاعرية .

تسأله .. ماذا فعلت فى أوراق سفرنا الى تونس .. يتلصقا فى الإجابة .
ثم يقول انه اتفق مع ابنه على قضاء اسبوعين معه .. تفضب . تشعر انه لا يريد
الارتباط بها . تشعر انه سئم منها . تتركه وهي منفصلة .. يتبعها بنظراته
متألما .

عاجز عن الوصول الى قرار .. هل يزيدا وهل يستطيع الحياة بدونها ؟
فى اعماقه ذكريات المنزل الريفي .. بكل الماضى .. زوجته . والاشياء الصغيرة
التي اجتمعوا حولها ذات يوم .

عاجز .. وعلاقته بحبيبته لاتعطيه الامان فيزداد الما .

وهي تحبه جدا . والدتها تقيم حفلة وتدعوها .. الام تعرف أن ابنتها
تحبه جدا .. وتحاول أن تقول له أن ابنتها عنيدة ، فقد تقدم لها أكثر من رجل
ورفضتهم جميعا .

تلاحظ فى هذا الحفل انه لم يتحدث الى حبيبته بأى كلمة . وحاول ان
يتجنب الانفراد بها !

تعاصبه عندما ينفردان فى العربة فى الطريق الى منزلها .. لماذا تحاول
الهروب منى . لماذا لم تحدثنى طوال الحفل . لا يجيب .. تقول له . انها



تعبت من حبه .. (انت تعرف اني احبك .. ولكنك لا تستطيع ان تبذل شيئا من اجلي .. انت تعبني مادمت بجوارك .. ولكني اعتقد اني لو عبرت الشارع الى الجانب الاخر .. فلن تفكر ان تلحق بي .. وتمسك بيدي) !

تعذبه كلماتها .. تعزى عجزه .. ولا يستطيع الرد .. تفرغ هي همومها كلها .. (ليست لنا قصة .. كمن ليس لهم اطفال .. وهذا هو الفشل) .. ولا يرد .. تساله : (اليس لديك ماتقوله لي) .. يهز راسه بالنفي .. تقول : (لايد انك تشعر كم انا سخيقة .. تهرب مني في الحفل .. واتشاجر معك في السيارة .. لايد انك سبمت العلاقة بيننا) .. ولا يرد .. فقط عندما يصل بها الى منزلها .. يخبرها .. انه سيسافر الآن الى المنزل الريفي .. تنزعج (الان .. الان) .. يرد بالايجاب .. تشعر هي بان شيئا ثقيلا يسقط فيمسا بينهما .. هلز هي نهاية العلاقة .. تساله : (ستتصل بي) .. يرد : (طبعاً) تودعه من وراء الباب .. بكل الحب ..

ويبدأ هو رحلته .. ويتذكر .. يتذكر زوجته .. وايضا .. يتذكر اول



لقاء بينه وبين حبيبته •

انه يحبها •• يردد بينه وبين نفسه (انها تقول انها تعبت من حبي ••
 انها ايضا تعبت من حبي • تعبت من الشرح • والكلام) •• يتمتم : (لا اعرف
 كيف احبك • ولكن اعرف كيف أقصرك) • ويقرر ان يكتب خطابا لها
 يخبرها بانه لايد من نهاية لهذه العلاقة •

ولكنه •• هل يستطيع حقا التخلي عنها ؟

يتراجع • يحتفظ بالخطاب • ويطلبها في باريس • لا يجدها في المنزل
 يترك لها رسالة • بان تلحقه في الفندق الموجود على الطريق •

يفرح جدا بينه وبين نفسه •• انه قد استعادها : (ما الذى يجرى لي
 •• منذ لحظة كنت اريد ان اتركك •• ولكنى لا استطيع •• احبك • احبك ••)
 يكلم نفسه • فى الحقيقة هو يحبها •• يلمح زفانسا فى الطريق •• يتمتم
 (الزواج • الزواج • لا بد ان اتزوجها قورا ••) •

السيارة تسير بسرعة كبيرة .. الكاميرا تسبق حركة السيارة ..
كانما تشدها الى المصير المفزع .. الحادث ١
فى تقاطع الطريق .. يتصادم مع سيارتين للنقل .. تختبط سيارته
المنزقة بين سيارتي النقل .. تنقلب .. تطير احدى المقاعد .. يتهشم
الزجاج .. ينفج الباب .. يرتدى الى الخارج .. تمضى السيارة مندفعة
تصطدم بجذع شجرة .. ثم تشتعل فيها النيران .. اما هو فقد ارتدى على
العشب .. مصابا .. الدم ينزف منه ..

المارة يتجمعون .. السيارات تقف لتشاهد الحادث ..
هو يحاول ان يفتح عينيه .. فى غيبوبته .. تختلط احساسه
بالضوضاء التى حوله .. ويذكرياته الخاصة .. زوجته .. المنزل الريفي ،
حبيبته ، لحظات الحب الحلوة .. الخطاب الذى كتبه .. يتمم (لا بد ان
أمزق الخطاب) .. يزداد الضجيج من حوله .. يكاد يشعر بحركة الناس
من حوله .. (نجوت بأعجوبة .. أشعر بتعب شديد .. يجب أن أقول لهم
التي مازلت حيا) ..

تنقله سيارة الاسعاف .. هو غارق فى الغيبوبة .. يحلم بحبيبته ..
هى فى باريس .. أحد المعجبين بها يحاول اقناعها بالزواج منه ..
تقول له : (اننى لا أستطيع أن أتركه .. يكفينى أن يمسك يدي ويقبلنى ،
لأعيش طول عمري افكر فيه ولا أشعر بالندم .. اننى احبه ويكفينى منه أقل
القليل) ..

تصل الى بيتها .. تسمع خبر المكالمات التليفونية التى تركها لها ..
تمتلئ بالسعادة .. تنطلق اليه ..
ولكن أين هو ؟

هو داخل سيارة اسعاف تنطلق صفارتها المتقطعة .. ومن حوله الطبيب
والمرضى يحاولون اسعافه بخراطيم الاوكسجين .. يفتح عينيه قليلا .. ثم
ينلقها .. تختلط فى ذاكرته بعض ما مر به منذ لحظات (اعتقد اننى لمت
طويلا .. كنت خائفا فى العشب .. اعتقدت اننى سأموت .. ولكنهم سيعنون
بأمرى الآن .. لم امت سيجلون الخطاب فى جيبى .. يجب أن أمزقه) ..
يفتح عينيه قليلا .. الطبيب يسأله : هل تستطيع الكلام ؟ .. إن تشيعر
بالألم ؟ فى بطنك ؟ فى ظهرك ؟

لا يتكلم .. يتنسم .. وصوت سيارة الاسعاف المتقطع ورنين حبات
المطر على سقف السيارة ، يشده الى عالم الماضى .. تتراى فى ذهنه صور



عديدة غريبة .. انه يرى كل الناس الذين التقى بهم .. ملتفين حوله في
الاحتفال بزفافه .. كل الناس حوله ، حتى سائقا السيارتين اللتين اصطدم
بهما .. حتى عسكري المرور .. حتى القسيس الذي توهم انه سيدفنه .
الصور تتراى له .. غير واضحة .. بيضاء .
يحدث نفسه (الشمس ساطعة) .

هو في غرفة العمليات وحوله الاطباء والتميمات الكاشفة القوية .
ما زالت الصور التي تتراى له تصنع حلما غريبا ، مصسبوغا باللون

الابيض .. انه يسبح... والقوارب من حوله .. القوارب تحمل زوجته
وابنه .. وايضا حبيبته . القوارب تختفي في اللون الابيض .. وصوت
الموسيقى يكاد يختفي .. ورأسه يفوض في الماء تدريجيا .. الموسيقى تصمت
فجأة .. يتمتم : (لقد سكنت الموسيقى .. نام عازف الاورغن اثناء العزف .
فتوقلت الاوركسترا) .

ويفوض رأسه تدريجيا .. حتى يختفي تماما ..
لقد مات ..



نام عازف الموسيقى .. مات رجل يحب .
بهذه اللمسة الشعرية ، البالغة الرهافة .. يختتم المخرج الفرنسي
(كلود سوتيه) رائعته (اضياء للحياة) .. لعب دور الرجل (ميشيل
بيكولى) .. ودور الحبيبة (رومي شنايدر) .. ودور الزوجة (ليا ماسارى)
وقدم موسيقاه الفنان (فيليب سارد) .. وصوره (جان بوفيني) .. مونتاج
(جاكلين تيدو) .



وقد اشترك المخرج (كلود سوتيه) فى كتابة السيناريو مع مؤلف الرواية «بول جيما» فصنع فيلما اشبه بقصيدة شعر تتناول بعض الاحداث اليومية- الصغيرة التى يمر به عاشقان .. ولكن خيوط السيناريو تنسج فى النهاية ، مرئية لانسان هذا العصر .. العاجز عن التوفيق بين رغباته واحلامه .. العاجز عن الاحتفاظ بالحب .

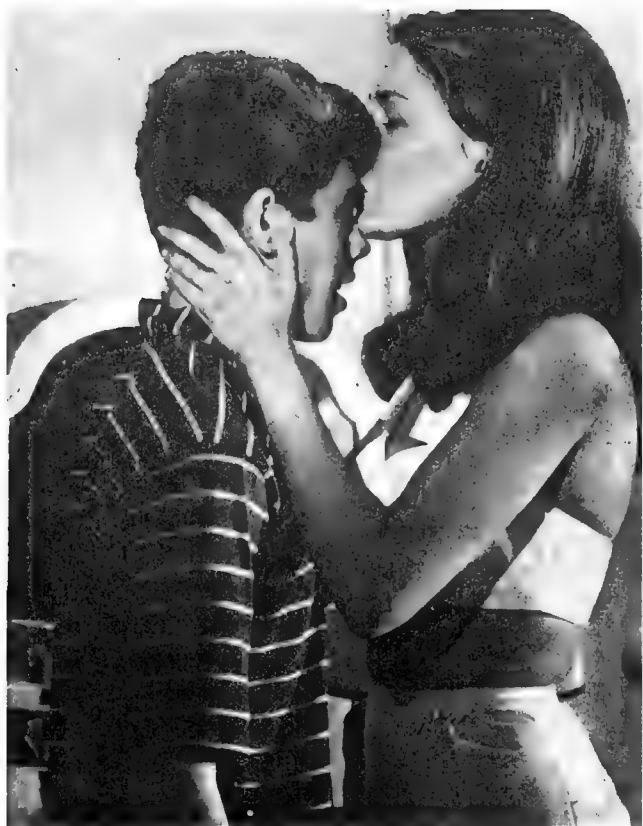
وقدم المخرج حادث السيارة بطريقة مذهلة ، ولعلها ابرع مشاهد الفيلم .. وابرع ما قدمته السينما العالمية فى تصوير حادث سيارة .. إنه ليس حادثا بالمعنى المجرى .. بل هو نوع من التفكك والانهاى .. وقد تم تصوير هذا الحادث بالسرعات الثلاث .. السرعة البطيئة ، والسرعة العادية ، والسرعة السريعة .

وتم مزج هذا الحادث فى سيناريو الفيلم .. منذ بدايته .. حتى أصبح التسيج كله وكأنما «الرواية» عن حادث .. بينما الحادث فى النهاية مأهول هذا القدر الذى لا نعرفه .. وانما يلاحقنا .. تماما كمجزنا .. نحمله معنا على ظهورنا ونمضى به فى رحلة الحياة .



والمخرج كلود سوتيه صاحب هذه التحفة الفنية .. ولد بفرنسا عام ١٩٢٤ .. بدأ كعائد موسيقى .. وفى عام ١٩٤٦ التحق بمعهد الدراسات السينمائية العليا بباريس (الايديك) .. وفى عام ١٩٤٨ اشتغل كمساعد مخرج .. وكان عام ٥١ هو العام الذى شهد أول أفلامه القصيرة .. وبعد أربع سنوات اخرج أول افلامه الطويلة .

واخرج « اشياء للحياة » عام ١٩٧٠ .. وقد حاز هذا الفيلم على جائزة «لويس دى لوك» كأحسن فيلم فرنسى فنيا .



صيف "٤٢"

Summer of "42"



ما يأتي وما يذهب
وما نأخذه وما نتركه

ما يأتي .. وما يذهب .. وما نأخذ معنا
مئات الأحداث الصغيرة تاكل عمرنا .. ولكن يظل دائما هذا
الاحساس الاول بالحب ، والرغبة في الجنس الآخر .. يظل
دائما في ذكرياتنا ، نسترجعه .. نشواق لايام التفتح الاولى
عندما كان كل شيء طازجا ، وجديدا .. وساحرا .
وتمضي سنوات العمر .. نخبط فيها ، ونخبط فيها .. وفي
لحظة من الصفاء الداخلي والحنين للبراءة .. واستعادة للذة
الاكتشاف الاولى .. نتذكر .

وبطل هذا الفيلم .. لانراه وقد تقدم به العمر .. انما نسمع صوته
فقط - كرجل ناضج - وهو يتذكر هذا الصيف من عام ١٩٤٢ .
ويبدأ الفيلم .. مسح ثلاثة فتيان .. هيرمي - ١٥ عاما ، ، اوسكي -
١٨ عاما ، ، بنجي - ١٤ عاما ، ، والثلاثة على شاطئ البحر في اجازة
صيف .

بطل الفيلم - أو صوته - هو « هيرمي » هذا الفتى الرومانسى، الذى يكره العنف والالامب القوية التى يشترك فيها زميله .. وهو فى نفس الوقت ، هذا الفتى الذى يجيد التأمل .

على مدخل احدى الفيلات القريبة .. يشاهد مع زميليه .. رجلا يحمل زوجته ، وهى فى حالة سعادة غامرة .. رقيقة وجذيلة وعذبة .. وزوجها يمحطها بقبلاته .. وكأنه يحاول أن يطير بها من شدة فرحه بها .. ويدخل بها الى الفيللا .. ويفلق الباب وراءه .. (تم تنفيذ هذا المشهد بالتصوير البطيء .. كتأكيد لرومانسية هذا الفتى الذى استرعاه هذا الحب بين الرجل وزوجته ، مساكنى الفيللا القريبة .. وكثاكد آخر .. ان هذه اللحظة جعلته يكتشف ان قلبه قد تعلق بهذه الزوجة الرقيقة) .
ويأتى صوت بطل الفيلم - بعد أن مضى به العمر - يتذكر هذه اللحظة فيقول :

(منذ اليوم الاول الذى شاهدتها فيه .. ولا أحد يعرف ماذا حدث لى .. انها تخيفنى ، وترىحنى .. تجعلنى امتثلء بالثقة .. وفى نفس الوقت بالعجز .. تجعلنى شخصا مهما جدا .. وتجعلنى شيئا بلا قيمة) .

وتمضى الاحداث بالفتيان الثلاثة .. رغبتهم فى الاستمتاع بأجازة الصيف . يتجولون على الشاطئ .. يرقبون ما يوهات الفتيات .. وما يحدث من مداعبات بين الشبان والفتيات .. ويستدعى هذا الجو ، التعليق على الفتيات والجنس .. (هيرمي) و « أوسكى » يحاولان تصور ما يحدث بين الفتيات والشبان .. ولا يشركان صديقهما الثالث « بنجى » على اعتبار أنه اصغرهم سنا .. ولكنهما يفاجئان بأنه يعرف تفاصيل أكثر .. ويسألانه عن مصدر معلوماته .. فيبوح بالسر .. بأن هناك كتابا اكتشفه فى مكتبة أمه ، ملء بالصور والرسوم والمعلومات .. فيلحان عليه بضرورة احضار هذا الكتاب . ففعلا يختلس « بنجى » الكتاب من مكتبة أمه .. ويجرى به الى صديقيه .. ويجتمعون فى لهفة .. يتصفحونه بانبهار وفضول شديد .. ونسمع تعليقاتهم على ما يشاهدونه من صور .. دون أن نرى على الشاشة تفاصيل ما يتحدثون عنه .

ويصبح هذا الكتاب ككنز معلومات .. ومفتاح لاسرار يجهلونها تماما . وتزداد قيمة « بنجى » هذا الفتى الصغير .. لمجرد أنه صاحب هذا الكتاب . وتشدد انتباههم من جديد .. هذه الفيللا القريبة .. عندما يفتح بابها



ويخرج الزوج مرتديا ملابس العسكرية ، وزوجته تودعه •

وتتركز الكاميرا على وجه « هيرمي » وهو يشهد منظر الوداع •
(التي تم تنفيذها ايضا بالتصوير البطيء) •• ان هذه الزوجة ، تجعل
قلبه الصغير يرتعش بالحب •• وتجعله يشعر كأنه مقبل على دنيا مليئة
بالغموض اللذيذ •

يتحرك هذا الثلاثي من الفتيان •• الى فيللا الزوجة •• يحاولون
تأملها عن قرب •• « هيرمي » يتأمل ملابسها المنشورة على حبل الغسيل
بحوار الفيللا •• ويلاحظ « اوسكي » و « بنجي » اهتمام صديقهما بهذه
المرأة فيشجعانه على الاقتراب منها ومحاوله التحدث معها •• وكأنه كان
ينتظر هذه الدفعة •• يتردد ولكنه يعنى أن يفعل هذا •• تخرج هي من
فيللتها ، وقد ارتدت مايوه الاستحمام •• يدفعانه لفتح الحوار معها ••
يتقدم اليها وهو يرتجف •• وعندما أصبح على بعد خطوات قليلة
منها •• يهلل صديقه ويصرخان : « احترسي •• ان سفاح النساء قادم » !!

وتلقت اليهم المرأة .. وتلاحظ أن هناك فتى كان يتبعها .. ويرتبك هو تماماً .. ويصعب كل غضبه على صديقيه اللذين أخرجاه .

ومضى أيام الصيف .. وهو يحاول أن يجد مبرراً لفتح الحوار معها .. حتى تأتي اللحظة التي يراها فيها .. وهي عائدة إلى فيللتها ، تحمل أكياس مشترياتها .. وبعض منها يسقط على الأرض .. فيسرع إليها عارضاً مساعدته .. فتبتسم له .. ويحمل بعض الأكياس عنها .. ويسيران معاً إلى فيللتها .. أنه يعرف أن صديقيه يرقبانه من بعيد .. ولكنه لا يبالي .. لقد نجاة اللحظة التي يتمناها طويلاً .

يدخلان إلى الفيللا .. تشكره على مساعدته لها .. تعرض عليه بعض النقود نظير جهده .. ولكنه يرتبك ويخجل .. ويرفض .. فتدعوه بحنان شديد إلى فنجان من القهوة .. ويتحدثان .

صديقه في الخارج ينتظرانه . وعندما يخرج لهما .. يسأله عن الفور .. ماذا فعل .. هل استطاع أن يقبلها .. هل نفذ شيئاً مما هو مكتوب في الكتاب .. ولكنه يشرح لهما ما حدث بالضبط .. لا شيء على الإطلاق .. سوى أنها دعت إلى فنجان القهوة .. ولا يصداقانه إلا ولا يهتم هو .. إنما يشعر أنه أكثر نضجاً .. وأكثر قلقاً عليها .

يتفق الاصدقاء الثلاثة على الذهاب إلى السينما .. ولكن « اوسكى » يتبرع بمعاكسة ثلاث فتيات صغيرات ويدعوهم للذهاب إلى السينما .. وتنجح معاكسته .. ولكن « بنجى » أصغرهم ، يهرب خائفاً مما قد يحدث .. ويفاجأ « هيرى » بأن المرأة الشابة ساكنة الفيللا .. تمر بالقرب منه .. وتحبيه .. وتطلب منه أن يزورها في منزلها . يحتل « هيرى » بالسعادة والقلق .

وفي داخل السينما .. يحاول الاثنان في الظلام ، مداعبة الفتيات الثلاث يستخدم « اوسكى » العنف مع الفتاة الجالسة بجواره . يحاول احتضانها بالقوة . أو تقبلها .. ولكنها تصده .. فيمد يده ويتحسس ساقها .. فتصغره بالقلم .

ويرتبك « هيرى » .. ويحاول أن يفعل أى شيء مع الفتاة التي بجواره . وتفشل كل محاولتهما البدائية .. ولكنهما يتفان مع الفتيات على ميعاد آخر على شاطئ البحر .

ويأتي اليوم التالي .. ويكره هيرمي ، بالذهاب الى فيلا الزوجة الشابة ، التي دعتة بالامس .. ويقاها أن سبب الدعوة .. هو أن يساعدنا في رفع بعض الصناديق وحملها الى المخزن في سقف الفيلا .. وبالرغم من أن خيالاته كلها قد تحطمت .. الا انه لا يستطيع أن يمنع عينيه من تأمل حسد هذه الزوجة وهي ترتدى المايوه .. فترتك أكثر .. ويوشك على السقوط من أعلى السلم .. فتسرع الى تحذيره .. فيقول لها والكلمات تخرج من فيه بصوت .. انه معجب بها .. فتبتسم له .. وتدله بحنان .. وتقبله على جبينه .. فيتجرا أكثر ويسالها عن اسمها .. فتقول له : « دورتي »

ويشعر انه على أبواب الجنة ..
وصديقه في الخارج .. ينتظرانه .. وما أن يخرج حتى يطاردهما باستلتهما .. ولكنه لا يرضى فضولهما :

وينتبه « أوسكي » الى أن مياد الفتاتين على الشاطئ ، قد حل .. وعليهما أن يستعدا للتجربة المثيرة .. ويامر « بنجي » بأن يحضر الكتاب الذي يتحدث عن الجنس .. ويتسلل « بنجي » مسرعا لاحضار الكتاب .. وينسلون الى غرفة في منزل « هيرمي » ويغلقون الباب عليهم .. ويبدون في نقل الاساليب التي يشرحها الكتاب .. واحد منهم يقرأ .. والاثنان يكتبان .. ولا يخلو الموقف من تساؤلات .. ربما أخطرها ما فجره « هيرمي » وهو يتسأل يقلق « كيف احترس .. من أن أصبح أبا ؟ »

ويطمئنه « أوسكي » ان هناك موانع للحمل ، ويمكن شراؤها من المحلات ويقمنه بشراء واحد منها .. ويردد « هيرمي » في دخول المحل .. ولكن « أوسكي » يلمعه لأن يكون أكثر جراءة .. يدخل « هيرمي » ويستعرض بضائع المحل .. وعينه على الزبائن .. وعلى البضائع .. وعلى صاحب المحل .. يبدو مرتبكا جدا .. ينتظر خلو المحل من الزبائن .. ويطول الوقت .. ويخرج الزبائن ماعدا سيدة عجوز .. وصاحب المحل يسأله ماذا تريد .. ولا يعرف كيف يتصرف سوى أن يطلب كوبا من الجيلاتني ا ويخرج منهزما ..

ولكن « أوسكي » لا يرضى بهذه النتيجة .. وينتظر خروج السيدة العجوز من المحل .. حتى يلطم « هيرمي » لمحاولة إعادة التجربة .. فيدخل « هيرمي » وينطلق صوته مرتعشا يطلب « مانع الحمل » ويستجيب صاحب



المحل وهو في حالة ذهول !

وينطلقان الى الشاطئ حيث موعد الفتاتين .

« أوسكى » يسرع الى فتاته .. التى تختفى وراء صخرة ..
ولا نراها .. وإنما نراه هو .. مرتبكا .. ينادى على صديقه « هيرمى » أن
يسعفه ببعض تعليمات الكتاب .. ويعود الى فتاته وهو يخلع قميصه ..
ويختفى وراء الصخرة .. وبعد لحظات يظهر من جديد .. ليسأل عن
تفاصيل أخرى من الكتاب .. ثم يعود متمجلا وهو يفك ازرار بنطلونه !!

بينما يجلس « هيرمى » مع فتاته .. يحاولان أن يجدا حديثا .. وهو
خجول ومرتبك .. وهى حائرة تنتظر .. حتى تتركه غاضبة من خجله !
انه لا يملك جرأة واقتحام صديقه « أوسكى » .. بل يملك هذه
النزعة الشعرية ، ويحلم بعلاقة حب .. أو تجربة أول حب .. يختارها



قلبه الاخضر .. ولا يدفعه اصدقاؤه لاختبار الرجولة مع اي فتاة !!
ولذلك عندما يحكى له صديقه « اوسكى » عما حدث بينه وبين فتاته ..
يشعر « هيرمي » بالقرق والاشمزاز ويطلب منه أن يكف عن هذه التفاصيل
السيئة !

لقد اختار قلبه الاخضر .. هذا النبع من الحنان والراقة الذي يسكن
الفيلا القريبة .. ويتأق في ملابسه .. يحاول أن يبدو اكبر من سنة ..
وعندما يحل الظلام .. يأخذ طريقه الى الفيلا .. يطرق الباب .. لا يرد
أحد .. يدفع الباب .. يدخل .. الفيلا مضاعة .. ولكن لا أحد بالداخل ..
يلفت نظره برقية ملقاة على المائدة .. يقرأها .. يبجل من الحزن .. لقد مات
زوجها في الحرب .. والبرقية مرسلة من جبهة القتال منذ قليل .. ويشعر
أن الأرض تميد به .. لم يتوقع مثل هذه المفاجأة .. وتخرج الزوجة الشابة
من إحدى غرف الفيلا ، ووجها يئن بالحزن والالام .. تحاول أن تبسـو

طبيعية .. ولكن « هيرمي » يشعر بكل ألها .. فتتساقط دموعها .. وتلقى برأسها على كتف « هيرمي » .. ويمتلا وجهها بالدموع ، ويتهدج صدرها بالنشيج المكتوم .

وفي مشهد كأنه جنازة للامل والحب .. تدعو للرقص .. وللنوم معها .
وفي الصباح .. تهرب الزوجة من المكان كله .. بعد أن تكتب له رسالة تقول فيها :

« عزيزي .. كان من الضروري أن أعود لبلدي . أنا واثقة أنك ستفهم ما حدث .. ولا أريد أن أخوض في شرح مبرر لما حدث بالأمس .. لأنني أعرف أنك في الوقت المناسب ستجد الطريقة المناسبة لتذكر ذلك .. انني أدهو لك إلا تلاقي أي مصائب أو أحزان .. أتمنى لك كل الأشياء الطيبة) .

وفي نهاية الفيلم .. نسمع صوت « هيرمي » بعد أن كبر وأصبح رجلا .. وهو يتذكر ما حدث على هذا الشاطئ :

« في صيف ٤٢ شاهدنا خمسة أفلام .. وامطرت السماء تسعة أيام .. وكسر « بنجي » ساعته ، وفقد « أوسكي » الهارمونيكا .. أما أنا .. فقد فقدت « هيرمي » إلى الأبد .

« لم ألتق بها ثانية .. ولا أعرف ماذا حدث لها بعد ذلك .. كنتا مختلفين في العمر .. ولكنها أخذتني بمبدأ .. فأحياة هي خليط ما يأتي .. وما يذهب .. وما نأمله معنا » .

ويتردد هذا الصوت .. على بداية يوم جديد .. والشمس تشرق .. وأمواج البحر تتهدأ كأنها تحاول أن تفسل كل شيء .. وتمحو كل شيء .. ولكن هل يمكن أن يحدث هذا ؟

لقد قدم المخرج الأمريكي (روبرت موليجان) هذه اللوحة الفنية في نسيج غاية في الرقة والجمال .

اختلطت مفامرات المراهقين .. ومحاولاتهم الأولى للكشف عن اسرار الحب والجنس .. وضحكنا .. واستطاع المخرج أن يكون دقيقا جدا ، وساخرا جداوالناسانا جدا .. في عرض أحاسيس المراهق .. وكان أيضا شاعرا وعاشقا وهو ينقل لنا مأساة الزوجة العاشقة التي فقدت زوجها في الحرب .. وكاننا نعرفه .. مع أنه لم يؤكد عليه في أي لحظة .. وانما ترك مشاعر الزوجة في فرحها وحزنها تعلن لنا .. كم هي الحياة مريرة وقاسية .

ولم يكن مشهد الفرائش بين الزوجة والفتى .. يثير أى غريزة جنسية .
انما كان أشبه بتجسيد مآدى اللباس والضياع والحنن العميق .
والمخرج (روبرت موليجان) رغم أن كثيرا من مواقف الفيلم ، وتصرفات
المراحمين .. تعطيه المبرر لان يقدم مشاهد جنسية .. ويصنع فيلما تجاريا
سهلا ومثيرا للفرانز .. الا انه كان كالتبيب النفسى الذى يحترم مهنته ..
ولا يتندر بمشاكل زبائنه .

كان رقيقا وعذبا وفنانا .. وكان شديد الحساسية وهو يصور الانفعالات
المراحمين دون أن يدغمنا للسخرية أو الاستعزاز .
ضحكتنا ببراءة .. وتألما بصديق .. وترددت في اعماقنا جملة
النهاية ، وهى تداعب أوتار قلوبنا جميعا (الحياة هى خليط ما يأتى .. وما
يذهب .. وما نأخذ معنا) .



والمخرج (روبرت موليجان) صاحب هذه القطعة الفنية .. من مواليد
نيويورك ١٩٢٥ . وكان والده ضابط بوليس .. وقطعت الحرب المالية
الثانية دراسته الجامعية .. فعمل بالإذاعة ثم بالتليفزيون . وتدرج من
مراسل إذاعي . الى مساعد منتج .. الى مخرج لبعض الافلام والبرامج
التليفزيونية . وكان أول فيلم سينمائى طويل يخرججه هو « الخوف ينتشر »
عام ٥٧ .. ومن أشهر افلامه بعد ذلك « سباق الفران » ٦٠ - « تصال
سبتمبر » ٦١ - « مقتل طائر برى » ٦٢ - « البحث عن السعادة » ٧١ ..
وفى نفس العام ٧١ قدم المخرج روبرت موليجان « صيف ٤٢ » عن سيناريو
« هيرمان روشار » .. وتصوير « روبرت سورتى » .

ولعب الادوار ببراعة « جيتيفر اونيل » فى دور الزوجة - اما ثلاثى
المراحمين .. فقد كان « جارى جريمز » هو الذى جسد شخصية « هيرمى » -
« جيرى هاوس » فى دور « اوسكى » - « اوليفر كونايت » فى دور « بنجى » .

وقائمة افلام المخرج « روبرت موليجان » .. واختياره لمشليه .. وكيفية
ادارة العمل فى الفيلم .. تشهد له بقدرته على اختيار الموضوع الانسانى
والفرد فى الاعماق البشرية .. ولهذا فان « صيف ٤٢ » .. يمكن أن يكون
« صيف ٧٧ » ولا فرق .. وأن يكون واحدا منا - نحن المشاهدين أو القراء - هو
بطل هذا الفيلم .. أو على الأقل مر بتجربة ، استعاد ذكرياتها مع هذا
الفيلم !



أفأ أتذكر

Amarcord

أيام البراءة والشقاوة

ويتذكر فارس السينما الإيطالية أيام صباه .. فيعرض لنا
أوراقه الخاصة بطريقة ساحرة ، وكأننا أمام راو شديد
العباذية ، شديد السخرية .. ينتقل بنا من جدوته إلى
أخرى .. يضحكننا ويؤلمنا ويدعونا للتأمل والاعتساف من
همومنا .

والمخرج « فللمني » فنان باوع يعرف كيف يأسر مشاهديه
بمجموعة الألعاب الفنية والفكرية التي يقدمها لهم .

وفيلم « اماركورد » - وهي كلمة إيطالية تعني « أفي أتذكر » - سياحة
ممتعة في ملاعب الصبا .. دفء الأسرة ومشاكلها .. اصدقاء المدرسة
ومقابلهم .. اكتشاف الدنيا بأسرارها وعجائبها .

ولا غبط يجمع بين كل هذه الذكريات .. سنوي هذه المرأة المثيرة ،
المكتنزة ، التي ترتدي فستانا أحمر يضغط عل مؤخرتها ، فتتهز وتزغزل
عيون هؤلاء الصبية .. ويعشقها كل منهم .. ويتمناها .. وينتظرونها وهي

تخرج من بيتها .. وهي تذهب الى السوق .. وهي تضحك .. وهي تشتم ..
ورجال القرية يغازلونها .. وأحيانا يلتفتونها حينما تتجاهلهم ولا يبتسم
لهم .

انها حلم الجميع .. أو شبق الجميع .
وبالنسبة لهؤلاء الصبية .. فهي التي ايقظت بلوغهم .. وفتحت
عيونهم على وجولتهم المبكرة .
انها .. بطله مراهقتهم الاولى .

ويتسلل هذا الخيط ببراعة مذهلة بين حكايات الفيلم .. كأنما هذا
الخيط هو الذى يلصقها مع بعضها .. لينتهى الفيلم بزفاف هذه المرأة ..
ويجتمع كل اهالى القرية للاحتفال بها .. وعندما ينتهى حفل الزفاف ..
ويأخذها عريسها بعيدا خارج القرية .. ينتهى الفيلم .. أو تتوقف
الذكريات .

والذكريات التي يتناولها الفيلم .. تشعر انها قريبة جدا من قلبك ..
وكانك مررت بشخصيا بأحد هذه المواقف ، ونسيتها مع مرور الزمن .. ثم
جاء هذا الساحر الايطالى ليذكرك بها .. ويوقظ بداخلك حواذيت ومشاعر
الصبا .. وأيام البراءة والشقاوة ، والاحلام الوردية ، أيام الابتسامة
الصفافية .. والمتع المتواضعة .. والهجوم الصغيرة .

يبدأ الفيلم .. والقرية تحتفل بنهاية الشتاء ، وقبيل الربيع ..
مراسم الاحتفال أن يحضر كل شخص ، الاشياء القديمة التي فى بيتها ،
أثاثا أو ملابس .. ثم يلقيها فى وسط الميدان تمهيدا لاشعال النيران فيها
.. تعبيرا عن تجديد الحياة .

وتتكوم وسط الميدان ، كومة هائلة من الاشياء القديمة .. ومجموعة من
اهالى القرية تعزف الموسيقى .. البعض يرقص .. آخرون يغنون .. وتنف
البطخ الصغيرة تنساقط من السماء .. كان الشتاء يرسل آخر تذكار له .

وسط هذا المهرجان الصاخب .. نسمع صوت امرأة تصرخ وتولول وهي
تجرى وراء زوجها الذى يحمل احد المقاعد الجديدة ويهم بالقضائه فى كومة
الاشياء القديمة .. الزوجة تحاول اللحاق بزوجها وانقاذ المقعد الجديد ..
وتزقق بفزع حقيقى .. « لرجع يا مجنون .. هذا المقعد جديد ونحن
نريده » .

ويضحك اهالى القرية .. ويستمر العزف والغناء والرقص .. ويتقدم
أحدهم ليشعل الحريق فى كومة الاشياء القديمة .. وصوت الراوى يحكى عن

أعجاذ روما في الدين والفلسفة والفن والسياسة .. وفجأة يصدر صسوت استنكار يطلقه أحدهم من فمه .. واضحك جميعا .. فصوت الاستنكار شديد السخرية .. ولا نعرف من الذي أطلقه .. ربما المخرج نفسه !
وننتقل مع الصبية الى حجرة الدراسة في المدرسة .. ويبرح «فلليني» في استعراض شخصياته الفريدة في تصرفاتها وأحجافها ..
بين المدرسين .. نكتشف نماذج متميزة .. المدرس الفاوي شمس ..
والذي يتحرك بأداء مسرحي مضحك ويلقي أشعاره .. والمدرس الحريص على تدخين السيجارة حتى آخر ملليمتر فيها .. وهو يسحب الدخان بنهم شديد وفزع كلما اقترب عقب السيجارة من الانتهاء ..

اما التلاميذ فهم عينات متناقضة تماما .. التخين جدا .. والمرئع جدا ..
الأهبل .. والحجول .. والفتوة .. والذي أنهكته طاعة السرية ..
ويتعاون عدد منهم .. في تركيب مجموعة من القراطيس الورقية ..
فتحتد القراطيس حتى تصبح كإسورة صغيرة .. يمسكها التلميذ الجالس في آخر الفصل .. ليتبول بداخلها ويمن البول عبر القراطيس الورقية ..
حتى يصل الى مقعد المدرس .. ويتساقط بأسفله .. وتكون بركة صغيرة من البول .. فينزعج المدرس ويظن انه هو الذي تبول على نفسه ..
ويرتبك .. وتنتهي الحصة !

ونتعرف على أسرة الصبي - الذي يقوم بدورفلليني وهو يتذكر صباه ومراهقته الاولى - فنجد الأب والأم يتشاجران دائما .. الأب يضرب رأسه في الحائط ويلطم خنوده .. والأم تهدد بالانتحار .. والصبي يبكي في فزع ..
بينما الحال يأكل في صمت وكان لاشي يحدث بجواره .. أما الجدة العجوز فيدخل غرغته ، ويستمع الجميع بصوت منخفض .. وبقية الإبناء يجلسون على مائدة الطعام ويخطفون الأكل ..

هذا الطابع الايطالي في الشجار والصوت العالي .. يحرص فلليني على إبرازه .. ليستكمل شخصية البيت الايطالي الشعبي .. فالشجار هو أحد المعالم البارزة .. كالكرونة والنبيل على المائدة الايطالية ..
ولكن فلليني .. يتذكر قلب الام الحنون .. التي تفضب بسرعة ..
وتصبح بسرعة .. وتهدد بالانتحار دائما .. وتتحول في لحظة الى صابر دافئ تضم أولادها وتبكي في حب ، وكأنها تعتذر عن الفلات أعصسا بها الدائم ..

هذه الام الطيبة ، المشغولة دائما بأعداد الطعام وتنظيف البيت .. تعرف ان ابنها - هذا الصبي - قد اتفق مع زميل له للذهاب الى الكنيسة



للاعتراف أمام القسيس .. وعندما تجلس على مائدة الافطار تلاحظ رغبة
ابنها في الاكل ولكن تقاليد الكنيسة تمنع الاكل قبل الاعتراف .. فتدفعه
الام بجحان فطرى الى أن يأكل كما يريد .. كل ولا يهيك .. لا أحد يتعصم
وهو جوعان!!

وياكل الصبي ، في حماية أمه .. ويعطى فللبنى أول مؤشرات في هذا
الفيلم عن موقفه بالنسبة لرجال الدين ثم يؤكد هذا في مشهد الاعتراف
بالكنيسة .

داخل الكنيسة .. والقسيس يتحرك يمينا وشمالا .. ويعدل من وضع
الزهور .. ويتمخط بصوت عال ويمسح نظارته بحركة عصبية ، والصبي
يعترف أمامه .. وهو لا يسمعه .. النبا يؤدي عملية الاستماع بشكل آلي ؛
والصبي يتكلم ، ويسرح بخياله في كل الاغراءات الجنسية التي تشغل تفكيره ،
ويبدو أنه يستمتع باستمادة هذه الاغراءات ، وتنتهي عملية الاعتراف ..
ليأتي صديقه أمام القسيس الذي يواجهه بسؤال مفاجئ : « حل اقلعت عن
العادة السرية ؟ » ويرتج على الصبي .. ولكنه أمام قسيس ولا بد أن يعترف
.. فيقول وقد تهدج صوته .. وآخر مرة كانت في جراج ! فيؤنبه القسيس
.. ويهم بضربه .. فيتوسل اليه الصبي ، ويتمخط القسيس بصوت عال ..
ثم يؤدي بعض المراسم التقليدية .. ويصرف الصبيين .. فقد انتهى الاعتراف !
ويخرجان وبالطبع أول شيء يفعلانه .. أن ينتظرا ذات الرداء الاحمر لتأمل
هذه الحركات الانثوية المثيرة .

وتخرج ذات الرداء الاحمر .. ويتقافزان حولها .. والرغبة المجدونة في
أن يلمسها تشعل جسديهما .. يلتف حولها بقية الصبية زملائها ..
ويخرج الرجال من محلاتهم .. يرقبون .. والجميع يشتهيها .

ويقلب للبنى في ذكرياته .. ويتوقف عند ذكريات النازية ومافعلته
في ايطاليا .. فنشاهد تشكيلا من جنود النازي يدقون شوارع القرية بكموب
أحديتهم ، في استعراض للقوة .. وفجأة يتردد في ميدان القرية نشيد
المقاومة .. فينزع الجنود .. ويتحرك القائد بصبية وخوف شديد ..
فقد تصور ان المقاومة تستعد للهجوم عليهم .. فيأمر الجنود باتخاذ مواقع
الدفاع والاستعداد باطلاق الرصاص .. ونشيد المقاومة مستمر بصوت
عال .. ويصرخ القائد بجنون .. ويأمر باطلاق الرصاص في الهواء ..
وينهم الرصاص .. والنشيد مازال مستمرا .. فيتحرك الجنود بخسوف
وفرع .. ويأمرهم القائد بتفتيش البيوت والمحلات التجارية .. ويختبئ
القائد وراء أحد السواتر .. والنشيد مازال مستمرا عاليا قويا .. وأخيرا
يكشف أحد الجنود ان النشيد الذي أفرعهم مجرد اسطوانة ثبتها أحد الاهالي

فى برج الكنيسة وأوصلها بميكرفون .. ومن شدة الغيظ يأمر القائد بإطلاق الرصاص على الأسطوانة والميكرفون ١٠٠ ويضحك أهالى المدينة .. ونضحك معهم على غباء النازى .. واستمر اض القوة القاشمة ا

ولكن لابد من بعض الألم .. فالنازى لابد أن ينتقم .. فيمسكون بعض أهالى القرية ، ويعذبونهم .. ويأتى الدور على وألد الصبى .. فيمسكونه . ويحققون معه .. ويستخدمون العنف .. ويسخرون منه .. وهو مسكين لا يعرف شيئا .. ولكنهم يتلذذون بتعذيبه . وعندما يقول لهم .. انه مريض وطمأن .. يأتون له بزجاجات المياه الساخنة الملتهبة .. ليشربها . ويرغمونه على شربها .. حتى يسقط من شدة الألم .. فيتركوه .. ويتمالك على نفسه ليخرج عائدا الى بيته .. ليجد زوجته الملهوثة على غيابه ١٠٠ تنتظره فى الطريق .. فتسنده بذراعيها .. وتدخله الى البيت .. وتخلع عنه ثيابه .. وتحمله .. وهى تحاول أن تخفف عنه آلامه ..

و «للليلينى» البارغ ينتقل بين ذكرياته .. ليقدم حلما أشبه بالفانتازيا . فهناك داخل هذا القصر العظيم الفاخر الذى كان يتأمله الصبية بدهشة وحسب استطلاع .. والذى كان يرتأده الاغنياء بثيابهم الغالية وحفلاتهم الجبيرة .. فى هذا القصر يتصور أن أحد الشيوخ المربجاء اليه ، ومعه فرقة من السيدات المحجبات .. وعندما تدخل السيدات الى القصر يخلعن عبائتهن فيظهرن كلهن بملابس الرقص الشرقى وكلهن يسمعين الى المتعة .. أما الشيخ فهو أحد نماذج الليلينى الشهيرة .. جسده غير متناسق .. قصير جدا .. وتخين جدا .. وعندما يحل الظلام بالقرية .. تخرج السيدات الى شرفة القصر ويدلن الحبال للرجل الوحيد الذى يمر أمام القصر فى هذا الوقت .. ويصعد الرجل على الحبال .. حتى يصل اليهن ، فلتكتشف انه رجل عجوز مشوه الوجه (١) ويبدأ الرقص الشرقى .. والرجل العجوز مذهول بما حوله . وينتهى حلم القصر الاسطورى .. على دقائق حذاء ذات الرداء الأحمر : التى تثير الحياة والشهوة فى كل ماحولها .

وعندما يشعر الصبى بخيبة أمل فى أن يلمس هذا الجسد المكتنز .. يلجأ الى هذه المرأة السمينة صاحبة متجر الخردوات .. انه يراهن أصدقاءه على أنه يستطيع أن ينشئ معها علاقة .

والمرأة السمينة تزن عشرة أمثاله على الأقل .. لها صدر ضخم وعيون سوداء كحيلة .. وأرداف عريضة ممتلئة .. وينتظر الصبى حتى توشك

هذه المرأة أن تغلق أبواب محلها • فيتقدم إليها طالبا شراء سيجارة واحدة •
وينظر لها بشبق ويركز عينيه على صدرها الضخم • فتبتسم له • • وتلحوه
للدخول • • وتغلق عليه باب المحل • • ويقترب منها • • ويقول لها إنه معجب
بها جدا • • وتسأله • • كيف تبرهن على إعجابك • • فلا يجد من وسيلة • •
إلا أن يقترب منها • • ويحملها بين ذراعيه الصغيرتين ، ويرفعها عن الأرض •
فتصرخ هي من السعادة • • ويكرر هو حملها ثلاث مرات حتى يسقط على
الأرض وهو يلهث من شدة التعب ، ويتفصد عرقا • • فتخرج له لديها الضخم
وتقول له «أيتها الطفل الصغير لابد أن تغلق جيدا » • •
ولكن الصبي • • عندما يذهب إلى بيته • • يسقط مريضا •
وتختار أمه في شأنه • • وتستدعي الطبيب الذي يقول لها: «إنه مريض
بالحمى » •

ويزوره أصدقاؤه • الذين يعرفون بقصة لقائه مع هذه المرأة السمينة •
ولكنه ينكر سبب مرضه بسبب هذا الجهد الهائل الذي بذله في حملها !!
ويشفى الصبي • • وتقرر أسرته أن تصحبه في رحلة خلوية • • وتذكر
الأم ، أخاها المريض في مستشفى الأمراض العصبية • • وتفكر في أن تصحبه
معه إلى الرحلة الخلوية • • ويلهبسون إلى المستشفى • • ويستأذنون في
خروجه للنزهة • • ويوافقون • • ويخرج الخال المجنون معهم • • ويستقلون
عربة إلى إحدى المزارع البعيدة • • وفي الطريق يتبول هذا الخال المجنون على
نفسه • • وينزعج الجد العجوز. ويشرح له كيف يتبول على جانب من الطريق •
وينزل الجد العجوز ليؤدي المثل عمليا • • ويصل الجميع إلى المزرعة البعيدة •
وما أن يضع الخال المجنون قدمه على الأرض ، حتى يجري ناحية إحدى الأشجار
العالية ، ويصعد عليها بسرعة مذهلة ، ليجلس على قمته • • ويصرخ بأعلى
صوته «أريد امرأة • • أريد امرأة» • • ويحاول الجميع انزاله • • ولكن دون
جدوى • • فهو يلتقيهم بالحجارة التي يختزنها في جيبه • • ويمضي الجسو
متوترا • • والخال يصرخ «أريد امرأة • • أريد امرأة» •

وينزوي الأب جانبا • وهو يردد : « من أين تأتي له بامرأة هنا • • صحيح
إن عمره ٤٢ سنة ويحتاج فعلا لامرأة • • ولكن من أين تأتي بها » ١٩
ويقترب منه الصبي • • مقترحا أن يعودوا إلى القرية ليأتوا له بالمرأة
الجسيمة التي ترتدى الثوب الأحمر • • وما أن يسمع الأب هذا الاقتراح ، حتى
يلطم على خديه !

ويمضي الوقت • • ويكاد يحل الغروب • • والخال مازال يصيح من أعلى
الشجرة «أريد امرأة • • أريد امرأة» !

وتبكي الأم على ما فعله أخوها وكيف أفسد الرحلة .. ويلطم الأب عسل
خدوده .. وأخيرا تظهر فكرة استدعاء فرقة المستشفى لاقناعه بالنزول من
فوق الشجرة .. وفعلًا تأتي الفرقة المكونة من راهبة قصيرة جدًا وطبيب ..
وبسرعة تصعد الراهبة القصيرة إلى الشجرة .. وتثبت نظراتها عليه ..
فيمتنع عن القاء الحجارة ويتحول إلى طفل صغير مطيع .. وينزل فورًا .. مطيعًا
لكل أوامر هذه الراهبة القصيرة .. وعندما يواجه الجميع أسفل الشجرة ..
يتسهم لهم في خجل .. ويركب مع الراهبة والطبيب عربتهما .. ويعلق
الطبيب قائلا :

« هذا شيء طبيعي .. في يوم تكون حالته جيدة .. وفي يوم تكون
حالته سيئة .. مثل كل البشر »
وتنتهي الرحلة التيمسية ..

لننتقل إلى رحلته الأخرى عبر البحر .. فالقرية سمعت بوصول مركب
ضخم في عرض البحر .. وهم يريدون أن يعرفوا ما معني « مركب ضخم » ..
ماشكلها .. ومن هم الناس الذين يركبونها ؟ .. وتستقل القرية مركب صيد ..
يجتمعون بداخلها .. كل نماذج القرية تنحشر داخل المركب .. حتى هذا
الموسيقيار الأعشى العجوز الذي أصر أن « يرى » المركب الضخم .. وتندفع
الأمواج حولهم .. حتى يصلون بقرب المركب الضخم .. ويهللون جميعًا
لرؤيتها .. ويتبارون في وصفها .. حتى هذا الموسيقار الأعشى ، يرفع نظراته
السوداء .. ويصيح : « أريد أن أراها .. أريد أن أراها .. أوصفوها لي »

وتمضي الذكريات .. وتجيء لحظة موت الأم .. هذا القلب الحنون صاحب
الصوت العالي .. وبراعة المخرج « فيليبيني » أنه يفنك إلى قلب الجنائزة
الصامتة .. سواء في خارج البيت ، أو في داخله .. وتشعر بلوعة الفراق ..
والصبي ينظر إلى سرير أمه الخالي .. هذا السرير الذي كان دائمًا مرتبًا
ونظيفًا .. هاهو الآن مرتب ونظيف وخالي ، لا ينتظر أحدًا .. وعروسية
صغيرة من البلاستيك ترقد عليه ، ويبكي الصبي .. ويجلس الاب وحيدًا على
مائدة الطعام التي كانت دائمًا حافلة بالطعام والأصوات ..
تموت الأم .. وتزوج المرأة الجميلة ذات الثوب الأحمر ..
وكانها نهاية كل الذكريات الحلوة ..

وتسرى في القرية كلها همة غريبة للاحتفال بزفاف المرأة الجميلة ..
ويتسابق الجميع لتقديم الهدايا وعزف الموسيقى .. حتى هذا الموسيقار
الأعشى الذي يتغنى دائمًا بجمال العروس !!

وتقام حفلة الزفاف على شاطئ البحر .. النهار جميل .. والجميع



في ملابسهم الانيقة .. والعروس التي اشتهاها الصفار والكبار تودع الجميع .. ويعزف الموسيقى عظم الحانه .
وما ان ينتهي الحفل . حتى يستقل العروسان عربة تنقلهما خارج القرية .. ويقف الجميع مودعين .. وفي عيون الصبي لهفة وحب ضائع .
وينتهي الفيلم .. والموسيقار مازال يعزف .
وهكذا .. تنتهي الذكريات .. بفراق الام .. وفراق الامل الجميل، المرأة التي احبتها القرية .. وتمناها الجميع .. واستقرت ذكرياتها في قلوب الصبية .
وهذا الفيلم الذي أخرجه «فيليني» - عام ٧٣ - ببراعة شديدة .
ونسج من ذكريات متفرقة .. قصة حب لقريته .. ولايطاليا كلها .
وربما كان فيليني هو العاشق الأكبر لإيطاليا .. الذي يعرف مافي محبوبته من عيوب وأخطاء، وفساد .. ولكنه دائما يتغنى بها .. يعزى الأخطاء وينتقد بشدة .. ويحب أيضا بشدة .
وفي كل تصريحاته يؤكد هذا .. وفلامه تفضح هذا العشق .
يقول «يشهد عالمنا المعاصر ، موت الاساطير والحرافات القديمة .
وافلامى تحاول تقديم أساطير جديدة يبحث عنها ويقتنع بها انسان القرن العشرين»

وهذه النظرية .. حاول ايضا ان يعبر عنها عندما سئالوه في بدء تصوير فيلم « اماركورد » عما يقصده من هذه الذكريات .. فقال :
« اصبحنا الان نماني من شعور بالعجز والخوف .. الناس يتصرفون بفرور يائس ومتهور .. واصبحت تتملكننا مسألة حماسية مكاسبينا الشخصية ، بطريقة مؤلمة . وعطلة .. وانا لست متشائما .. واذا كان زماننا مروعاً وغامضاً .. فانه ربما يكون مبشراً ببداية جديدة ، وليس بنهاية قريبة .. ولكن علينا ان نغير نحن »
وهذا السحر الفني ، الذي يخلقه « فيليني » في فيلميه الآخرين (روما .. فيليني - اني اذكرك) .. كانه يعيدنا الى ايامنا القديمة لنستخلص منها اجمل الذكريات .. واغلى الدروس .
والمثير ان « فيليني » لا يحب ان يشاهد أفلامه .. ويفسر ذلك بقوله : « ان افلامي موجودة بداخل .. بل انها أنا شخصيا .. فلماذا يتحتم على ان اشاهدها ، بما انها قطعة مني عاشت وتمشي معي »
والمخرج « فيليني » احد عباقرة السينما العالمية . المولود في قرية « ريميني » الإيطالية عام ١٩٢٠ .. لم يدرس السينما في معهد أو جامعة .. بل انه لم يلتحق بأى دراسات عليا .. فقد عاش فترة مراهقه صعبه وانتقل الى روما عندما بلغ سن السادسة عشرة .. وبدأ يشق طريقه في عالم الفن كرسام كاريكاتير .. ثم بدأ يكتب بعض الاسكتشات للفرق المسرحية المتجولة .. وكتب عدیدا من التمثيليات الإذاعية .. ودخل السينما من باب كتابة القصة والسيناريو وكان هذا عام ١٩٤١ . ثم تزوج « جوليتا ماسينا » في عام ٤٣ واصبحت بطلة الفلامه فيما بعد .. اشهرها فيلم « جوليتا والارواح » .

واول فيلم اخرجه كاملا للسينما كان عام ١٩٥٢ وهو فيلم « الشيخ الابيض » الذي اشترك ايضا في كتابة القصة والسيناريو له .. وخلال رحله طويلة وغنية منذ ذلك الحين ، وحتى الان حصل فيليني على اربع جوائز عالمية من الاوسكار ، ومهرجان كان ، واتحاد نقاد نيويورك .
ويقول فيليني عن نفسه عندما سألوه ان يتكلم عن شخصيته .
« اننى رجل يرفض التعريفات والبطاقات .. وفي اعتقادي ان البطاقة توضع على الحقائق فقط ، اما في الفن فانها لاتمنى شيئا .. والمسألة تتعلق فقط بمعرفة ما اذا كان هذا الذي يريد رواية الواقع للآخرين .. يستطيع بالفعل القيام بهذه المهمة أم لا .. وان كنت اعتقد ان المخرج ينبغي ان يكون خليطا من الساحر ، والحلوى ، والنبي . وباتع اربطه العنق . والمخرج .
والقس الذي يلقي موعظة !



غراميات شقراء

Blonde in love.

غيبية أعل عاشقة!

من الممكن ان نسقط في الوهم .. نجعله .. نرعه .. نبني عليه
احلاما وقصورا من السعادة .. ولكن لانه مجرد وهم .. فان
كل شيء ينهار في لحظة .. وتصبح الصدمة قاسية لاننا خدعنا
انفسنا ولم نعد لموقع اقدامنا .. ولم نحتاج لاتجاه قلوبنا .
وعن هذا « الوهم » يعكس لنا فنان السينما « ميلوش فورمان »
هذه القصة عن فتاة تصورت انها وجدت الحب .. ولكنها في
الحقيقة كانت ضحية الوهم ..

والمخرج « ميلوش فورمان » صاحب هذا العمل الفني الجذاب « غراميات
شقراء » .. هو المخرج الذي انتزع خمس جوائز اوسكار عام ٧٥ عن فيلمه
« احدهم طار فوق عش المجانين » .. وقد كانت مفاجأة مذهلة ان ينال فيلم
واحد هذا العدد الضخم من اهم جوائز الاوسكار .. وهي سابقة فريدة من
نوعها .. لم تحدث الا عام ٣٤ عندما حصل فيلم « حدث ذات ليلة » للمخرج
فرانك كابرا على هذا العدد من جوائز الاوسكار الهامة .

وفيلم « غراميات شقراء » الذى اخرجته واشترك فى كتابة السيناريو له « ميلوش فورمان » تدور أحداثه فى براغ - تشيكوسلوفاكيا ..
(المخرج أصلاً تشيكى) .

فى إحدى الضواحي البعيدة .. يرتفع مصنع لصناعة الاحذية ..
المصنع كله يقوم على العاملات .. رتابة العمل اليومى تمضى بين ضسجيج
الالات .. وعندما تنفرد العاملات بأنفسهن بعد انتهاء العمل .. تظهر حاجتهن
الى المعاطف والحب .

يبدأ الفيلم .. داخل عتبر النوم فى منزل العاملات .. نتعرف على الفتاة
« آنى » هذه الفتاة الجميلة الشقراء الرقيقة ، الحساسة ، التى تتشوق لعلاقة
عاطفية ..

تحكى « آنى » لصديقتها فى عتبر النوم عن هذا الخاتم الذهبى
الذى تضعه فى أصبعها .. انه هدية من صديقها الذى تصرفت عليه ..
ولكنه « أسخف ما فى الامر انه متزوج » .. وتحكى « آنى » عن مكان لقائهما
داخل القابة .. حيث وضع ربطة عنق على أحد الاشجار كدليل على مكان
اللقاء .. ولكنها فى آخر مرة وجدت ربطة العنق كما هى .. معنى هذا انه
لم يحضر .. وفى أثناء انتظاره فوجئت بحارس القابة يسألها عن معنى هذا
الرباط على الشجرة .. وكيف انه يفرغ الفزان (1) وحسبوا ان تشرح
له ان هذا الرباط مجرد تقليد ولا ضرر منه ، فليس من المعقول أن تختنق
الشجرة من رباط العنق .. أو تفرغ الفزان من رؤيته .. ولكن الحارس
يفتح فرصة وجودها بمفردها .. فيحكى لها عن حيوانات القابة .. ثم
ينفوخها لتتجول معه داخل القابة ..

وعندما عادت .. وجدت ربطة العنق كما هى .. أى ان صديقها لم
يحضر ..

تسألها صديقتها .. « هل تنوين أن تستمر علاقتك بالاثنتين معاً .
لترد بحيرة : « لا أعرف بالضبط »

وتمضى أحداث الفيلم ، لتكشف لنا .. ان هذه المنطقة تعاني من زيادة
عدد النساء عن عدد الرجال .. يقول المشرف على المصنع .. « ان فرصة
العثور على رجل ، بالنسبة للفتيات اللواتى يعملن فى مصنعنا أو يعشن فى
هذه المنطقة .. لا تتوافر الا لفتاة واحدة من كل ست عشرة فتاة » .. ويقرر
أحد الضباط - بعد الاتصال بقيادته - أن ينقل فرقة من الجنود للإقامة فى
هذه المنطقة .. حتى تتوافر فرصة أكبر للتمارف والزواج !!



وعندما تأتي فرقة الجنود .. تصاب فتيات المدينة بخيبة أمل .. فالجنود أغلبهم من كبار السن وكثير منهم متزوجون .. وعلى حد قول إحدى الفتيات ساخرة مما حدث « كل هذا الانتظار .. والنتيجة جنود احتياط .. وبعضهم من ملجأ العراجلين » !

ويستعرض المخرج مواهبه في التركيز على التفاصيل الصغيرة وخيبة الأمل التي صلمت بها الفتيات من هؤلاء الرجال الذين لا يعرفون كيف يرقصون .. أو يتحدثون .. أو يغازلون ..

مثلا في أحد المشاهد البارعة داخل صالة رقص .. يضع المخرج .. بعض الجنود في مواجهة عدد من الفتيات .. ومن خلال المواقف الساخرة .. نكتشف ارتباك الجنود ، وخجلهم ، وحيرتهم في كيفية انشاء علاقة .. أو جذب انتباه أي فتاة ..

أحد الجنود يخلع دبلة الزواج ويضعها في جيبه ، ولكنها تندرج تحت الموائد وبين أرجل الراقصين ، ويجري وراءها فرعا وخجلا .. والفتيات يضحكن عليه ..

وتدور المناقشات الحامية بين بعض الجنود حول طريقة فتح باب التعارف مع الفتيات ، بإرسال زجاجة تبيلة إلى مائدتهم ... ولكن الجرسون يغطي المائدة ويضع الزجاجة على مائدة بها فتيات قبيحات الوجه والجسد .. فتسعد أولئك الفتيات بالهدية القادمة لهن ، وما وراءها من مغامرات عاطفية !! ولكن الجنود الذين أرسلوا الزجاجة ، يصابون بارتباك أكبر ، ويلعنون بعضهم ، وتحدث المناقشات بينهم وتثور الأعصاب .. ويطلبون من الجرسون إصلاح الخطأ برفع الزجاجة من على المائدة التي وضعها عليها ، ونقلها إلى المائدة الصحيحة حيث الفتيات الثلاث الجميلات .. وبالفعل يقوم الجرسون بالمهمة وسط خيبة أمل الفتيات اللاتي تصورن بداية مغامرة عاطفية .. وتنتهي الليلة بخيبة أمل الجميع ..

فالجنود يتساجرون مع بعضهم .. حول النقود التي دفعوها .. وعن المكان الذي سيقتضون فيه بقية السهرة مع الفتيات الثلاث .. أما الفتيات الثلاث .. فيشعرن أن المغامرة فاشلة مع كل هذا الارتباك والخشونة في التصرفات .. ويقررن العودة إلى النوم بمنزل العائلات .. واعتبار أن كل ما حدث كان شيئا سيئا ..

إلا الفتاة « آني » التي بدأت تعجب بإعزاز البيانو في المرقص .. فيشعر

بنظراتها ، ويدعوها لتمضية بقية السهرة معه .. ويقدم الاعيبه الشيقة في اغرائها . يقول لها انه احسن من يقرأ الكف ويعرف المستقبل من خطوط اليد . وتوافق على لعبته .. وتضجها غرفته .
عازف البيانو .. شهاب مسيل .. طريف .. وسيم .. يعرف كيف يجذب الفتاة ، بحكاياته ، واساليبه ، واستلته .

يسالها عن الخاتم الذهبى فى اصبعها .. فتقول انها اعطته لها امها .
تسأله عن الخاتم الذهبى فى اصبعه . فيقول ان امه ايضا اعطته له .
ويضحك الاثنان .. ان كلا منهما يعرف ان الآخر يكذب .. ولكن يصيح الاثنان بفرح : « كل منا .. يضع فى اصبعه خاتما اعطته له امه » !
يسالها عن هذا الجرح الذى فى معصمها .. فتضحى له انها حاولت الانتحار بقطع شرايينها ، بسبب مشاكل البيت وخلافاتها الدائم مع والدتها .. وقد انفصل أبوها عن أمها أخيرا .

ويدعوها لتستريح فوق السرير .. فترفض .. وتحاول الخروج من



الغرفة .. ولكن الأعيه لا تنتهى .. انه يقترح أن يعلما أحدث طريقة للدفاع عن نفسها .. وتنجح طريقته .. ويضمهما الفراش ولكنها تطلب منه إغلاق الستائر .. وتدور محاولة طريقه بينه وبين الستائر لإغلاقها . يستغلها المخرج في إبراز شخصية هذا الشاب المتدفق حيوية وجاذبية . تقول له وقد استمتعت بشخصيته .. « اننى أطمئن إليك تماما . قل لى انك لا تعترف لفتاة فى براغ » .

فيستريح الشاب بترديد الجملة عشرات المرات ، بتغيرات مختلفة : « ليس لى صديقة فى براغ » ، ليس لى صديقة فى براغ » ! ويمضى الوقت ممتعا بينهما .. يتحدثان عن الموسيقى .. وعن « بيكاسو » الذى لم تسمع عنه من قبل .. فيقول لها : « انه رسام مجنون » . تستمع له .. انه يثير اهتمامها .. لقد أحبته !

وعندما تعود فى اليوم التالى إلى عملها فى المصنع ، تفاجأ بصديقتها الذى أهداها الخاتم . يطاردها بخشونة ويطلب استعادة الخاتم .. فتعجب منه الى بيت الأملات .. وتساعدها صديقاتها فى الدفاع عنها .. ولكنه يجرى وراءها بصصية .. ويقترحم البيت ويصرخ مطالبا بالخاتم .. وتنجح صديقاتها فى تخيطة « أنى » الا انه يكتشف مكانها وسط صرخات الفتيات .. فتواجهه « أنى » بقرف شديد .. وتقول له : « لا تلمسنى .. ولا أدري كيف أستطعتك فى يوم من الايام » !

ويستغل المخرج الى قاعة اجتماعات نشاهد فيها الانصائية الاجتماعية ، عضو الحزب .. وهم تعطف الفتيات بصوت جاد وحاسم .

« أريد أن أؤكد ان الأقول سرعة ما تنتشر حول الفتاة التى تبدل صديقها مرة كل أسبوع .. وهذا ما يسئ اليها اساءة بالغه .. انكم مازلتن صغيرات .. والمستقبل مفتوح .. طبعاً كل منكن تتمنى السعادة .. كل انسان يتمنى السعادة .. كل منكن تتمنى لنفسها ذلك الرجل الذى يحبها وتخلص له مبدى الحياة .. ولكن التمنى ليس كل شيء » . وأمام هذا النرسه تسمى « أنى » الى براغ . الى حيث يسكن حازف البياض الذى أحبته . تحمل حقيبتها وتساير اليه !

تصل الى منزله ، فى ساعة متأخرة من الليل .. تلتق الباب .. يفتح الأب .. تساله .. يقول لها ان ابنه يمزق فى الخارج ولم يعد حتى الآن . وتحتار هى ماذا تفعل وبالى أين تذهب ؟ ولكنها لا تستطيع الوقوف هكذا على

الباب .. فالآب لم يسعها للدخول .. فترجوه أن تترك حقيبتها حتى تبحث عنه .. ويوافق الآب .. ويغلق الباب .. ليصود إلى الجلوس أمام التليفزيون .. ويواجه تساؤلات زوجته .. وقلقها .. ويستألفها حول حلم الفتاة التي تجيء في ساعة متأخرة من الليل لتسأل عن ابنها .. ثم هذا الابن المتهور .. وهذا الآب السلبى .. ثم حالتها هي التعمية .
وهكذا تنفتح الأم في وابل من الشتائم والشكوى والاتهامات .. ولا يجد الآب مفرًا من أن يتجاهل كل شيء وينظر للتليفزيون .. حتى يندب الباب من جديد .. أنها هي مرة أخرى .. لقد اكتشفت الفتاة أن باب العمارة من الخارج مغلق .. وترجو الآب أن يساعدها في فتحه .

ولكن الأم لا تترك للمفرصة تضيق من يدِها .. أنها تسحب الفتاة إلى الداخل .. وتبدأ في أسئلتها لمعرفة حقيقة للعلاقة بينها وبين ابنها .. والفتاة محرجة جدا .. مبعورة جدا .. والأم لا تكف عن الأسئلة والتوبيخ واللمز واللمز .. وتكاد الفتاة تبكي من شدة الألم .. وتقول : ولقد دعاني إلى الحضور .. عندما كان يعزف في مدينتي .. وما قد حضرت .. وتنظر لها الأم وكأنها تفترسها .. وتوميء إلى الحقيبة التي أحضرتها الفتاة معها .. وتقول لها بتأنيب قاس : اليس من غير اللائق أن تدق الباب على والديك وترغميهما على استضافتك لمجرد أنه قال لك ، كما يقال عادة في المجتمعات أرجو أن أدرك في وقت قريب .. هل يعقل أن يأخذ المرء مثل هذا الكلام مأخذ الجد ويضع نفسه إلى أول قطار .. ثم ألم تفكرى أين ستقضى ليْلَتك ؟ عندما ؟ الآخرين إن هذا مستحيل ؟ ليس في بيتنا مكان لمبيت شخص رابع .

ويحاول الآب أن يخفف لهجة الهجوم القاسية التي تشهها الأم على الفتاة .. يحاول أن يتدخل بمؤجلا المناقشة حتى يأتي الابن من الخارج .. ولكن الأم تواصل هجومها وأنا غير مسئولة عن فتاة طائشة .. كان يجب أن تفكر جيدا فيما تقدم عليه .. على أيامنا لم أسمع عن فتيات يحملن حقائبهن ويلهين إلى بيت أى شاب يتعرفن عليه .. لقد كان لدينا الكفاية من الحكمة والمعتل .

وتنزوى الفتاة وآنى ، على مقدمها ، تغالب البكاء .. وتنظر بين الحين والآخر إلى الآب في استعطاف أن يرحمها من هذا الهجوم الشنيع .. والآب لا يستطيع أن يتدخل بحزم وإنما يكتفى بتعبيرات وجهه وإشارات يديه المعترضة وبعض الكلمات المهدئة قليلة الحيلة .. وأخيرا يتفق الآب مع الأم ، على دعوة الفتاة للنوم .. حتى اليوم التالي ، وحتى يأتي الابن من الخارج ويشرح لهما حقيقة الموقف .

الابن .. عازف الموسيقى .. فى هذا الوقت .. يجلس مع فتاة جميلة فى أحد المطاعم .. واضح جدا انه يلعب عليها نفس اللعبة .
عندما يعود الابن فى آخر الليل الى منزله .. يفاجأ بفتاة تنام على سرير .. والام والاب ينتظرانه .. وتبدأ المحاكمة له .. وهو يستنكر تماما انه دعا فتاة الى منزله .. وعندما يقترب من الفتاة النائمة ويرفع القطاء عن وجهها يتعرف عليها ويحاول أن يبدو رقيقا معها .. وهو يسألها : لماذا لم تخبره بقدمها حتى يستعد ؟ فتقول له بعتاب : « انك لم تكتب لى كما وعدت » .. يعتذر هو عن التأخير فى الكتابة بسبب ضيق الوقت .. تسأله : أين كنت حتى الآن .. يكتب عليها ويقول انه كان مع أصدقائه .

يطول الحديث الهامس العاتب بينهما .. تتدخل الام .. وتفتح الباب عليهما بعنف .. وتؤنب الفتاة .. وتسحب ابنها لينام معها فى سريرهما .
وعلى سرير الاب والام .. يدخل الابن لينام وسطهما .. مع استمرار هجوم الام .. وضيق الاب من ازدحام السرير وعدم قدرته على الاستمتاع بالقطاء .

وفى مشهد من أكثر المشاهد سخرية .. يستعرض المخرج تفاصيل أغرب مناقشة بين الابن والاب حول القطاء .. بينما الام تواصل تأنيبها وتسوتها .. تهاجم الاب على سلبيته .. وتهاجم الابن على تصرفاته المشينة ..

وتستمر لعبة شد القطاء بين الاب والابن .. ويتبادلان مكانيهما على السرير حسب رغبة الاب .. ربما حصل على مساحة أكبر من القطاء .. بينما الام تلتهم .. وتلعن .. وتندب حظها !

الفتاة تستمع الى كل هذا وهى واقفة وراء الباب .. تبكى فى ألم شديد .. وتركع على الارض وكأنها تمتص نفسها من هول ماحدث .

وينتقل المخرج الى منزل العاملات .. لنرى الفتاة « آنى » تحكى لصديقتها عن عازف الموسيقى هذا الشاب الذى يحبها .. وكيف أن والديه كانا فى منتهى البرقة معها (١)

وترسم السعادة على وجه صديقتها وهى تردد وكأنها تحلم « رائع .. من حسن حظك أن له هذين الوالدين الطيبين » .. وتسألها .. متى ستعود لهما ؟



ونكتم الفناء « آني » كل لها وهي تحاول ان ندمو سعيده .. ونسعت
موسيقى حزينة • لينتهي الفيلم على وجه « آني » .. وعيونها تنظر بعيدا
.. كأنها تستشف ذلك المستقبل المجهول •

ولقد كان المخرج « ميلوش فورمان » شديد الذكاء ، شديد السخرية ..
وهو يتناول هذا الموضوع •

ليس في الفيلم أحداث ضخمة .. بل كلها مجرد مشاعر ومواقف
أساية .. واستطاع « فورمان » ان يؤكد على خيبة الأمل عند فنائه للشقاء.



•• ومغامراتها للبحث عن الحب •• وهو لا يفعل هذا المجرّد تسليّة المتفرّج ••
•• والما يقرّ حقيقة مشاعر الانثى في مجتمع ، تفوق فيه أعداد الفتيات
أعداد الرجال •• ويصبح العنور على الحب الحقيقي ، مسأله صعبه •• خصوصا
وسط هذه العلاقات الأسرية المعقدة •• فعائلة الفتاة انفصل فيها الأب عن
الأم •• وهي قد حاولت الانتحار من قسوة أمها •• وعائلة الشاب عازف
الموسيقى تتضخّ فيها سطوة الأم وسلطه لسانها وقدرتها الهائلة على
التعذيب والتجريح •• بينما الأب يخطّ في سلبيته ، ويكتفى بمشاهدة
التلفزيون ، ويرتفع صوته فقط عندما يحتاج الى الفطاء كاملا •

وهذه العقلية القديمة يسخر منها « فورمان » بأسلوب بارع ••
ويجعلنا نضحك بشدة على تصرفات الكبار •• سواء مع الجنود المواجهين ••
أو المشرف على المصنع •• أو هؤلاء الإباء والأمهات •

و « فورمان » لا يقصد اضحّاكنا فقط •• بل يقصد أيضا تعرية هذه
الأفكار وما تسببه من مشاكل في حياتنا •• انه لا يقدم الأبطال السويرومان
الغالبين من العيوب والأخطاء •• بل يقدم شخصيات عادية جدا •• ويسرع
زوامها بمشرطه الفنى ليحلل تصرفاتها •

وفي فيلمه الأول الذي أخرجه « فورمان » تحت اسم « بيتر وبافلا »
كان يحكي قصة شاب يلتحق بأول عمل له •• كمخبّر في محل سوپرمارك
•• والشباب قليل الخبرة ويقع في مشاكل عديدة مع الفتاة التي يحبها ،
وهي لا تحبه •• ومع أصدقائه •• ومع صاحب المحل •• ومع عائلته
خصوصا مع والده •

وهكذا فإن شخصيات أفلام « فورمان » لا تثبت من فراغ •• بل هي
محصلة مجتمع وظروف وتيارات مختلفة •
وغالبا ما تصاب شخصياته بخيبة أمل •• لأن حجم توقعاتها أكبر من
الواقع والممكن •

والمخرج « ميلوش فورمان » ولد بمدينة « كاسلاف » التشيكية عام
١٩٣٢ •• ومات والده في معتقل التعذيب النازي •• وقد تخرج عام ٧٥
من براغ للسينما •• وبدأ في كتابة السيناريوهات وإخراج أفلام ١٦ ملل •
وفي عام ٦٤ أخرج أول أفلامه الطويلة « بيتر وبافلا » الذي حصل به على الجائزة
الكبرى في مهرجان لوكارنو السينمائي • ثم كان فيلمه الثاني « غراميات
شقراء » عام ٦٥ • وحصل به على جائزة مهرجان فينيسيا والأكاديمية
الفرنسية ثم بعد عامين أخرج فيلم « كرة رجل الأطفال » وكان هذا آخر

فيلم يخرج في تشيكوسلوفاكيا ٠٠ حيث هاجر منها بعد أحداث عام ٦٨ ٠
وخسرت تشيكوسلوفاكيا أحد كبار فنانيه ، والفى كان يعتبر من ألمع
مخرجي السينما الجديدة فى تشيكوسلوفاكيا ٠

واستقر فى أمريكا ٠٠ حيث اخرج « الهروب » سنة ٧٠ ٠٠ وحصل
به على جائزة لجنة التحكيم فى مهرجان كان ٠٠ وأخيرا ٠٠ حصل على خمس
جوائز أوسكار هامة لفيلمه « أحدهم طار فوق عش المجانين » فى عام ٧٥ ٠





جائسبى العظيم

The great gatsby.



فناة جميلة وغبية لهذا العالم

وسط زحام الناس ، والمشاكل ، والهموم ، والعنف ..
هل يمكن أن نتوقف قليلا .. ونذكر أيام الرومانسية ..
أيام كان العاشق ينتظر محبوبته ثمانى سنونات كاملة ..
ويحفظ كل حياته من أجل هذا الحلم الرائع ، أن يلقاها ..
ويصلا ما انقطع من الزمان ؟

بين حين وآخر .. تفاجئنا السينما العالمية بتسديد حلم
الرومانسية ، عندما كان الحب قصيدة شعر تخفق لها القلوب ،
وتدمع العيون .. عندما كان الحب ، لا يعرف آلة هــذا
الزمان .. وقسوة الدوران اليومي فى عجلة الحياة القاسية ..
والسينما العالمية .. وهي تفعل هذا ، تحاول أن تنق على
الوتر الحساس داخل الانسان .. أن تداعب عواطفه ..
وترقق مشاعره .. وتهدئ من توتره العصبي ..

وهاي رواية الكاتب الامريكى «سكوت فيتزجيرالد» .. تعود الى
السينما لثالث مرة .

كان الفيلم الاول فى عام ١٩٦٦ صامتا ، ثم ناطقا عام ١٩٤٩ .. ثم
هاهو اخيرا فى عام ١٩٧٤ ، قليلا ملونا ، ناعما ، يفيض بالرومانسية من
اخراج « جاك كلايتون »

ورواية « جاتسبى العظيم » تتحدث عن الاغنياء .. وهذه المرأة التى
يمتلئ صوتها بالمال .. وهذا العاشق الفقير الذى رأى حبه يختفى من أمام
عينيه .. فقرر أن يكون غنيا ليستعيد حبه القديم .. ولكن كل شئ يتحطم
فى نهاية غير متوقعة ١٠

يقوم بنور « جاتسبى العظيم » المحلل الامريكى «روبرت ردفورد»
الذى يطلقون عليه لقب « كلارك جيبيل هوليوود الآن » .. وتلعب دور
« ديزى » الممثلة الرقيقة التى تمتلئ عيونها بالحزن « ميا فارو » .. ومن
خلال سيناريو كتبه « فرانسيس فورد كوبولا » صاحب الاب الروعى الذى
انتزع جوائز اوسكار مرتين عن الجزء الاول والثانى .

يبدأ فيلم « جاتسبى العظيم » بأغنية حزينة تتردد تنعى هذا الزمن
الضائع الذى لم يلتق فيه العاشق بحبيبته .. واكتفى العاشق بصورة لها
فقط .. « وكيف أمتنع نفسى من الحزن .. عندما أتصور شخصا آخر
يقبلك » .

والحبيبة « ديزى » على الطرف الآخر من البحيرة .. تزوجت رجلا
غنيا ، تعيش فى قصر .. لاتفعل شيئا سوى الاسترخاء على المقاعد الوثيرة .
زوجها يتحدث فى موضوعات سخيفة .. أحيانا لاتبالي .. أحيانا تنور ..
زوجها شاب قوى ضخم البنيان .. نزواته متعددة .. له عشيقة متزوجة من
صاحب محطة البنزين . وهو يستأجر لها منزلا فى المدينة .. يفرقها بالهدايا
وبالحفلات .. وتشعر العشيقة أن من حقها أن تتزوج .. ولكن كيف
ينفصل عن زوجته الكاثوليكية ؟ ١٠ تتمرد عليه .. تردد اسم زوجته
بغضب شديد .. فيضربها بضف .. حتى تسيل الدماء من أنفها .. ولكنها
ترضى على كتمه فى حب .. فهى لاتستطيع الاستغناء عنه .. فهو الامل الذى
يرادها دائما لتتخلص من زوجها الطبيب المستسكين ، وهذه الحياة الفقيرة
التي تكرهها .

زوجة أفسدها الثراء وأصابها بالتبلد واللامستولية .. وعشيقة تمنى
الثراء وليتحطم أى شئ فى سبيل ذلك .
وتتجمع خيوط الرواية .. التى يزورها لنا ابن العم .. هذا الشاب



البسيط المتأمل الذي جاء وحيدا في أجازة صيف إلى هذه الجزيرة واستأجر منزلا بجوار قصر «جانبسي» .. وطالما أمثلا قصر «جانبسي» بالحفلات الراقصة ، والموائد العامرة الممتدة .. والزوار الذين يتوافدون فيجدون باب القصر مفتوحا لهم ، والشرب والطعام والرقص والاستمتاع متاحا للجميع . ولكن من هو «جانبسي» ؟

انه يبدو وكأنه لفظ محير .. انه يقيم هذه الحفلات مرة كل أسبوعين .. وتصدح الموسيقى وتسيل انهار الخمر ، وتمتد الموائد الحافلة ولكنه لا يشاركهم ، انه يكتفي بأن يلقي نظرة على الزوار .. كأنه يبحث عن أحد ، ثم يختفي في حجره .

من هو ؟ البعض يقول انه قاتل .. البعض يقول انه جاسوس .. آخرون يؤكدون انه مهرب خمر وانه صاحب مخزن أدوية .. وانه كان يعمل في البترول .. ويؤكد البعض الآخر انه قريب للقيصر .. وقد أدى خدمات للحكومة !!

أين الحقيقة ؟ .. ومن هو «جانبسي» صاحب هذا القصر الفاخر .. والحفلات العامرة .. ولماذا يختفي عن الجميع ؟

وتتولد علاقة «ابن العم» بجاره صاحب القصر «جانبسي» .. ويحاول أن يعرف حقيقة شخصيته .. يحكي له «جانبسي» انه ورث عن أبيه ثروة ضخمة ، وانه تخرج من جامعة أكسفورد ، واشترك في الحرب العالمية ونال الوسمة ونياشين لبطولاته وشجاعته الفائقة !

يقول عنه أحد أصدقائه .. «انه رجل بمعنى الكلمة» ! ولكن ماهو سر عزلته ؟ .. ولماذا يقف على ربوة الجزيرة .. ينظر دائما إلى ماوراء الطرف الآخر .. وكأنه ينتظر شخصا قادما .. لا يعرف ميعاده ، ولكنه ينتظره دائما .. وبلا ملل ..

ويكتشف «ابن العم» حقيقة هذا الانتظار .. انه ينتظر حبيبته «ديزي» التي تسكن في الطرف الآخر من الجزيرة ، انه يعرف انها هناك ، يعرف انها متزوجة .. يعرف كل شيء عنها ، يجمع قصاصات الصحف التي تنشر أخبارها وصورها .. بل وضع عنها سجلا كاملا لتحركاتها .. ولم يترك شيئا الا وسجله .. حتى عدد الاحذية التي استخدمتها ١١٩ واشترى هذا القصر ليكون قريبا منها .. وأقام الحفلات في قصره لعله يراها ضمن الزوار .. ولكنه لم يلقها .. ولم يستطع رؤيتها رؤية العين .. وأخيرا عرف أن جاره هو ابن عمه ، فحاول أن يتقرب منه ويمرض عليه العمل بأجر مرتفع حتى يتوسط له في تدبير لقاء معها !!

ويرفض ابن العلم أى مقابل نظير هذه الخدمة .. وبكل بساطة يدبر اللقاء .

وثانى أخيرا « ديزى » .. وتلتقى بحبيبها القديم « جاتسبى » ..
لقد انقضت ثماني سنوات على آخر لقاء لهما .. وتتفجر المذكرات
ترى نفسها فى سجل الصور والاخبار الذى جمعه لها « جاتسبى » ..
تندهش عندما تعرف انه اشترى هذا القصر الضخم ليكون قريبا منها ..
يسألها لماذا لم تنتظريه .. لماذا أسرعت بالزواج ؟ تقول له .. « لم أستطع »
أصر والدى على الزواج .. كان يقول ان الفتيات الثريات لا يتزوجن شبانا
فقراء .. » ا

تبكى .. يتأملها بدهشة .. تدعوه لان يقترب منها .. وتمد يدها له ..
يقول لها مفسرا ابتعاده « صعب جدا .. بعد طول هذا الانتظار .. والحلم
الطويل بأن أراك فقط .. صعب جدا أن المسك الآن » ا

تسأله اذا كان يحتفظ ببدلته العسكرية القديمة التى كان يرتديها آخر
مرة النقا فيها ؟

يندهش لسؤالها .. تقول له .. انها تمني أن ترقص معه الآن على
ضوء الشموع .. وهو يرتدى هذه البدلة العسكرية ..
يتسهم بحب .. وهو يقول ، انه مازال يحتفظ بهذه البدلة ..
تنظر له بكل الرغبة والدهشة .. وتعلق ، « انك رومانسى جدا ، يا ديزى »
ويرقصان معا ..

ولكن هل يمكن استعادة الماضى ؟ .. انه يؤكد ان هذا ليس مستحيلا ..
تقول له .. « كن حبيبي .. دائما » ..
يصبح لها .. « حبيبي وزوجى » ا
يكرر دائما .. « لماذا لم تنتظرينى » ا

تبكى وهى تقول : « عندما حان موعد الوضع .. كان زوجى بعيدا عني ،
ربما كان يمارس إحدى نزواته .. وعندما ولدت .. سألت الممرضة .. ولد أم
بنت ؟ قالت بنت ا .. بكيت وأنا أقول .. وفلتكن فتاة جميلة وغبية
لكى تصلح لهذا العالم » ا

يسألها .. « هل تحبين زوجك ؟ »
تغير وجهها ويكتسى بالحزن .. « لم أشعر به قط .. وأرجوك ألا نتحدث
فى هذا مرة أخرى .. فانه يسبب لى التعاسة .. وأنا أريد ان أكون سعيدة
معك »



وتتكرر اللقاءات .. ويفرق الاثنان في بحر الحب والحنان الذي طال
انتظاره ..

ولكن هل يمكن استعادة الماضي .. وتصحيح الاخطاء ؟

يتولى « جاتسبي » مفاتحة الزوج .. يقول له ان زوجتك لم تحبك
ابدا ، يشور الزوج .. ويحاول أن يذكر زوجته باللحظات السعيدة التي
قضياها معا .. وتنهار الزوجية .. وتبكي .. وتهول الى الطريق ..
ويجرى وراءها « جاتسبي » ولكنه لا يلحق بها .. ويفاجأ بان حبيبته



استقلت سيارته ويجوارها زوجها .. وبعنون اندفعت بالسيارة تقودها
بسرعة رهيبة ، لتصطدم بالمرأة التي كان يحبها زوجها .
وتتفقد المسألة .

زوج القتيلة ، صاحب محطة البنزين - هذا الشاب الطيب الذي يردد
دائما « أن عيون الله ترى كل شيء » - لا يحتمل الصدمة .. لقد كان يمسف
أن زوجته تخونه .. ولكنه لم يستطع الاستغناء عنها .. ولذلك فكسر في
الهجرة الى مكان آخر .. وها هي الآن تموت قتيلا .. ويظن ان السيارة التي
صدمتها هي سيارة عشيقها .. فيذهب اليه ليقتله .. ولكنه يسمع منه أن

القاتل هو « جاتسبي » فيتحول اليه .. ويتحين الفرصة ليصطاده وهو يستحم في حمام السباحة. الملاحق يقصره .. ويمتليء حوض السباحة بالدماء .. ولا يحتسب الزوج المخدوع كل هذه المصائب ، مصرع زوجته .. ثم جريمة قتل .. فيطلق النار على نفسه وينتحر !

ولكن من هو « جاتسبي » هذا العاشق النبيل .. الذي ظل حتى اللحظات الاخيرة من حياته ، يردد اسم حبيبته « ديزي » التي انتظرها طويلا .. وعندما وجدها .. لم تستطع أن تحقق حلمه باستعادة الماضي .. ولكنه لم يفقد الامل .. فقد كان دائما ما يردد بثقة ان هناك ايساما اخرى قادمة

وتنتهى ايام حياته .. ولا يتحقق حلمه .. هذا العاشق العظيم ، من هو ، ومن اين له بالثروة الضخمة ؟ .. والده المسكين يحكي في نهاية الفيلم .. انه كان فقيرا ، ولكنه كان ذكيا ويملك عقلا منطبا .. تعلم .. واقتصد من نقوده .. ودخل في اعمال كثيرة .. واصبح ناجحا .. وامتلك بجهده كل هذه الثروة .. وكان وفيها تماما بأبويه .. كان حنوناً وعظيماً .. لماذا كل هذا السعى لهذه الثروة ؟
ليصبح لائقاً في نظر حبيبته ، التي تركته ذات يوم لانه فقير !
كل هذا البناء والاخلاص والوفاء .. من اجل هذا الحب .. الذي ظل حبا مستحيلاً ..

فهى - كما يقول - صوتها . به نبرة غريبة .. مملوءة بالملل .. وهي - كما نرى - امرأة مدللة .. افسدت الحياة السهلة .. جميلة وغريبة تصلح لهذا العالم (كما تقول) .. انها حتى لم تلتصق نظرة على جثمان حبيبها ولم تودعه الوداع الاخير .. بل تتحرك وسط مجموعة من الخدم يحملون حقائبها .. وتنتقل مع زوجها ، من مدينة الى مدينة .. ومن بيتها القديم الى بيت جديد !!

ويموت الحب .. ويتمزق جسد العاشق النبيل !
ويعيش الكذب والزيف .. وتحيا النقود !
هذا هو « جاتسبي العظيم » ..
قصة عاشق اراد أن يحقق حلمه المستحيل .. ففقد حبيبته .. ولم تبك حبيبته ..

ولنا ان نتساءل .. كيف تبدو هذه القصة في عالمنا الآن ؟

انها تبدو كمن يزور متحفا .. فيجد اللوحات الفنية القديمة ..
الاشجار والنهر والطيور ، والفتيات ذات الرداء المنقوش .. ثم الاثاث
الاستيل المحفور بدقة ومهارة .. والثريات الضخمة التي تنوء الاسقف
بثقلها .. ثم راحة الزمن القديم ..

أما اليوم .. في عالمنا هذا :
أصبح العشق أكثر سهولة .. وأكثر الهيار ..
أصبح الاغنياء أكثر بشاعة ..
أصبح الفقراء أكثر حزنا ..
أصبح الحلم المستحيل .. أكثر استحالة ..



وكان المخرج (جاك كلايتون) الذي قدم هذا الفيلم .. يعرف ان
متفرج السبعينيات ، من الصعب تماما ان تعينه الى الوراء عشرات السنين
ليعيش قصة حب .. انها مفارقة صعبة .. ولكن حاول المخرج (كلايتون)
ان ينقلنا الى هذا العصر .. بموسيقاه .. وركضاته .. والايقاع البطيء
في الحياة .. والقلوب التي تنشط كثيرا بالحب الرومانسي ..
وانتقل بنا المخرج .. الى الطبيعة .. والمساحات الشاسعة من اللون
الاخضر واحواض الزهور .. والطيور الملونة .. وساعده المصور (دوجلاس
ميلوكومب) في تصميم كادرات سينمائية اشبه بلوحات عصر النهضة ..
وأعطى الموسيقار (نيلسون ريدل) هذا النغمة الحزينة الناعمة ، التي
تتردد على طول الفيلم .. وكأنها تؤكد على استحالة هذا الحب ..

والمخرج (جاك كلايتون) الذي يعيد علينا قصة عاشق احب وانتظر
.. ومات دون كلمة ردا .. هذا المخرج بدأ اول افلامه الطويلة في عالم
السينما بفيلم « غرفة فوق السطح » سنة ٥٨ ، بعد رحلة طويلة: بدأت عام
٣٥ كمساعد مخرج في استوديوهات لندن .. واثناء الحرب العالمية الثانية
اخرج للتليفزيون عدة افلام تسجيلية .. ثم عمل في ميدان الانتاج ..
حتى سجل اسمه في عالم الافلام الطويلة عام ٥٨ .. وقد كان وقتها يبلغ
من العمر ٣٧ عاما ..

وما هو .. وهو يقترب من الخامسة والخمسين من عمره .. يدعونا
لان نتذكر ايام الحب عندما كان العاشق ينتظر محبوبته ثمانى سنوات .. دون
ملل أو يأس ..



زهرة عباد الشمس

Sun flower.



ما تصنع فينا الأيام

ليس هناك عذاب أكثر من احساسك بانك تريد ان تقسول
شيئا ، ولا تستطيع .. تريد ان تلمس انسانا ، ولا تستطيع
.. تريد ان تعيد ذكرى ايام ، ولا تستطيع .. تريد ان
تستعيد قلبك على الحياة ، ولا تستطيع !
هذا الاحساس بالحزن ..
هذا العذاب بالعجز ..

ومهما حاولنا ، ورسمنا ، وخططنا .. فقد تضطربنا الظروف
لان نكون مثل زهرة عباد الشمس ، ندير رؤوسنا ، ونغير
اتجاهنا كله الى حيث تتجه الشمس .. لا كما نريد نحن !!

وليتيم « زهرة عباد الشمس » .. من الاعمال الاخيرة لفنان السينما
الاطالية « فيتوريو دى سيكا » .. اخذ قلائل صنعوا مجده السينمائي
الاطالية وشهرتها .. ووضعوها علامات هامة في تاريخ السينما الايطالية .

وفي فيلم « زهرة عباد الشمس » .. قدم دى سينيك رويته للقصة
الأكبر التي تحول دون ماتمناه .. قدم لنا قصة حب ناعمة جدا .. فتاة
(صوفيا لورين) ، وشباب (مارشيلو ماسترويانى) .. الاثنان
إيطاليان ، والزمن أيام الحرب العالمية الثانية .. التقيا ، تحابا قالت له
تزوجنى تكسب إجازة ١٢ يوما من التجنيد الإجبارى ، تزوجا .. اكتشفا
سلاوة الحب .. ارتبطا ببعضهما لدرجة انهما نسيا كل ماحولهما .. حتى
مرت الإجازة المسموحة .. فاضطر أن يمثل دور الرجل المجنون حتى يهرب
من العسكرية ومن غمارا حرب لا يعرف لها سببا ..

ولكنهم اكتشفوا لعيتة ، .. وخبروه بين المحاكمة العسكرية .. أو
الانضمام الى القوات المسافرة الى الجبهة للروسية .. واختار الثانية ..
ويفترق الحبيبان .. على وعده باللقاء قريبا .. ان يعود الى زوجته
وحبيبته .. بفراء هدية من روسيا ..

وتضى الأيام .. وتنتهى الحرب ، ويعود من يعود ممن بقى من الجنود
للحاربين .. أما هو فلم يعد ..
ولم تصدق الزوجة العاشقة !

ان حبيبها لا يمكن ان يموت .. ولا يمكن ان يكون مفقودا ، لابد انه
حي .. لابد انه قادم ، ربما الذى عطله جرح أو مرض ..

وتظل الزوجة تبحث عنه فى كشوف الجرحى ، والقتلى ، والمفقودين
وتسأل كل ضابط تلقاه .. وتعيش على امل انه عائد لها ، وتشاركها هذا
الامل ، امه المعوز الصامتة الحزينة ، حزنا نبيلًا .. يحرق القلب ..
ويدمع العيون ، وينسل الجسد فى صمت شديد ..

وايمان الزوجة بان حبيبها قادم ، لا يضعف .. بل يزداد حرارة
واصرارا .. وتقرر أن تسافر الى موسكو لتبحث عنه .. سنوات طويلة
مضت ، قطعا قد تركت آثارها على حبيبها ، كما تركت آثارها على وجهها ..
ولكنها ستعرفه .. متأكدة هى من حبيبها .. والذى يحب لا يخطئ حبيبته ..

وسافرت الزوجة فعلا الى موسكو .. تبحث فى الوجوه ، تتجول فى
الشوارع والحدائق .. وتنتظر خروج الصانع .. تفريق كل مكان يعينها
وفي يدنا صورة تقدمها لكل عابر تسأله ، هل رأى شخصا له هذه الملامح
.. وتأتى هزة الرأس بالنفى كأنها سببكين حاد يمزقها ، ولكنها تحبه ..
وايمانها بحبيبها .. يجعلها تصبر أكثر .. وتتسرك المدينة .. لتنزل الى الريف

السوفييتي ، هناك تكتشف حول الحرب .. مقابر الجنود ، الجنسود
الاطاليون مدفونون مع الفلاحين السوفيت ضحايا الحرب النازية المجنونة
.. الارض مغطاة بشواهد القبور ، وتلال مغطاة بزهر عباد الشمس ..
(هنا تلبث الزهور من جثث ضحايا الحرب) .

هل مازال الامل موجودا ؟
الذي يحب لا يعرف اليأس
وهي تحب .. تحب جدا
وتتمنى أبواب البيوت ، ممسكة بصورته .. هل رأيتم هذا الوجه ؟
ولفجاة .. تهز سيدة عجوز رأسها ، نعم رأيت هذا الوجه ، انه يسكن
في المنزل هناك .

وهناك تكتشف المأساة
ان له زوجة جديدة .. وله طفلة ، وله حكاية .
والحكاية تحكيها الزوجة الروسية .. لقد وجدته غائبا عن الوعي
تفطيه الفلوج .. فسحبته الى المنزل ، ضملت جراحه بالحب .. كان قد
لقد ذكرته .. ومع الوقت عاد يسترجع كل شيء .. ولكنه كان أيضا قد
تزوج من الفتاة الروسية التي وقعت بهجازه وانقذته .. وواسته ، وأعطته
الامان والطمانينة في هذه الغربة .

ولا تصير الزوجة الايطالية (سوفيا لورين) .. على سماع بقية
الحكاية .. ولا تريد حتى أن تكلمه .. فقط راته .. وجرت لتلقى بنفسها
داخل قطار وهي تجهش بالبكاء .
لقد انهار الحلم ، وعادت الى بلدها .. وحاولت أن تنسى ، حاولت أن
تفرق نفسها بأي علاقة .. حاولت ..

وحاول هو أيضا أن ينسى ..
حاول .. ولكن لم يستطيعا ..
سافر لها الى إيطاليا .. ظل يبحث عنها .. حاولت أن تتفاداه .. ولكنهما
التقيا ..
بعد كل هذه السنوات التقيا ..

وفي مشهد رائع جدا .. اختار المخرج « ديسيك » أن يقطع النور
عن المدينة .. في لحظة اللقاء ..
تقول هي .. يقول هو .. (بعد كل هذه السنوات .. بعد كل هذا
السنين .. بعد كل هذا الانتظار ، نتقابل .. ولا نرى بعضنا جيبنا) .

ويتحدان .. لقد كان مآكان ، وهو يبرو ، هي تستمع . تجادل ،
تصائب .

ونفجاة يعود النور . ويضاء المكان . فيغطي كل منهما وجهه بيديه ،
ونسمع صوت طفلة تبكي .

كانت لحظة اضاءة المكان .. وصوت البكاء .. كأنهما اعلان من الواقع
يثبت فيه وجوده : أيها السادة .. كفوا عن أحلامكم لقد تغير كل شيء .
ويكشف هو - كما نكتشف نحن المتفرجون - ان الزوجة الماشقة
لقد ارتبطت برجل آخر بعد عودتها من رحلتها اليائسة في البحث عنه . .
ارتبطت ، وأنجبت .

أيها السادة ، لقد أصبح لكل منكما عالم جديد لا يستطيع التخلص
منه .

ليس بإرادته اختار عالمه الجديد ، وليس بإرادتها قبلت عالمها الجديد .
وليس بمقتورهما أيضا الآن الخلاص .

عليهما أن يكونا كزهرة عباد الشمس .. عبيدا للقوة الأكبر التي
تشكل حياتهما .

ولقد اختار الفنان « دى سيكا » .. الحرب في فيلمه الأخير ، ليعبر
بها عن القوة الأكبر التي لا نختارها ، وإنما تفرض علينا . ونشغل ماضيها

وقدم « دى سيكا » الحرب من وجهة نظره كفنان يحب السلام .. قدم
لنا بشجاعة .. المجزرة الأدمية على لوحات من الثلج الأبيض في سهول
روسية .

وقدم « دى سيكا » الحرب من خلال الايطاليين المائدين من الجبهة ،
وجموع أهاليهم تنتظر على الرصيف ، يتدافعون حاملين صور أبنائهم
وأخواتهم وأزواجهم .. لهم يتعرفون عليهم بعد كل هذه السنوات .. ان
هذا المشهد يذكرنا بمشهد القطار الذي قدمه الفيلم السوفييتي العظيم « السماء
الضائية » .

وقدم لنا الحرب .. من خلال مشهد لم يستغرق نصف دقيقة لكوخ
وسيط الثلوج الروسية ، احتسب فيه الجنود من الصقيع .. فناموا واقفين
على أقدامهم ، حتى يتسع المكان لأكبر عدد منهم .

وقدم لنا المقابر الممتدة .. وفي الجانب الآخر الإنسان الذي خلفته
الحرب في موسكو .. وهو يعمل بجهد ، ويتذكر للناساة .. ولا يريدها أن
تفكر .



لقد شاهدنا موسكو ما بعد الحرب ، واستمتعنا بأجمل ممثلة سوفيتية
« ليد ميللا » التي لعبت دور « ناتاشا » فى الفيلم السوفيتى الطويل الحرب
والسلام .

كان المخرج (دى سيكا) فى هذا الفيلم انسانا نبلا مخلصا ..
معبرا عن أزمته أدق تعبير ...
فهو ايضا .. كان مثل زهرة عباد الشمس !

لبنى سنواته الأخيرة ، تورط « دى سيكا » فى بعض الأفلام الهابطة .
وهو الذى من عرش السينما العالمية بأفلام مدرسة الواقعية الجديدة فى
السينما الإيطالية . كان أحد رواد هذه المدرسة العظيمة التى خرجت للوجود
بعد الحرب العالمية الثانية .. فالمخرج « دى سيكا » هو صاحب الروائع
الخالدة « (سارق الدراجات) عام ١٩٤٨ - (معجزة فى ميلانو) سنة
١٩٥٠ - (أوميرتو) سنة ٥٢ ..

وخطط النشاط الفنى للمخرج دى سيكا ، يشهد انحناءات غريبة ..
فمن القمة الى السفح .. ومن صنع أفلام رائدة .. الى المشاركة بالتمثيل
داخل أفلام متوسطة القيمة .. وفى السنوات الأخيرة من عمر « دى سيكا »
.. كان واضحا ان البدايات الرائعة التى قدمها وبهرت العالم ، لم يعد قادرا
على الاستمرار فيها .. وقد صرح فى حديث صحفى يبرر ما جرى له .. فقال
(ان السينما الآن يقف على رأسها أشخاص لا يهتمهم مستوى الفن ، ولكن
يهتمهم مستوى الأيراد ..) وحكى انه فى حفل الافتتاح بالنسخة الجديدة من
الفيلم الأمريكى « ذهب مع الريح » .. تجمع الشباب فى كان بفرنسا ..
واتفقوا على الاحتجاج والمطالبة بفن سينمائى يمر عن عصرهم .. بينما كان
تطبيق المنتج الإيطالى الشهير « كارلو بونتى » والذى عمل معه دى سيكا أخيرا
.. (ان إيرادات النسخة الجديدة من « ذهب مع الريح » بلغت ٢٥ مليون دولار
فى أمريكا وحدها .. ماذا يهم اذن من احتجاج الشباب) !

ويشعر « دى سيكا » بعجزه أمام القوة الأكبر فى السينما التجارية .
ويقول : (اننى مسئول بعضى الفشل عما يسمى انحياز سينما الواقعية
الجديدة ، ولكننى كنت أكثر صمودا من غيرى .. فعلمنا أنخرجت آخر
أفلامى التى تنتمى الى الواقعية الجديدة وهو فيلم « السطح » .. سـجل
هذا الفيلم انحذارا فى منحنى الدخل مما جعل المنتجين يحضنون عن إعطائى
إمكانية الاستمرار فى العمل .. وفى ذلك الوقت كان زملاي قسدا أعطوا
ظهورهم للواقعية الجديدة . وبقيت وحدى .. أو تقريبا وحدى .. وكانت
النتيجة التى اضطررت الى تغيير اتجاهى) .

الفنان العجوز يقدم لينا هذا الاعتراف .

هذا الاحساس المر .. بالعجز

فهو شخصيا اراد ولم يستطع .. تمنى ولم يقدر على تحقيق ماتمناه .

وهذا الصديق .. قلم لنا « ديسيك » في عام ١٩٧٠ فيلم « زهرة

عباد الشمس » .. وجعل من نجيمه « صوفيا لورين » و « مارشيلو

ماسترواني » وكانهما بطلان لتراجيديا القدر ، وما تصنعه الظروف في

حياتنا ..

ومات ديسيك في نوفمبر ٧٤ بعد رحلة استمرت ٧٥ عاما .. ومن

الغريب ان يكون آخر فيلم قدمه ليل « لوليتا » .. يعمل عنوان « الرحلة »

وقد انتهى من اخراجه عام ٧٣ وقامت ببطلته أيضا صوفيا لورين ، التي

شاركت في رحلته الفنية في كثير من الفلامه ابتداء من سنة ١٩٥٤ في فيلم

« ذهب نابول » .. الى « بوكاشيو » ٧٠ .. الى « أمس اليوم وغدا » .. و ..

وانتهاء بالرحلة .



الرجل الذى أتمناه

Un Homme qui me plait.



قصيدة بلا يدرايات

المرأة التى يقدمها هذا الفيلم .. ليست امرأة عادية بلا
تجربة أو خبرة .. انها امرأة تعرف جيدا اين تضع
قدميها .. انها متزوجة .. واحبت مرتين بعد الزواج ..
ثم هى ممثلة سينما .. تجيد ادوار العشاق .. وتعرف
حدود الخطر .. وبالرغم من كل ذلك .. هى تحب من
جديد .. وتحب جذا .. وتفشل جذا .

كاننا فى هذا الفيلم .. امام شخص يقول لنا .. ان المرأة
قد تقع فى الحب أكثر من مرة .. ولاتتعلم !

وان المرأة اذا احبت جذا .. نسيت كل شىء .. وتصرفت كأنها
تتعرف على الحب لأول مرة .

والفيلم لا يجعلنا - نحن المشاهدين - نكره هذه المرأة .. ولست نتذكر تجاربها الغرامية .. بل يدفعنا الى التعاطف معها والخوف على حبه الجديده من الفشل ..

فهو عندما أحببت .. أحببت يصدق .. وعندما قررت أن تضحي من أجل من تحب .. قررت باقتناع وبحسم .. هي أنسنة ..

ونحن ايضا مثلها .. لسنا ملائكة .. أو آلهة بلا خطايا .. وعندما كان « كلود ليلوش » يخرج هذا الفيلم كان قد اختار له اسما مؤقتا هو (قصة حب أخرى) .. وعندما انتهى من تصوير الفيلم واعداده للعرض .. تغير الاسم الى (الرجل الذي انصاه) .. أو (رجل أحبته) كما ترجم في القاهرة ..

فهذه الممثلة التي ذهبت الى أمريكا لتصور فيلما .. ثم تلقت مسؤولف موسيقى الفيلم .. لم يكن في تخطيطها أى مفامرة عاطفية .. بعكس الشاب مؤلف الموسيقى فهو من النوع الذى لا يضيع وقته .. والذى يبحث عن رفيقة تضى معه الليل أو تثرثر له فى وقت فراغه .. وفى ليلة اكتشاف الشاب أنه وحيد وفكر فى أن يلق التليفون فى جبرة زميلته الممثلة .. ليدعوها .. كان عليه أن يخترع طريقة ليقتنمها بتركه حجرتها .. كان طريقا .. ومسليا .. ومهرجا .. وأعجبته طريقته ووافقت على أن تشاركه الليلة ..

اقتربت منه .. واحبته .. وحاولت أكثر من مرة أن تضح حنا لهذه القصة .. ولكنه كان دائما وراءها .. شابا متدفق الحيوية .. بسيطا مسليا .. محب للحياة .. وللمغامرة .. (يلعب البورجان ينول بولنغو) ..

انه دائما يهرها بالعابه وحيوته .. وينتقلان - من خلال براعة المخرج كلود ليلوش فى اخراج مشاهد الحب - من مدينة الى مدينة .. من لاس فيجاس مدينة القمار العالمية الشهيرة .. الى الطرق الصحراوية وهجر الهند الحمر على سيارتهما - فى مشهد خيالى - الى حجرات الفنادق على الطرق الصحراوية .. الى قاعات تسجيل موسيقى الافلام حيث يستعرض المخرج كلود ليلوش مهارته الفنية فى كشف أسرار اللعبة السينمائية وما يدور فى الكواليس .. كل هذا داخل إطار من موسيقى « فرتسيس لاي » العذبة الموحية .. اننا أمام عاشقين يتسبحان مما قصة حب جلوة ..

ولكن لا بد ان يظهر السؤال الخالد .. وماذا بعد ؟
لقد احبته ، وهو ايضا احبها .. ولكن وراءهما مشكلة - او بمعنى أدق
مشكلتان .

مشكلتها هي .. انها متزوجة ولها ابنة .
ومشكلته هو .. انه متزوج .

وكلاهما يحاول الفرار من هذا الواقع او لسيانه على الاقل .. ولكن
ما هي النهاية ؟
يقول هو .. « ان الناس تلتقى بحبها الحقيقي اما عشر سنوات قبل
الاوان .. واما عشر سنوات بعد الاوان .. »

وتمضي العلاقة .. وبينهما السؤال .. وماذا بعد ؟
وان كان هو يكذب على زوجته في روما .. عندما يتصل بها بالتليفون
ويتصل بالتأخير حتى يؤجل عودته .. الا انها تبدو أكثر قلقا وتوترا وهي
تفعل المثل ، عندما تكذب على زوجها وابنتها في باريس لتؤجل عودتها
اليها .
وعندما ارادت ان تحدد موقفها .. قال لها بسخرية مريرة : كيف
نضع نهاية لقصة لم تكن لها بداية ؟

ولما اخبرته انها اتصلت بزوجها في باريس ، وحكت له كل شيء عن
علاقتها وطلبت من زوجها ان يعد نفسه للانفصال بالطلاق .. تغير وجهه .
احس انه لا بد ان يتخذ قرارا هو الآخر .. ولكنه لا يستطيع !
يقول لها : لماذا تسرعت في اخباره بحكايتنا ؟ .. ألم يكن من الافضل
ان تنتظري عندما تودجهينه .. بدلا من الحديث في هذا الموضوع من خلال
التليفون !
وتكتشف المرأة العاشقة ، ان كرامتها قد اُهينت .. وتقرر السفر فجأة ..
بمفردها . وهذه الليلة ، و بدون تأجيل .. فلا داعي للاستمرار في لعبة
خاسرة .

ويتطور الموقف بسرعة ..
ويكتشف هو ان الوقت يجري .. وانها فعلا ستسافر بلا عودة ..
اجمل أيامه تتسرب من بين يديه .
وفي لحظة عاطفية ، يتصل بها تليفونيا قبل ان تسافر ليخبرها انه
قرر ان يفصل عن زوجته . وانها سيلتقيان في مطار نيس في منتصف
الطريق بين روما (حيث زوجته ، وباريس حيث زوجها) - ويحدد لها
اليوم .. والساعة .. والطائرة التي ستقله .



وتوافق ..

أنا تحب جنبا .. ومستعدة للتضحية .
وتسافر الى باريس .. لتلتقي بزوجها الذي عرف كل شيء منها ..
فيستقبلها بفتور شديد وغضب مكثوم ، ويقوم لها : « لم أعد أحبك » ..
وتتقبل كل شيء في سبيل حبها الجديد .
وفي اليوم المتفق عليه .. تذهب الى المطار في انتظار الطائرة التي
ستحمل حبيبها .. تجرى الى مكان المستقبلين ، ويتدفق على وجهها كل
التعبيرات .. الفسوق واللهفة .. والانتظار الطويل ..

ويمضي الموعد .. وتمسك على وجهها تعبيرات الصدمة .. الاسى ..
الكزياء المهزوم .. الفشل .. الفضياع .
وبابتسامة حزينة تفرقها السحور ، تكشف الحقيقة المرة .. إن الشاب
الذي أحبه لم يأت !

ويتنسى الفيلم على وجهها .. وتعبيرات والعصارات متلاحقة تلتصق
بأعجاز شديد وبراعة لا حد لها .. آلام امرأة تحطمت أحلامها .
والفنانة (آن جيراردو) التي لعبت هذا الدور .. هي أجمل وأرق
ما في الفيلم .. بالرغم من أن وجهها ليس نموذجاً للجمال الباهر .. وإنما
كانت تعكس مشاعر امرأة أحببت بصدق .. وفشلت .
والمخرج كلود ليلوش في هذا الفيلم .. يكمل محاولاته السينمائية
التي بدأت براءته (رجل وامرأة) .. وكما نجح هذا الفيلم نجاحاً كبيراً
أراد أن يكرر خطه في اللعب على أوتار المشفق الضعيف ، عندما يحب رجل
متزوج ، امرأة متزوجة (١٠) وتصبح المشكلة في إيجاد الحل أو الخلاص !
وفي هذا الإطار .. يلعب المخرج « كلود ليلوش » العابه الفنية التي
ابتدعها في « رجل وامرأة » .. وكررها بعد ذلك بأشكال مختلفة في
« الحياة للحياة » و « الحياة » الحب » المسوت ، ولكن في هذا
الفيلم « الرجل الذي أتمناه » يبدو مستعجلاً كالحاوي الذي انكشف لمبته،
فيحاول أن يجذب انتباه الجمهور بتفاصيل صغيرة لا داعي لها .. تحت غطاء
من الموسيقى الساحرة لـ « فرانسيس لاي » .

صحيح أنه اعطى في فيلمه هذا ، مشاهد تسجيلية عن كيفية تصوير
الافلام ، وكيفية تركيب الموسيقى التصويرية على الفيلم .. واعطى مشاهد
للفنخفة الأمريكية في الفنادق والملاهي .. واعطى تحقيقاً سينمائياً عن مدينة
القمار في « لاس فيجاس » .. وتحقيقاً آخر عن الاتجار بتاريخ الهندود

البحر من أجل دولارات السياح • ولكنه انتقد في كل هذه التحقيقات وبهجة
النظر والرأي •• كان مسجلا ومصورا أكثر من فنان له موقف معين ، وعنده
كلمة يزيد أن يقولها • خصوصا في هذا المجتمع الأمريكى الملون المزدهم
بالمراقب التى تستحق التعليق والسخرية •
ومن هنا كانت « العاب » كلود ليلوش في هذا الفيلم •• لمجرد الحشو
لا تفيد القصة التى قدمها •• ولا تثرى شخصياتها ••
وقد نسي كل الفيلم •• ولكننا لا نستطيع ان ننسى المشهد الاخير ••
مشهد انتظار الطائرة •• وانتظار الحبيب الذى لم يات •
فهذا المشهد وهذه • من خلال تميزات أن جيراردو • هو الفيلم
كله • امرأة أحببت جدا • وانتظرت • وضحت •• ولكن الأمل ينهار فجأة
ونراها أمامنا تتحطم لحظة بلحظة بعد أن فقدت كل شيء •



اشنان على الطريق

Two for the road.



فترويون
يلذكرون

في عصرنا هذا .. أصبح الحب الخالص مجرد لحظات ..
لا نعرف متى تأتي .. ولا نعرف متى تنتهي ..

وعندما تأتي هذه اللحظات ، التي يتصور فيها الرجل والمرأة ..
انهما يملكان العالم .. يصنعان لأنفسهما لغة خاصة ..
بينان بها احلامهما .. ويسبحان على امواجها في سعادة
ونشوة .. في هذه اللحظات يشعر الانسان ان عروقه امتلأت
 بالحياة ، وانه امتلك كل شيء .. القوة ، التفاؤل ، والحماس
والرغبة ..

وفجأة يشرب كل شيء من بين الاصابع ..

تنتهي اللحظات الحلوة : .. ولا يبقى غير الذكريات .. تفاصيل
اللحظة .. الصمت .. الايماء .. الطريق .. لمسة اليد .. الابتسامة ..

نظرات الآخرين .. اللغة الخاصة المشتركة .. بقايا أصوات موسيقى واغنية ..
 طعم التواجد والانتماء .. والاحساس بالامتلاء .. يصبح لأصغر الأشياء ..
 معنى وفيمة ، وذكرى .. لأنها كانت تكمل الصورة .. كانت شاهد اثبات ..
 .. كانت رفيق اللحظة ..
 ومن هذه الذكريات .. قد تعيد الحياة للحب ..

هنا إذا ما أردنا ..
 وهذا ما يقدمه لنا الفيلم «اثنان على الطريق» الذي لمبت بطولته « أودرى
 هيبورن » مع «البرت فيني » .. الفيلم تقوم فكرته على جاذبة عادية جدا ..
 رجل وامرأة متزوجان .. يفكران في الطلاق وانهاء علاقتهما .. ولكنهما في
 لحظات استعادة ذكرياتهما القديمة .. يرجعان عن فكرتهما .. ويقرران
 استمرار الحياة بينهما ..
 ليس هناك أسهل من فكرة كهذه ..

ولكن فيلم « اثنان على الطريق » رغم بساطة فكرته إلا انه نفذ بطريقة
 — قد تبدو غريبة — ولا يمكن إلا أن نصفها بالبراعة والذكاء والحساسية
 الشديدة ..

اعتمد الفيلم على تذكر بعض الحوادث القديمة في حياة الزوجين ..
 بلا ترتيب زمني ، وإنما من خلال توارد الأفكار .. مايفكر فيه الزوج وما
 تفكر فيه الزوجة ..

وعند الاهتمام بالترتيب الزمني لسرد الحوادث يعطيك احساسا
 جديدا .. بأن العلاقة بين الحبيبين أو الزوجين — أى حبيبين وأى زوجين —
 ماهي إلا مجموعة من المواقف والانفعالات هي التي تبلور في النهاية تشكل
 هذه العلاقة ..

فالفيلم ينتقل بك من مشهد الى آخر .. قد تكون حادثة صغيرة ..
 أو حوارا حدث منذ عشر سنوات الى حوار يحدث الآن بينهما .. ينتقل من
 غرفة نوم في فندق رخيص ، قبل الزواج .. يعيشان فيها أسماء الملاحظات ..
 الى غرفة نوم في فندق فاخر بعد الزواج مع ضيف غريب اسمه الملل والترصد
 لحركات بعضهما ..

وهذه الطريقة في النقل السريع بين حالة معينة الى حالة أخرى .. قد
 تروق المتفرج ..

ولكن هذا النوع من المتفرجين لايهمنا .. ولا يهم أيضا مخرج الفيلم ..
 فكأنه يريد أن يخاطب فقط أصحاب المشاعر المشتركة .. ان يخاطب

المتزوجين والمقبلين على الزواج وأن يجعلهم يقومون بدور الطبيب النفسى .
فكما أن الطبيب النفسى ، يدعو مريضه لأن يستلقى على السرير
ويسترخى .. ويدع أفكاره تنساب .. بلا ضغط فى ترتيب الأحداث ..
ثم يحاول الطبيب تجميع هذه الأحداث بنفسه .. واستخلاص النتيجة أو
اكتشاف العقدة .

هكذا فعل سيناريو الفيلم ، بإبطاله .. وهكلا فعل أيضا بنا
كمتفرجين .. فكلنا المرضى والاطباء فى نفس الوقت .
ولم استطاع كل واحد منا أن يمسك بطرف العقدة ويتبعها ، لأنه

أن يتخلص منها .
لماذا قرر الزوجان فى الفيلم .. أن حياتهما معا أصبحت مستحيلة ؟
كل واحد يستعرض بداية اللقاء .. بداية الحب ، لحظة القرار
بالزواج .. لحظات السعادة المشتركة .. بداية الملل .. بداية القسوة ..
و .. بداية الخيانة .
كل واحد يتذكر ، عبارة .. موقفا .. عادية صغيرة .. نكتة ..
مشاجرة ..

هو شاب ذكى .. ناجح .. يعمل مهندساً للمباني ، تعرف عليها
مصادفة فى إحدى الرحلات .. هو مصمم على عدم الزواج .. وينسى أنه رجل
منظم ودقيق فى عمله .. ولكنه دائماً ينسى أشياءه .. كجواز سفره ،
وينسى إصراره على عدم الزواج ويتزوجها .. وينسى إصراره على عدم الانجاب
فيلتجئ لطفلة .. وينسى رعاية حبهما ، ويفرق فى عمله ويخون زوجته .
وهى فتاة وقيقة ، حساسة ، جذابة .. تريد الحب .. تريد السعادة
لزوجها ، تريد له النجاح .. ولكن ليس على حساب حبهما .. فتخوله ..
ثم تعود له ..

« ها أنا قد عدت يا حبيبى »
« ببساطة تقولين أنك عدت .. بعد أن هدرت كرامتى »
يبكى .. وتقبله .. فيقول لها :
« هل تعرفين أى حبيب الذى تقبلينه الآن ؟ »
« تصفحها كلماته .. فتجربى باكية .. ويجرى وراءها : « لقد كنت
أبله » لم أقصد ما قلت .. سامعيني »
وتعود الاقتراب ..

والفيلم يمتاز بحواره الشاعرى الساخر .



يقول لها : « لماذا تسمى رجلا وامرأة يجلسان معا صامتين ..
ولا يتحدثان ؟ »

تقول له : « لئلهما قطعاً .. ناس متزوجون » !

ويقول لها : « هل تعرفين ما معنى الزواج ؟ »

فتنهز رأسها مبتسمة ، فيقول لها : « الزواج هو أن تطلب الزوجة من زوجها أن يخلع البيجاما .. لترسلها للمكوى » !
ويتأملان من خلال جولتهما في الطرقات ، رجلا يتشاجر مع زوجته خلف باب زجاجي لمحي .. تسألة : « ياترى فيما يتشاجران » يقول لها « آحد سببين .. المال أو الجنس » !

وإذا كان الحوار الساخر أحياناً .. الشاعرى أحياناً .. الواقعى أحياناً .. بطلاً حقيقياً فى الفيلم .. فإن الموسيقى والكاميرا أيضاً أبطال ، هنا إذا كنا متفقين أصلاً على أن أودرى هيبورن هى الممثلة البارعة التى تستطيع أن تجذبك دائماً بأدائها وابتهامتها ورشاقتها وتلقائيتها .. والبرت فىنى الممثل الموهوب الذى شاهدناه من قبل فى فيلم « توم جولى » والذى استطاع أن يقف بجانب « أودرى » على كل مستويات الأداء .. ليخلقاً مما ثانياً يملأ كل ثانية فى الفيلم بالمتعة والفن والصدق .

رجل وامرأة .. اثنين على الطريق .. طريق الحياة ، وكما أن فى الطرق اتجاهين متعارضين .. فهكذا الحياة ، يستطيع كل منا أن يسير فى اتجاه مختلف .. ولكن فى الحب والزواج لابد أن يكون الاتجاه واحداً .
وقد نجح مخرج الفيلم « ستانلى دونين » فى أسلوب عرض « تداعى الأفكار » .. أو « تداعى الصور » ..

فكل شيء فى حياتنا .. له ذكرى .. وله معنى ، إذا أردنا أن نتذكره !
وأحياء الذكريات القديمة ، أيام الحب عندما كان كل شيء بسيطاً وحلوا وله بهجة وفرحة .. هذه الذكريات البسيطة هى جلور العلاقة التى قد تعصف بها فيما بعد تغيرات الزمن والظروف . وأحياء الذكريات هنا أشبه بالعودة الى الجذور الحقيقية التى تراكمت عليها الصدا والمثل والتعود .
أنذا فى هذا الفيلم ، أمام تجربة فريضة فى السيناريو . والخراج .
أنا ننقل من زمن الى زمن .. ومن حالة الى حالة .

وفى كل نقلة من نقلات المخرج الى الزمن الماضى (غلاش باك) يراعى اختلاف الملابس .. واختلاف تصفيف الشعر .. وفى نفس الوقت يراعى الحالة النفسية وما ينطبع على ملامح الوجه .

ففي أيام الحب الأولى .. يكون كل شيء بسيطاً وطبيعياً .. ومنطلقاً مع
 الحياة .. الابتسامة .. الحركة .. اللغة .. القبلة ..
 وعندما تمر السنين .. وتثقل الخطوات .. وتكتنز الجيوب بالأموال ..
 يصبح كل شيء متكلفاً .. مرسوماً .. ثقيلاً .. ملولاً ..
 فقدت المغامرة طعمها .. كما فقد الطعام مذاقه .. كما فقدت القبلة
 حراقتها ولهفتها ..
 ولابد لنا أن نتذكر أيام الحب .. حتى لا يجف ما في داخلنا ويموت
 بالشيخوخة المبكرة ..
 والمخرج « ستانلي دولين » - المولود في كولومبيا عام ١٩٢٤ - هاجر إلى
 إنجلترا منذ عام ٥٩ حيث أخرج فيلم (سقوط اليانكي) .. وبعدها قرر
 الاستقرار في إنجلترا وعدم تقديم أفلام أمريكية بعد أن عمل بالإخراج
 السينمائي عشر سنوات في هوليوود ..
 ومن أشهر أفلامه : (اللغز) - عام ٦٣ ، بطولة اودري هيبورن وكاري
 جرانث .. وفيلم (ارابيسك) عام ٦٦ - ثم فيلم (اثنان على الطريق)
 عام ٦٧ .



البـرء

L'innocente



الانتهاء يبدأ
من داخلنا

عقري السينما الإيطالية الراحل « فيسكونتي » يقدم في آخر
أفلامه « البرء » الذي انتهى من تصويره قبل أن يموت
باسابيع قليلة .. لوحة شاعرية تفيض بالحب والحزن معا ..
لزوجين ابتعد كل منهما عن الآخر بسبب غرور الزوج وحياته
.. ومحاولة الزوجة رد الإهانة التي لحقت بكرامتها ، فأعطت
نفسها لرجل آخر .. كنوع من الانتقام من زوجها ، وكأليات
انها قادرة على أن تكون محبوبة ومرغوبة ..

والقصة التي يعتمد عليها المخرج « فيسكونتي » من أدب الكاتب الإيطالي
« جابريل دانيزو » .. وهي رواية طويلة لالت نجاحا كبيرا .. وكما يقول
هيسكونتي : « إن هذا الروائي يمثل بالفعل .. معينا لا ينضب .. وروحا متجددة
للأفلام السينمائية .. كما أنه يمدد إلينا فترة غنية وجميلة بملابسها وأناقته

بالإضافة إلى أن « دانزيو » يجعل احساسا وإدراكا بفلسفة الحياة ، لا يفقد قيمته بمرور الزمن » .
وبأسلوب شاعري غاية في الجمال والبساطة .. يفزل « فيسكونتى » آخر أفلامه .. وكأنما يترك وصيته الأخيرة في الفن السينمائي ..
هاهو أجد الصالحة يختتم حياته ، بفيلم يفوس داخل المشاعر الانسانية ..
ليعلمنا أن الفن هو إدراكنا لما يعمل داخل النفس من قلق وخوف وفرح وأمل ويأس .. وأن هذه الكلمة « الحب » ليست كلمة مجردة جوفاء .. بل هي مزيج شديد التعقيد من اللمسات والذكريات والتفاصيل الدقيقة جدا التي تشكل في النهاية هذا الإحساس الانساني الرائع .

وأحداث فيلم « البريء » تقع في القرن التاسع عشر في روما .. ولكن المخرج « فيسكونتى » يقدمها لنا في عام ٧٦ .. كأنما يتحاطب معي الرجولة في الحب .. وكيف يحدث الانهيار ويفسد كل شيء ..

زوج وزوجة كلاهما من الطبقة الأرستقراطية ، صاحبة القصور والنفوذ .. كل شيء - ظاهريا - جميل وثري .. العصر الممتلئ بالتحف .. المزمار الواسعة .. حفلات الموسيقى والفناء الأوبرالي وقازفة البيانو التي تنهض دائما في امتاع رواد حفلات العصر .

الزمن البطيء .. والحياة التي تبدو وكأنها لوحة مرسومة بريشة فنان من فنانين عصر النهضة ..

كل شيء أنيق ودقيق .. ولكن تحت السطح الخارجي .. تكمن المشكلة فالزوج يدخل في علاقة مع كونتيسة ، صاحبة الخبرة الطويلة في معاملة الرجال .. أنه لا يستطيع مقاومة إغرائها .. « أنني أجد نفسي مدفوعا إليها كصبي مراهق .. وبين ذراعيها أشعر بكل الجملة والرجولة » .

في الزوجة ، رقيقة ، عذبة .. تمزق علاقة زوجها بهذه المرأة المثيرة .. وتتالم حزنا .. وتمتلئ عيونها بالدموع وهي ترى زوجها يطارد هذه المرأة ويدخل في مشادات مع عشاقها لأجل الاحتفاظ بها .. أنها ترى وتسمع ولكنها تحب زوجها .. وسريسة على ألا تهتم بحياتها معه .. رغم أنه قد هجرها تماما كزوجة .. وأصبح يعاملها كرفيقة بيت ..

فهو من هذا النوع من الرجال الذي يرضى غروره إن تكون له عشيقته



وزوجة .. وهذه الطبقة الفنية التي تتحرك داخل الملايس الغالية وتتصرف بكل قواعد الاتيكيت وتحدث همسا ، وتمايل مع دقائق البيانو .. ههـهـه الطبقة تبجح للرجل هذه الحرية العاطفية في ان يمشق كما يشاء دون لوم .. فهذا حق الرجل الذي لا خلاف عليه .

وتتمادى العشيقية في دلالتها .. وتحاول ان تستثير غيرته فتتظاهر بعلاقة حب مع رجل آخر .. ويجن الزوج .. ويفقد اعصابه .. ويتصرف بطريقة لا تليق مع طبيعة مظاهر الطبقة التي ينتمي اليها .. فيدخل في معركة مع العاشق الجديد لمحبوخته .. وتصل اخبار هذه المعركة الى الزوجة المستكيننة المستسلمة ..

لقد نشأت الزوجة في بيئة دينية ومجتمع مطلق ، ولكن ما يحدث حولها يربك تفكيرها .. ولا تستطيع الاحتمال .. وتلجأ بالشكوى الى شقيق زوجها الذي يحاول ان ينفي عن اخيه هذه التصرفات .. ثم يهدنها ويدعوها للمشاركة على مائدة العشاء .. حيث يقدم احد اصدقائه .. كاتب شاب مرهف الحس ، نبيل التصرفات .. وتقع الزوجة في غرامه .. انه القلب الحنون الذي ينتشلها من ازمته .. والفيلم لا يعرض لنا تفاصيل ههـهـه العلاقة .. وانما نلاحظ انعكاساتها على وجه الزوجة .. التي تشرق بالسعادة والرح .

ويلاحظ الزوج هذه التغيرات التي حدثت على زوجته .. انه بدأ ينظر لها اخيرا (11) .. انه لا ينكر حبه لها .. ولكنه لا يستطيع مقاومة اغراء عشيقته التي تلهب مشاعره دائما فيجري وراءها من مدينة الى اخرى .. انها بالنسبة له .. الشهوة والرغبة والرجولة (11) ..

ويتضخم الشك لديه بالنسبة لزوجته .. ويحاول ان يعرف ما الذي تشير فيها .. ولذا تبدو سعيدة .. ويبدأ البحث .. حتى يكتشف علاقاتها مع هذا الكاتب الروائي .. ولكنه يتماسك ويتصرف حسب تقاليد الطبقة ، فهو الرجل الذي يجب ان يبدو شامخا .. (مع انه تصرف بتهور وتخلي عن تقاليد طبقة عندما شعر ان عشيقته تحاول انشاء علاقة مع رجل آخر) !

وبكل هيبة الطبقة .. يدعو زوجته لبضعة ايام في الريف حيث تقيم امه .. وهناك في الريف بين جمال الطبيعة وسكونها الموسيقي .. يحاول الزوج ان يجدد مشاعره تجاه زوجته .. ويعلم لها انه يبدأ معها شهر غسل

جديد .. وترحب الزوجة بهذه المشاعر الجديدة .. انها حريصة عليه ..
تحبه .. وتخاف أن تفقده .. وها هو يعود اليها .

يحاول هو أن يستعيد ما اليه .. وتحاول هي أن تنسى جروحها ..
ويضمهما مشهد رائع يحاولان فيه ممارسة الجنس معا .. وترتفع كاميرا
المخرج « فيسكونتي » لتسجل تعبيرات الوجهين فقط ليؤكد المخرج على المعنى
الحقيقي من وراء المشهد .. ان التأخير الطويل من الجفاء والاحانات بين الزوجين
لا يمكن نسيانه في لحظات ، فتبدو على الوجهين تعبيرات المعاناة والالم !
ويكتشف الزوج - من خلال حوار مع أمه - ان زوجته حامس ..
فقد لاحظت عليها بعض الاعراض التي تؤكد حملها .

وينهار الزوج .. يفضس ويثور .. ويبكي معتزفا لها بأنه اخطأ في
حقها .. ولكنه يحاسبها لماذا لم تنبهه عن خطئه .. « لقد كنت اتصرف بلا
ارادة .. وكان من المفروض ان تقاومي نزواتي » !!

انه لا يريد ان يعترف بخطئه .. وهذه أيضا من تقاليد الطبقة (أ)

ويدعوها لأن تتنازل/عن الجنين وتجهض نفسها .. ولكنها ترفض
لأسباب دينية .. « فالاجهاض يفضس الله » .. ويثور من جديد .. وتمسك
هي بموقفها .. انها لا تريد الجنين كزغبة في عقاب زوجها .. ولكن لاستطيع
التخلص منه خوفا من عقاب الله .

ويأتي موعد الوضع .. وتلد طفلا جميلا .. وترفض هي أن تراه ..
ويرفض هو أيضا أن يراه .. انه « البريء » المذنب .. الدليل الحي على
اخطائهما .

وتمضي ايام .. ليفاجأ الزوج بجريدة الصباح وهي تنشر خبر وفاة
الروائي - عشيق زوجته السابقة - نتيجة اصابة بالكلويرا في افريقيا حيث
سافر اليها .

الزوج يضع جريدة الصباح على مائدة الافطار أمام زوجته .. ويسأل
ملاحظ وجهها ، ليتعرف على مدى رد الفعل عندما تقرأ خبر وفاة الروائي ..
ولكن الزوجة تماسك ولا يبدو على وجهها أى تعبير .. يسألها الزوج بغضب:
« هل قرأت الخبر » ؟ « تومي » بالاجاب .. يسألها بغضب أكبر : « هل
أنت حزينة » ؟ « لا ترد .. يسألها بصصبة » هل تحبينه ؟ تقول له
بشبات شديد .. « لم أكن احبه من قبل .. ولكنى الآن احبه » !

يدرك انها تريد عقابه .. يحاول أن يبدو لطيفا .. ولكنها لاتجواب
معه .. يحاول أن يمارس معها الجنس ولكنها ترفضه .. يحاول بالمتف .

واضح تماما .. انهما فقدتا الاتصال .. ويقف هذا « اليرى » حائلا بينهما :

هي لا تستطيع مقاومة رؤية طفلها .. وتختار أوقاتا لتتسلل الى مخدعه الصغير لتلقى عليه نظرة وتمارس امومتها .. ولكنها تفاجأ بان زوجها يتزحذح خطواتها ويمسكها بمنف .. ويضربها وهو يصرخ « لقد ظلمت منك الا تذهب للطفل .. فكيف تجرؤين على التسلل اليه » .. تقول له وهي تبكي بغزغ .. « لقد اكتشفت انك أيضا تذهب اليه سرا » ..

ويسكت الزوج خجلا ..
ان هذا الطفل يمثل الحقيقة التي لا يمكن تجاهلها ..

ويصمم الزوج على التخلص منه .. ويتنهد فرصة اعياد الكريسماس ويخروج افراد البيت الى الصلاة في الكنيسة .. ويبقى هو وحده مع الطفل ينحسب الى مخدعه وينظر للطفل بكل الفيظ والالام .. ويمد يديه ليخذه .. ثم يترامح .. يحمله بين ذراعيه .. ويفتح باب البيت .. ويضع الطفل تحت الثلج المتساقط ووسط الهواء البارد .. وينخل ويفلق الباب .. حتى تدق أجراس الكنيسة اعلانا بانتهاء الصلاة .. فيفتح الباب ليحمل الطفل بعد ان عصرته الرياح الباردة والثلوج .. ثم يميله الى صريره ..

لقد ارتكب جريمته في صمت شديد ..

ويموت الطفل بعد ساعات ..

ويسود الارتياب ، البيت كله .. وتنهز الزوجة .. وتجه كل شيكوها الى زوجها .. فهو لا يحب الطفل .. وهو الذي رفض الخروج معهم ليظل مع الطفل بمفرده .. فالجريمة هنا واضحة .. والزوج لا يدافع عن نفسه .. وتقرر الزوجة انه لا فائدة من الاستمرار في حياتها معه .. وتعلن له انه خرج من حياتها الى الابد .. ويحاول استعطافها .. يقول لها انه لم يجب احدا مثلها .. يزكج على قدميه ويطلب الصفح .. ولكنها تخسرج عن البيت ومهمها حقائبها .. وتصرخ في وجهه انها تحترقه .. وتترف له بعينا للزواني هذا الانسان النبيل الذي تركها وحاسر الى افريقيا ، كتميش في امان مع زوجها ا

ويلجأ الزوج الى عشيقته .. يعترف لها بجريمته مع الطفل .. يحاول ان يقتنع منها حكما بانه « غير مذنب » .. تقول له بايتسامة مأكرة وهي تصرف ضبعه « انك غير مذنب .. ولكنك غير قادر على اتخاذ قرار .. انك

اجبن من أن تتخذ قرارا .. وسيأتي اليوم الذى لن تستطيع أن توقف فيه
ضربة القدر: *
وبكل الخيلاء والتقاليد المزيقة للطبيعة التى ينتمى إليها .. يقول لها «اننى
استطيع أن أوقف القدر وقتما أريد .. ان هذا لا يرجع الا لى أنا »
ويتحرك نحو احد ادراج مكتبه .. ويسحب مسدسه .. ويطلق النار
على نفسه منتحرا *
وتبتعد الكاميرا .. وجثته ملقاة على الارض .. والعشيقه تجرى فزعها
بعيدا عنه ..
وينتهى الفيلم ..

لقد فقد هذا الرجل .. زوجته وعشيقته وحياته *
لقد الكرامة .. وفقد الحب .. وفقد القدرة على الاستمرار *
لقد كان دائما يتصور انه يحرك الحياة .. ولكن جاء هذا الطفل
« البرى » ليضعه أمام الحقيقة المذهلة .. أنه لا يستطيع شيئا .. متهمها
وهذا ما مكروها من الجميع !!



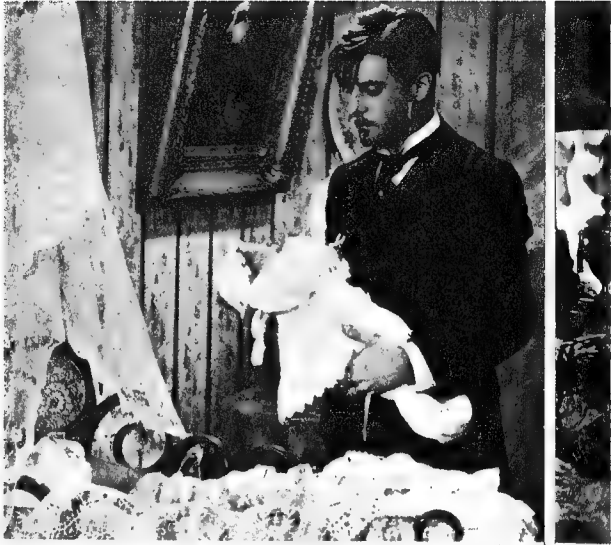
وهذا الفيلم الذى ابدع فى صنعه « فيسكونتى » يقرر حقيقة قديمة
حول النفس البشرية عندما تفقد توازنها .. فتحطم ما حولها .. وتحطم هي
فى النهاية تاركة أسوأ الذكريات .. وبراعة المخرج « فيسكونتى » انه لا يطلب
ولا يزعم .. وانما يتحرك من خلال ممثليه فى رشاقة ونعومة ليصل الى
النتيجة التى يريد التأكيد عليها .. فنحن ننتقل من فحشة القصور .. الى
جمال الطبيعة واتساعها الرحب والوانها الفياضة بالحياة .. ثم هناك الملابس
الفخمة التى قام بتصميمها الفنان الايطالى « بيرو تولى » ليمسك بها عصر
ملابس قصور النبلاء فى القرن التاسع عشر *

وقد لعب الممثلون ادوارهم بانتمسان شديد .. الزوج (جيان كارلو
جيانينى) .. والزوجة (لورا انتونولى) .. والعشيقه (جينفر بونيل)
التي اشتهرت بدورها فى فيلم « صيف ٤٢ » *
وقد انهى المخرج فيسكونتى تصوير هذا الفيلم فى يناير ٧٦ بعد اربعة
شهور كاملة من التصوير داخل قصور وحدائق اختارها فيسكونتى بعناية
شديدة لتعطى انطباع العصر الذى تدور فيه احداث الفيلم *
ويموت « فيسكونتى » قبل أن يتم اعداد الفيلم للعرض .. وتسوى



مجموعة الفنانين الذين اشتركوا معه في التجهيز للفيلم ، باستكمال المراحل
الاخيرة من الفيلم ، وقد عرض لأول مرة في مهرجان كان ٧٦ ٠٠ تحية للذكرى
هذا المخرج الفنان الذي اخرج للسينما ١٧ فيلماً ٠٠ وقدم ايضاً للفن ١٦
أوبرا - ٢٨ مسرحية - ٢ باليه ٠٠ في رحلة عمر بدأت عام ١٩٠٦ وانتهت
في مارس ١٩٧٦ ٠

سبعون عاماً حافلة ٠٠ استطلاع خلالها « فيسكونتي » أن يخلق اسلوباً
متميزاً في الاخراج ومدرسة فنية تعتمد على تحليل تصرفات الانسان من
خلال العصر والمجتمع الذي يعيش فيه ٠



وينهى المخرج « فيسكونتى » حياته بفيلم (البرى) ليؤكد على صراع القوة والضعف داخل الإنسان .. وإن الانهيار يأتى دائما من داخلنا .
 ومن الملاحظ دائما فى افلام « فيسكونتى » اهتمامه بملاقات الأسرة ..
 فهي ترمز فى النهاية الى المجتمع ككل .. واهتمامه أيضا بالتأثير على عواطف
 المتفرجين من خلال الأسلوب الميلودرامى الذى يصنع به فيلمه .. ولكن دون
 اسفاف أو تهريج أو مبالغة تفسد المعنى المطلوب توصيله الى المتفرج الواعى .
 ومن أشهر افلام فيسكونتى : التسلط (أول افلامه عام ٤٤) - الليالى
 البيضاء - روكو واخوته - العهد - الملعونون - حدث فى فينيسيا .



نساء عاشقات

Women in love



هي تقتل
هو - غالباً

لا يؤذى الرجل قدر خيانة المرأة •
ولكن - في النهاية - لا يستطيع أن يمنع نفسه من الحب
مرة أخرى • ولا يستطيع أن يجنب نفسه الألم مرة
أخرى •

وعلى مدى العصور •• عكف الكتاب والشعراء على تصوير
علاقة الحب ، وتفسير ظواهرها •• وأكثر ما خرج لنا في
هذا الموضوع •• كان يكتبه الرجل •• كأنه يحاول أن يضع
تجاريبه في متناول الآخرين ، وكأنه يوقع وثيقة استسلام
بأنه لا مفر من علاقة الحب بين الرجل والمرأة •• فهذا
هو منطق الوجود ؟

لكن الكاتب الانجليزي الشهير (د • ه • لورانس) •• في روايته
(نساء عاشقات) يحاول أن يفسر بذلك شديد •• فكرة أن العلاقة بين

المرأة والرجل .. علاقة ضرورية وطبيعية ولا مفر منها .. ولكن في نفس الوقت يجب أن تقوم العلاقة بين الرجل والرجل .. هذا الاتحاد الروحي والفهم للتكامل .. والصداقة الحميمة .

ولورانس .. لا يقصد بالعلاقة بين الرجل والرجل .. الدعوة للشلوث الجنسي .. أو أنها بديل لعلاقة الرجل بالمرأة .. انه يطالب بالعلاقين معا .. بالمحبين معا .. وليس بالضرورة أن يرتبط الحب بالجنس .

والبطاقة الادبية للكاتب لورانس ، معروف فيها .. انه أكثر الكتاب الانجليز جرأة في الكتابة عن الجنس .. وأكثر الكتاب الذين ثارت ضدهم سلطات الرقابة .. وحاولت منع نشر كتبه .. ولعل روايته (عشيق الليدي تشاترلي) أبرز مثال على ذلك .. فقد عجز لورانس عن نشر روايته في بلده انجلترا .. واهلقت دور النشر ابوابها في وجهه .. فاضطر أن ينشرها في إيطاليا .. وتسربت طبعة الكتاب الى انجلترا واصبحت تباع سرا في السوق السوداء !

وللكاتب لورانس .. رواية أخرى مشهورة جدًا هي أبناء وعشاق .. اعتبرها كثير من النقاد أهم الأعمال الفنية في الادب العالمي المعاصر .

وقد تحولت كثير من روايات (د . د هـ . لورانس) الى أفلام سينمائية: - عشيق الليدي تشاترلي - أبناء وعشاق - الثعلب .. وأخيراً فيلم نساء عاشقات . وفي كل مرة تحاول السينما تقديم فيلم عن إحدى رواياته .. يترصد النقاد السينمائيون بالنتيجة .. محاولين معرفة الى أي حد تصرف المخرج السينمائي في الصراحة الشديدة التي يناقش بها لورانس .. الجنس سواء بالحركة أو الحوار .

وفي فيلم (نساء عاشقات) استمتع المخرج الانجليزي (كين راسل) الاعجاب .. للحساسية المرفقة .. والمهارة الشديدة في تقديم فيلم نظيف ممتع .. اشبه بتصنيعة شعر .. عن المرأة والرجل .. والحياة .



المرأة في الفيلم .. ثلاثة نماذج .. منها شقيقتان : الاولى امرأة جميلة (جيني ليندن) رقيقة عذبة .. تفيض بالمشاعر .. ليس عندها ما تلبسه سوى الحب الخالص .. وليس ما يعذبها سوى كيف ترتبط بالرجل الذي أحبته ؟

أما الشخصية الثانية فهي امرأة قوية الشخصية (جليندا جاكسون) عذبة ، تفل بالرجبات ، تنتشى للقسوة ، تفرح لرؤية الدماء تسيل من جحسان يتعذب ، ترقص بنشوة غريبة وبلا خوف أمام قطع من الثيران المتوحشة ، ترمي نفسها وسط حي العمال ، تتلذذ بسماع تعليقاتهم الجنسية عليها .. يقول أحدهم .. (أنتى مستمد أن ادفع مرتب اسبوع نظير قضاء خمس دقائق معها) .. وعندما طاردها أحدهم .. تواجهه بجرأة شديدة (هل لمخلدك قويتان ، اننى احبب باللحم القوي) .. وتسخر منه وتطرده .. ان هذه المرأة نموذج غريب من النساء يستهويه العنف .. والشبق الشديد للتجربة (نالت ممثلة هذا الدور جائزة الاوسكار كأحسن ممثلة عن دورها فى هذا الفيلم) .

أما النموذج الثالث من النساء فى الفيلم ، فهو لامرأة من الطبقة الارستقراطية (أليانور برون) شخصية كريمة تحاول فرض سيطرتها على الجميع .. تحاول أن تبدو انثى .. ولكن عندما يواجهها الرجل بانها امرأة تتلذذ برؤية جسدها عاريا فى المرأة .. وانها فاشلة فى ايجاد علاقة حب . وانها مفروزة - وقبيحة - ومنتالية . تفضب بشدة وتكتم غضبها ولا تملق .. وانما تمسك بكرة زجاجية ثقيلة وتلق بها رأسه فى وحشية .. وهذه المرأة تظهر فى الربع الاول من الفيلم ثم تختفى من الاحداث .



أما الرجال فى الفيلم .. فهم ايضا ثلاثة نماذج .. صديقان ، الاول (آلان بيتس) شاب وسيم .. جذاب .. أحيانا هو الساخر والمرح الضاحك .. وأحيانا هو المتشائم القلق . المتسائل بهذاب شديد عن معنى الحياة (هذا عصر الكراهية .. ما يريد الناس هو الكراهية) .. المتسائل عن معنى الحب ، وهل يستطيع الرجل ان يغير طريقته فى الحب (الزواج بشكله الحال قيد غيبى بين اثنين .. ولابد أن هناك شكلا آخر للحب) عندما جلس على مائدة غداء ضمت مجموعة من بينهم الفتاة الارستقراطية .. أمسكت تلك الفتاة بشرة تين وقطعتها الى أربع قطع .. ثم اكلت قلب كل قطعة بتلذذ غريب . فنظر لها هذا الشاب واخذ هو الآخر ثمرة تين .. ثم قال بطريقة ساخرة (ان المجتمع الارستقراطى يفضل ان يقطع التينة الى أربعة أجزاء ثم يلقى القشرة ويأخذ القلب .. ولكن بالنسبة لى أفضل ان اقضمها بأسنانى قشمة واحدة .. فالتينة فاكهة كتومة) ا وهو فى عبارته هذه .. يعطى وجهة نظره فى الجنس وعلاقته بالمرأة ؟



الصديق الثاني (أوليفر ويد) .. ابن صاحب متجر .. عفيف مع العمال .. يحاول أن يبذل رقيقا مع اسفائه ، ولكنه لا يستطيع . او على الأقل لا يستطيع ان يكون رقيقا باستمرار .. يعانى من القلق . والبحث عن النفس . يتساءل هل يستطيع الخلاص من حيرته بالحلب الحقيقى .

اما النموذج الثالث من الرجال فى هذا الفيلم فهو لرسام المانى .. شاذ جنسيا .. يقول ان الموسيقى تضايقه فكيف كان شاذا . ولكنه تزوج لمدة ستة شهور حتى يمنع الفضيحة عن عائلته .

وهذا الرسام الالماني يظهر فى الرابع الاخير من الفيلم .

من هذه النماذج .. يتضح ان الشخصيات الرئيسية فى الفيلم : اربع .. الشقيقتان ، والصديقان .. يجمعهم المكان .. والظروف .. والقلق النفسى . والتساؤل حول معنى الحب .

الشقيقتان تتحدثان معا فى بداية الفيلم :

— هل تعتقدين ان المرء فى حاجة الى تجربة الزواج ؟

— لماذا تسمينه تجربة ؟

— انه كذلك بشكل او بآخر .

— ليس صحيحا فهو اقرب الى أن يكون نهاية لتجربة !

— ان الانسان يجعل الزواج مستحيلا !

الشقيقتان : الرقيقة ، والعنيفة .. الرقيقة ترغب فى الحب .. والعنيفة تتساءل عن معنى الحب والزواج .

الرقيقة تطلب من صديقها الوسيم (آلان بيتس) ان يقول لها كلمة حب : (أرجوك قل لى انك تحبني قل لى احبك .. أرجوك ..) .. صديقها يحبها ولكن يعلن عن قلقه : (ان كلمة الحب اصبحت مبتذلة .. يجب ان تجد كلمة أخرى بديلة) .. ثم يحلم بشاعرية (اننى اتمنى ان اجلس مع من احب فى حقل من زهور الربيع) .. وعندما يلتقى هو وحبيبته داخل حقل الزهور .. يقدمهما المخرج فى ادوار لحظة حب سينمائية .. يصورهما كأنهما يسبحان على العشب .. كأنهما راقصا باليه فى لوحة حب .

لكنه بالرغم من صدف مشاعره فى الحب .. الا أنه يبحث عن معنى اكبر للحب (لا اعتقد ان امرأة واحدة يمكن أن تكون كل حياتي) .. انه

يريد ان يحب المرأة • وان يصادق رجلا • انه ليس شاذا جنسيا ولكنه
عندما يحب المرأة فهو يعطيها كل شيء • • وعندما يصادق الرجل فهو يطمع
ان يكتشف معنى آخر للحب •

وفي نهاية الفيلم • • عندما يموت صديقه الذي كان يعتز به • • يبكيه
بحرقه • • تسأله حبيبته التي تزوجها • • تسأله وهي مازالت لا تفهم
معنى احتياجه لحب رجل •

تقول : ألا أكتيك في الحب •
ويقول : بالنسبة لي كامرأة • • فانت تساوى جميع النساء • • ولكن
أريد رجلا كصديق أبدي •
— ولكنك لا تستطيع ان تجمع بين نوعين من الحب معا •

— يبدو اننى لا أستطيع حقا • • ولكنى لا أصدق ان هذا مستحيل • •
لن أصدق !

وينتهى الفيلم عند هذه الجملة • • تثبت الصورة على وجه الزوجة وهي
مندحشة من الاجابة !

ولكن كيف مات الصديق ؟ • • مات منتحرا عندما اكتشف ان حبيبته
قد اهانته • • وتركته لترتبط بالرسام الألماني الشاذ • • يحاول ان يخفيها
بكلتا يديه • • ولكنه يتركها في آخر لحظة • • ثم يسير مهزوما • • مجرّجا
يردد : (أفنى متعب • • اريد ان أنام) • • يسير وسط الثلوج • • مساحة
لا نهائية من الثلوج • • توحى بالوحشة • • والكآبة • • والبرودة • • والضيق
(مشهد رائع سينمائي) • • انها نهاية الحب • • الوحدة القاسية • •
والاحساس بالجفاف • • ثم يلتقى بجسده وسط الثلوج • • يخلع قممته
وقفازيه • • وينام • • لقد اختار الموت وحيدا •
لقد قتلته المرأة •

وكانه كان يتنبأ بهذا • • فعندما غرق عروسان في مياه بحيرة تابعة
لمنزله • • حاول ان يسعفهما ولكنه لم يستطع • • وعندما افرغت مياه البحيرة
للمشور على الجثتين • • كانت العروس تمسك بمنق زوجها كأنها تستغث
به • • وكان هو يقف بجوار الجثتين مملقا • •
(أنها هي التي قتلتها) !

وكان له ايضا • • نفس المصير • • هي التي قتلتها وكانت بلا مشاعر • •
ولم تسقط من عينيها دموع •

وكأننا أمام المعنى الذى يقول • ان المرأة هى التى تقتل الرجل • • أما الرجل فلا يقتل رجلا يعتز بصداقته •

لقد جمع هذا الفيلم مجموعة من الشخصيات القوية تتصارع فى داخلها أشياء ترفض الواقع وتبحث عن معنى جديد للحياة • • ولا اعتقد ان الرواية أو الفيلم المأخوذ عنها دعوة للشذوذ ولكنه يقدم فصلا من فصول الانسان وأزمته الداخلية فى البحث عن الخلاص من الاشكال التقليدية للحياة • وقد جاء هذا المعنى فى عبارة من حوار الفيلم (ان الحياة أصبحت مملة • • تكرر تكرر • • تكرر) •

واجتاز المخرج الانجليزى (كين راسل) الامتحان الصعب • • وحقق بهذا الفيلم رضا قراء ونقاد (د • ه • لورانس) الذين كانوا يضعون دائما هذا التحدى بأن من الصعوبة نقل الفكر (لورانس) الموجودة على الورق الى عالم من الصورة والحركة والصوت •



وقد حقق المخرج (كين راسل) معادلة صعبة أخرى • • فهو بين شخصيات الرواية المتقلبة بين العنف والفرقة • • استطاع ان يستخدم الألوان ويختار الاماكن التى تحقق له تجسيد المعنى المطلوب • • ويحقق فى نفس الوقت أسلوبا متميزا وإيقاعا متماسكا من أول لقطة الى آخر لقطة • • ساعده فى ذلك فنان المونتاج (مايكل براد سبيل) ومدير التصوير (بيل ويليامز) • • وسيناريو (لارى كرامر) •

ولعل أكثر مشاهد الفيلم جراحة • • والتى لا يمكن ان ينساها المتفرج بسهولة • • هذا المشهد الذى خيم الصديقين أمام نار المدفأة • • يقفان أمام مرآيا • • وقد تعريا تماما • • وبدلا يتصارعان - حسب اتفاقهما - كتعبير عن الانسجام ، والتلاحم بينهما •

واستغل المصور والمخرج السرعة البطيئة فى التصوير ، والتقطات الكبيرة والمتوسطة • • على العكاس اللون الاحمر من المدفأة • • فتداخلت الجسدان القويان فى تشكيلات رائعة • • كأنهما راقصا باليه • • وكان اللحظة كلها لحظة روحية • • للتعبير عن المعنى الذى يقصده لورانس بحاجة الرجل الى صديق وحل •

وكرر المخرج (كين راسل) هذا المعنى عندما قرر (اوليفر بريد) الانحياز وسط الفلوج خلاصا من خيانة حبيبته • • لقد كان بلايسه الداكنة

بقعة سوداء وسط الثلوج البيضاء المترامية .. ثم يلقي نفسه بين الثلوج
بعد أن خلع قبعته وقفازه .. ويستسلم للموت القادم له من الثلوج ..
وحيدا .. حزينا .. وكأنه يريد أن يلفن عواطفه في الجليد .
وينعكس هذا الموت المأساوي على صديقه (آلان بيتس) .. فيجلس
منهولا أمام جثته .. ويردد انه كان يريد « رجلا صديقا أبديا » .. ولا
أصدق ان هذا مستحيل » ..

والمخرج (كين راسل) صاحب هذا العمل السينمائي المتميز .. من
مواليد هامبشير بإنجلترا ، عام ١٩٢٧ ، وقد خدم في السلاح البحري
والجوي ، ودرس عام ٤٧ التصوير الفوتوغرافي ليصنع صور الكارت
بوستال .. وبعد عشر سنوات (١٩٥٧) أخرج أول أفلامه القصيرة (آمليا
والملاك) .. وفي عام ١٩٦٣ أخرج أول أفلامه الطويلة (ملابس فرنسية) .
وفي عام ٦٧ أخرج فيلم (مخ بيليون دولار) .. وفي عام ٦٩ كان
فيلم (نساء عاشقات) ..



خَمِّنْ من سيأتي للعشاء

Guess who's
coming to dinner.



هل نسيتم الحبيب
أيها العواجيز

لان « الكلام » سهل ... و « الفعل » صعب !
ولان من السهل اطلاق الاحكام على الآخرين ... ومن الصعب
ان تكون نحن موضع تنفيذ هذه الاحكام !
هكذا كان حال هذا الاب الأمريكي الابيض (صاحب الاراء
التي ترفض التفرد العنصرية) عندما فوجئ ذات صباح
بابنته ... تدخل عليه البيت وفي ذراعها شاب زنجي ،
وتعلن انهما قدرا الزواج ... وتطلب موافقة ابيها وانها على
هذا الزواج !!

وهكذا تمضي بنا احداث فيلم « خمن من سيأتي للعشاء » لتضمننا
كمراقبين لهذا الامتحان الذي واجهته ذات صباح ، أسرة امريكية يثقها
تقول الام « كاترين هيبورن » لزوجها « سينسر تراسي » الرجل صاحب
الجريدة الذي طالما كتب مطالباً بالمساواة بين الابيض والاسود :

— ان ابنتنا تصرفت كما ربيناها .. على الحرية والمناقشة .. كنا دائما نحجب على اسئلتها .. وطالما قلنا لها .. انه لا معنى لاطلاق ان ننظر الى الزوج نظرة مختلفة .. لانه فرق بين الاسود والابيض والاصفر والاحمر .. قلنا لها ذلك .. واقتنعت به .. وبدأت تعامل الحياة على هذا الاساس .. ويبدو انه كان لابد ان تضيق .. ولكن حنا ان تقى في غرام مع أحد الزوج ،

قالت الام هذا بلهجة اقرب الى السخرية .

ويقول الزوج « سينسر تراسى » عن زوجته .. انها عاطفية .. لا تفكر بمقلها .. ولا تعرف مدى المتاعب التى ستواجه مثل هذا الزواج . ويوجه كلامه لاحد اصديقاته وهو قسيس مرح وذكى ومتفتح . — لقد استقبلت زوجتى هذا الامر ، ببعض الدهشة فى البداية ..

ولكنها نسيت كل شيء .. وبدأت تفكر كيف تعد الزهور لهذا الزواج ! والقسيس لم يخف إعجابه بهذا الشاب الزنجرى المتقدم للزواج .. وطالما حاول ان يخفف من حدة التوتر التى اصابت الاسرة .. وعندما تازم الموقف الى أقصى حد .. قال بلهجة حزينة :

— صدقونى اننى احفظ مئات العبارات التى تقال للتمزية .. ولكننى نسيت كل هذه العبارات أمام موقفكم المؤسف .. ولا أعرف ماذا أقول لكم .

وفى داخل أربع حجرات .. تدور أحداث هذا الفيلم .. تنتقل الكاميرا بذلك ورشاقة لا حدود لها .. لتنتقل جو التوتر الذى خيم على هذه الأسرة الأمريكية ، أمام أصرار الابنة على الزواج من الشاب الزنجرى « سيدنى بواتيه » .

والمشكلة قد تبدو لنا نحن المتفرجين .. انها ليست مشكلة .. فما الضرر أو الجرم الذى يحدث لو تزوج زنجرى من فتاة بيضاء .

ولكن فى المجتمع الأمريكى ، حيث التفرقة العنصرية .. مشكلة مقلقة .. اذ حيث النظرة للزوج .. تضعهم فى مرتبة أقل درجة من الجنس الابيض وبالتالي أقل انسانية .. وأقل تحضرا .. وأقل احتراماً .

لذلك يتسلل الفيلم الى مسالك صغيرة ، ولكنها هامة داخل المجتمع الأمريكى .. يقول الاب « سينسر تراسى » :

— لماذا لم نفكر من قبل .. لانه قد يأتى يوم يحدث لنا فيه هذا الموقف .. لماذا لم نتوقع هذا ؟

هذه الجمل القصيرة ، تعطى دلالة واضحة على أن المجتمع الأمريكى الابيض يعامل الزوج كأنهم منطقة معزولة صحياً بداخلها وباء يخشى منه ..



ولا يتوقعون ان يخرج الزوج من الحصار .. ليمارسوا حقهم فى الحياة ..
وليطالبوا بالحقوق الانسانية .
ولا ينكر الفيلم على لسان ابطاله سواء عائلة الفتاة البيضاء .. او
عائلة الشاب الزنجرى : ان هذا الزواج سيطارد من المجتمع .. وسيروونه
دائما بالاحجار والمتاعب . فهناك متاعب متوقعة فى العمل .. وبالنسبة
لأطفالهما .

واذا كان الفيلم قد أراد ان يقول ، أنه حتى عائلة الشاب الزنجرى
ترفض أن تبارك زواج ابنها من زوجة بيضاء .. ويصور لنا الفيلم شخصية
الاب الزنجرى ، بالرجل المتعنت ذى الصوت الضخم ، والنظرات القاسية
والفكر المتجمد .

واذا كان الفيلم أيضا ، يقدم لنا نموذجا غربيا للخادمة الزنجرية المعوز
التي تعمل عند الأسرة الأمريكية البيضاء .. فتستقبل العريس الزنجرى



بماصرة من الشك والتهديد والاحتقار لانه على حد قول الخادمة .. » ان بعض الزنوج ، يحاولون الوصول عن طريق الاقتراب من المائلات البيضاء ، اذ كان الفيلم يقدم هذه النماذج الزنوجية بحيث شديد .. وبلعبة التسرية والترفيه عن المتفرج .. الا أنه في حقيقة الامر يمنع هذه النماذج بكل الصفات التي يرفعها الرجل الابيض ضد للزنوج .

وكان الفيلم .. اذا أراد ان يتناول قضية الزنوج .. فإنه يكتفى ذرا للعيون بان يأخذ نموذجاً واحداً من الزنوج ويحيطه بهالات الرعاية والتدليل .. وفي نفس الوقت يتجاهل كل النماذج الاخرى من الزنوج .. او يدينها في افكارها وقيمها وتصرفاتها .

والفيلم يصل بأحداثه الى النهاية السعيدة .. زواج الزنوجي من البيضاء وهو هنا لا يصل للنهاية .. كحل منطقي لقضية الصراع بين البيض والزنوج ولكنه يصل الى النهاية من خلال مشهدين لا يمسان من قريب أو بعيد هذا الصراع .. ولكنه فجأة يسفل الى مسالك انسانية سهلة .. كاثارة العواطف واثارة مسألة الخلاف بين القديم والجديد .

وبالرغم من هذه الحيلة الخبيثة للتخلص من المازق .. ولعدم التورط في أحكام .. فان المشهدين الختامين في الفيلم يعتبران قمة في الاداء التمثيلي والحوار .

المشهد الاول .. لقاء أم الزنوجي بوالد الفتاة البيضاء ..

الام مقتنعة او راضية او راضخة لزواج ابنها .. اما الوالد الابيض فطبعاً رافض .. تقول له الام الزنوجية « انا أعرف انك لا توافق على الزواج وكذلك أعرف زوجي أيضاً لا يوافق على هذا الزواج .. ولكن الذي يعذبني لماذا ينسى الرجال عندما يتقدمون في السن ، فترات شبابهم .. لماذا ينسون الحب .. لو عدت بذاكرتك قليلاً .. ووضعت نفسك في نفس الظروف وتذكرت هذا لغيرت رأيك الآن .. لماذا يحاول العواجز ان يصادروا حياة الشبان .. لو كنت أعرف ان زوجي سينسى أيام حبنا ومعاونة ما قبل الزواج ، بمثل هذه البساطة .. ويستنكر على الآخرين ان يعيشوا لحظات الحب .. لو كنت أعرف لقتلني الحزن » ا

المشهد الثاني .. بين الاب الزنوجي ، وابنه الاستاذ الجامعي المرموق الراغب في الزواج من ابنة الاسرة البيضاء .. يقول الاب بلهجة عنيفة صارمة: « عليك ان تسمع كلامي ولا تقاطعني بهذه اللهجة .. يجب ان تذكر جيداً كيف ربيتك ... وأوصلتك الى ما انت فيه الآن .. انني ساعى بريد بسيط كنت اجمع لك النقود بالعمل ليلاً ونهاراً .. كنت اسير عشرات الاميال لاقطع الاعشاب في الغابة ليلاً .. لكي استكمل لك مصاريف الدراسة .. وكانت

والدتك تختصر من المصاريف الضرورية ، لكي توفر لك الطعام وتشترى لك
بالطو جديد يليق بك .. لا تنس هذا » ١١

يقول الابن « سيدنى بواتيه » .. وهو يضغط على الكلمات .. وتكاد
تعابير وجهه تنوب عنه في الرد : « انا لست مدينا لك بشيء .. لقد
سددت دينى كاملا .. ثم لا تنس انه من المفروض ان تفعل مافعلته ،
لايك انت الذى اتجيتنى .. انت الذى اردت ان تقمنى الى هذا العالم
وعلى هذا كنت مطالبا بان تفعل مافعلته .. اما الآن فلك حياتك
ولى حياتى .. ولا تحاول انت وجيلك القديم ان يركب فوق اكتافنا ..
ويسيرنا كما يشاء » !

ثم يحاول الابن ان يعتذر عن قسوته التى واجه بها والده ..
فتفجر أسارير وجهه لتعلن الاعتذار والحب :
« والبنى انى احبك .. اجعلنى دائما احبك .. ولكن لا تعترض
طريقى » .

المواجهة الصريحة بين القديم والجديد . بين الآباء والابناء ..
الدعوة الحثوية للحب .. لتذكر الحب .. عناصر أساسية ..
انسانية .. أطلعت حدة التوتر .. وحولت بوصلة الفيلم الى اتجاه آخر .
وفي النهاية يتزوج الاثنان ويسرعان ليلحقا بالطائرة .. الى مكان
جديد .. بعيدا عن أرض « اللوحة » التى حاربوا فيها وانتصرا ..
وتتعدد كلمات أغنية عذبة على مشاهد النهاية .. تقول :
« طالما كنا معا .. فان العالم كله بين أيدينا » .



وقد حصل هذا الفيلم على ثلاث جوائز أوسكار . في عام ٦٧ .
جائزة احسن فيلم .. وجائزة احسن سيناريو (وليم روز) .. وجائزة
التمثيل الاولى للفنانة (كاترين هيبورن) التى مثلت دور الأم .
وقد كان (سينسر تراسى) مرشحا في هذه المسابقة لجائزة احسن
ممثل .. ولكنه لم يحصل عليها . وكان قد مات قبل ان تعلن الجوائز
مات عن ٦٧ عاما . فقيد انتهى « سينسر تراسى » من تصوير هذا
الفيلم في آخر مايو ٦٧ .. وبعد عشرة أيام كان سينسر قد مات بالسكتة
القلبية .. وكأنه كان يشعر - أثناء تصوير الفيلم - ان نهايته قد
أوشكت .. فقال بعد ان انتهى التصوير :
— قلما ان هذا هو فيلمى الاخير .. انه مجرد شعور .. ولكن
شعور مؤكد بالنسبة لى .. ١١

وسينسر تراسى كانوا يطلقون عليه الملك الحقيقى فى هوليوود ٠٠ فهو الفنان البارز ٠٠ صاحب القدرة الهائلة على التعبير والمرونة فى أداء الأدوار ٠٠ وقد تآلق فى دوره « الاب الابيض » فى هذا الفيلم ٠٠ كما تآلق فى فيلم « المعجوز والبحر » و « محاكمات نورمبرج » .

لما « سيدنى بواتيه » والنجم الزنجرى الشهير ٠٠ فبالرغم من ان هذا الفيلم لم يعطه فرصة الحركة السريعة والانفعال المشهور به ٠٠ إلا أنه فى هذا الدور ، يجعلك تمنحه الاعجاب والتقدير منذ اللحظة الاولى ٠٠ فهو الشاب المذهب ، الراقى من نفسه ، الراقى من قضيتة ، الذى يفلت انفعالاته بطريقة رقيقة من الهدوء ، فتحبه أكثر ٠٠ وينقلك فسورا الى صفة فى قضيتته العادلة ، فى مجتمع يعامل البشر كل حسب لون جلده !

وقد عالج المخرج « ستانلى كرامر » قضية التفرقة العنصرية فى فيلم سابق « حطمت قيودى » أخرجه عام ٥٧ وقد اختلف « كرامر » فى اسلوب معالجته للقضية فى الفيلمين .

ففى فيلم « حطمت قيودى » اعتمد « كرامر » على الحركة والصراع العنيف ٠٠ بينما اعتمد فى اسلوب اخراجه للفيلم « حين من سياتى للعشاء » على المنطق والجدل والمناقشات الانسانية البسيطة التى تشكل فى النهاية قيمة الحياة ، وضرورة احترام الحب مهما اختلفت ألوان البشر .

ولم يلجأ المخرج « كرامر » الى حبس الكاميرا داخل المنزل الذى يدور فيه النقاش ٠٠ كنوع من الاستسهال فى التنفيذ ٠٠ بل لاشك ان صعوبة تنفيذ أحداث فيلمه داخل أربعة جدران ، أكثر أرهاقا وتحديا الى خبرة طويلة فى دفع الحيوية الى المشاهد حتى لا يصاب المتفرج بالملل ٠٠ وقد اثبت « كرامر » براعته الفائقة فى هذا الاسلوب عندما أخرج « محاكمات نورمبرج » - عام ٦١ ٠٠ فقد كانت الغلب مشاهد هذا الفيلم داخل قاعة المحكمة ٠٠ وكان عملا فنيا رائعا .

كما كان مخرجا فلما فى تحويل الممثلين والمجاميع الضخمة فى فيلمه الذى لا ينسى «عالم مجنون ٠٠ مجنون ٠٠ مجنون ٠٠ » - عام ٦٣ .

وكذلك كان مخرجا عظيما فى فيلمه التالى « سر سانتا فيتوريا » الذى أخرجه عام ٦٩ - بطولة « انتونى كوين » عن هذه القسرية التى تبحث عن بطل ٠٠ وكيف خبأت محصولها من انتاج التبيد بعيدا عن عيون الاعضاء الذين لا يرحمون .

ان المخرج « ستانلى كرامر » - المولود فى نيويورك عام ١٩١٣ - واحد من جيل المخرجين الكبار ٠٠ الذين بهروا العالم بافلامهم ٠٠ وتعلمت على أيديهم مئات من عشاق السينما . وصناعها .



لادخان بدون نار

*Il n'y a pas de
fumée sans Feu.*

اغتيال الحب سياسيا

الى اى مدى يستطيع النظام السياسى الفاسد .. أن يهدم
قصة حب حقيقية ؟

اجاب على هذا السؤال .. المخرج الفرنسى « انثويه كايات »
فى فيلم « الموت جيا » الذى عرض لقصة حب بين تلميذ شاب
صغير ، ومدرسته التى تكبره سنا ، واختار المخرج زمنا للقصة
ايام ثورة الطلبة فى ٦٨ .. وكيف قابل المجتمع هذا
الحب بين التلميذ ومدرسته .. وكيف تم الاضطهاد والتعذيب
والمطاردة والابعاد وتحطيم الشخصية .. حتى انتهى الحب -
كما اراد المجتمع - بموت المدرسة منتحرة .

وما هو المخرج « كايات » يعود لنفس القضية .. وي طرح
نفس السؤال ؟

كيفه يحطم النظام السياسى الفاسد .. حرية الشخص غير المرغوب فيه .. وكيف يقتحم النظام السياسى الفاسد بيوت الناس ليشك كل فرد فى الآخر .. ويفترس الحب .. ويترك كل شيء خطاما !

الفيلم هو (لا دخان بدون نار) .. وتقوم ببطلته أيضا الممثلة الفرنسية القديرة (آنى جيراردو) التى لعبت من قبل (الموت حيا) .
هنا تلعب (آنى جيراردو) دور زوجة طبيب مخلص ومحجوب من الجميع ومتحمس للحق .. ويسوؤه جدا أن يرى الفساد السياسى يحكم كل شيء فى مدينته .. فيقرر أن يرشح نفسه فى الانتخابات القادمة .. معتمدا على علاقاته الطيبة مع الجميع وسمعته النظيفة ، ومبادئه السياسية المثالية .

ولكن هل هذه المواصفات .. تكفى لخوض معركة الانتخابات ؟
وهل لعبة الانتخابات .. تسمح بهذا النموذج المثالى ؟

وتبدأ المتاعب التى لم يتوقعا أبدا !
يقدم الفيلم حال المدينة استعدادا للانتخابات .

مشهد البداية فى الفيلم .. لحادث اغتيال شاب تقنى ، وسياسى بارز فى المدينة .. الحادث يتم فى ميدان عام .. سنيارة منساعة تندفع متعمدة لتدهس هذا الشاب .. ويموت وسط بركة من الدماء .

حوادث اغتيالات أخرى تتم ليلا فى الشوارع المظلمة ..

على جدران الشوارع اعلانات ضخمة تحمل صورة رجل يبدو عليه الصلابه والحنكة .. وتمت الصورة عبارة « انتخبوا بوسار .. رجل الديموقراطية والحرية » .

من هو « بوسار » ؟

انه مرشح النظام السياسى الفاسد .. الذى يمتد فى مكتبه خطط اغتيالات معارضيه أو من يتوسم فيهم انتمائهم لاجزاب أخرى . وتجبرى عملية التخطيط للاغتيالات وكان ما يحدث قضاء وقدر .. وهناك دائما الشهود الجاهزون دائما للدلاء بشهاداتهم المزيفة .

ويسود المدينة جو من التوتر والغليان .. فلا يمكن ان تتكرر حوادث الاغتيالات لكل السياسيين المعارضين لمرشح النظام .. ولا يمكن ان تملل كل الحوادث انها قضاء وقدر .. هناك قاتل يدبر كل هذه

الاغتيالات .. وتوجه الميون كلها الى « بوسار » هذا المرشح الديمقراطي الذي ينادى بالحرية !

ويتحمس الطبيب الشاب الدكتور بيراك (يلعب النورالممثل برنارد فرسون) لان يدخل معركة الانتخابات امام مرشح النظام الفاسد « بوسار » .. ويلتف حول الطبيب اصدقاؤه والمحبون به من اهالي المدينة .. ويدفعونه لان يواصل طريقه في الانتخابات .. وفي مؤتمر صحفي يقول الدكتور « بيراك » وهو يوضح برنامجه السياسي .. « لم افكر من قبل ان اترشح نفسي .. ولكن ها انا بينكم الآن .. اخوض معركة الانتخابات .. فلقد شئمت الحياة بهذه الطريقة في مدينة يقتل فيها الناس الابرياء .. »

ويضحك مرشح النظام « بوسار » .. ان هذا الوجه الجديد .. هذا الطبيب لابد انه ساذج .. ويرسل لاستدعائه ليناقشه في اسباب ترشيح نفسه ..

ويذهب الطبيب اليه .. ويلتف الصغار « بوسار » حوله .. يطالبونه بالانسحاب .. وتتخذ المطالبة شكل التهديد .. ويرفض الطبيب بشدة هذا الاسلوب ويصر على ترشيح نفسه .. فيسخر منه « بوسار » قائلا :

— ان السياسة يا عزيزي ليست كالالعاب الاولمبية .. اذ لا مكان للهواة فيها ..

وتتضح الصورة تماما .. المحترف بكل اساليبه وسلطته وقدراته .. والشباب المتحمس بكل برأته ونضارته السياسية ..

وتبدأ معركة « بوسار » ضد هذا المرشح الشاب .. لابد من العثور على نقطة ضعف للثوب اليها وتحطيمه قبل الانتخابات .. واللعبة القسرة لا تعرف اى حدود .. « ابحتوا عن المقتل الذي سنصيبه منه .. ولا احد خال من العيوب » ..

وينتشر اعوان « بوسار » للبحث عن فضيحة لهذا الطبيب الشاب .. ويجدون بغيتهم في أحد المصورين الهواة التي يتردد على قصر تسكنه امرأة تدير حفلات مآجنة لاصدقائها .. ويعرفون من هذا المصور ان زوجة الطبيب (آلى جيراردو) تزور أحيانا سيده القصر فهي صديقة لها .. ويلوحدون لهذا المصور الهادى بالنقود الكثيرة ..
مال المطلوب منه ؟

المطلوب تصوير زوجة الطبيب عدة لقطات مختلفة .. ثم إعادة تركيب
احدى صورها على صورة ماجة لاحدى حفلات سيدة القصر ..

وامام اغراء النقود .. وارهابه بالقيام بالمهمة بسرعة وبسرية تامة ..
يقوم المصور بهذه الخدعة القذرة .. ويقبض الثمن .. ويهربونه داخل احد
المنازل تحت حراسة مشددة حتى لا ييوج بالسر ..

وتنتشر الصورة المزيفة داخل المدينة .

زوجة الطبيب عارية في حفل ماجن .

هل هذا هو المرشح الذى تثقون به ؟

توزع الصورة داخل صناديق البريد .. وداخل المدارس .. وعلى
نواصى الشوارع .

الوف من نسخ الصورة المزيفة فى كل مكان .

ماذا يفعل الطبيب الشاب ؟ .. انه متأكد تماما من قدابة اللعبة ..
انه يعرف جيدا زوجته .. يعرف اخلاقها وحرصها ولا يشك لحظة فى حبها ..
وهى تعرف هذا فى زوجها .. انه لايمكن ان يشك فيها ولو للحظة ..
صحيح انها تذهب لسيدة القصر ، وتعرف انها تقيم حفلات ماجة .. ولكن
زياراتها لها مجرد مجاملات عادية .. بل وتعرف أيضا المصور الهاسوى لقد
طاردها كثيرا لكى يصورها .

انهما معا .. الزوجة والزوج يعرفان كيف تم التلاعب فى الصورة ..
وعليهما ان يقفا معا لاثبات التزوير .

ويتقدم الطبيب الى اجهزة التحقيق يطلب كشف خدعة الصورة المزيفة .

وتبدأ الاجهزة الالىكترونية فى تحليل الصورة .

والنتيجة .. الصورة حقيقية . ولم يحدث اى تزيف ؟

ويسرع الطبيب ومعاه الى اجهزة الكشف التابعة لسلاح الطيران .. وهى
أدق اجهزة للكشف عن التزوير .

والنتيجة .. الصورة حقيقية .. ولم يحدث اى تزوير ؟

ويبدأ الشك يتسرب الى الزوج الطبيب الشاب .. كيف تؤكد كل هذه الاجهزة
الدقيقة صحة الصورة ؟

ويتهدد أمن البيت كله : الزوجسة المسكينة .. وابنها الذى امتنع عن



الذهاب الى المدرسة هربا من تعليقات زملائه ومدرسيه عن سلوك امه !!
ويعود المرشح « بوسار » ليعرض على الطبيب ان يتنازلا عن ترشيح
نفسه .. ولكن أصرار الطبيب يمنعه من الاستسلام .
وهنا .. تلفق للطبيب تهمة قتل .. ليدخل السجن .
وتنتشر الفضيحة في كل الجرائد والأذاعات .

وبالصدفة يسمع المصور الهاوى - داخل مخبئه الاجبارى - قصة
ما حدث للزوجة نتيجة تزييفه للصورة .. انه يصرخ مؤنبا نفسه .. انه هو
السبب .. لقد زيف الصورة بكل دقة وقبض الثمن .. ورموه في منزل
تحت حراسة مشددة .. وينهار المصور .. وهو يهذى .. ويحاول ان يحطم
الابواب والنوافذ .. ولكنهم يضربونه بشدة .. حتى يلفظ أنفاسه الاخيرة .



ويمر الطبيب داخل السجن بأسوأ الظروف .. لقد فقد ثقته في زوجته .. وفقد شعبيته .. وانهار تماما .. ويضطر في النهاية الى سحب ترشيح نفسه .. والتنازل ..

ويخرج من السجن ..
ليجسد بعضا قليلا من اصدقائه ينتظرونه .. ومن بعيد تلقى زوجته .. يسأله : أين باقي الاصدقاء .. لماذا لم يحضروا لانتظار خروجه .. وتتردد الاعذار الواهية .. ويعرف ان اصدقاءه بنوا يتخلون عنه ..
ويذهب الى حيث تنتظر زوجته .. انه لا يستطيع ان ينظر حتى في وجهها ..

ويجلس بجوارها في السيارة .. متباعدين تماما .. لاحوار ..
وعلى الحوايط اعلانات جديدة لمرشح جديد .. واحد آخر من مجموعة

النظام الفاسد .. وما زالت العبارة موجودة .. انتخبوا .. رجل الحرية
والديموقراطية .. 11
وينتهي الفيلم ..

تحطم البيت السعيد .. ودخل الشك القاتل .. وانتهى الحب ..
واتسع الجرح ليشمل الزوجة والزوج والابن ..
وهكذا تستمر اللعبة القلعة لتحطم كل شيء في طريقها ..
وهذه القضية التي يتبناها المخرج (اندريه كايات) من خلال فيلمه
السابق (الموت حيا) .. وهذا الفيلم (لا دخان بدون نار) .. يؤكد
للسفلة ان النظام السياسي الفاسد لا يؤثر على مواقع الاشخاص فقط .. بل
يتسلل الى الداخل ويحطم أغلى ما فيهم .. الثقة والامان والحب ..
وقد استطاع المخرج (اندريه كايات) ان يحتفظ بأيقاع سريع للفيلم ،
من خلال سيناريو محكم كتبه (بير دومارييه) .. وموسيقى معبرة تماما
لاينيوموريكوني .. وقد اعتقاد (كايات) من خبرته ككاتب ومهام ، في ان
يقدم كل الاعيب القانونية ببراعة بوليسية تشد الانتباه تماما .. ونحن
نلهث وراء حقيقة الصورة المزيفة .. ومصير هذا الحب الذي تم اغتياله بسبب
سياسي !



الخيوط الرفيع

The slender thread.



من ينقذ الطائر الجريح

هي .. في أزمة حادة ، تناولت كمية من الحبوب الممنوعة لتنتحر .. وهو طالب في الجامعة ويعمل متطوعاً في عيادة للطوارئ ، للدراسة علم النفس التطبيقي .. و .. كل منهما له عالمه الخاص .. لا أحد يعرف الآخر .. لم يتقابلا من قبل وفي لحظة يلتحم العالمان ، من خلال لقاء تليفوني .. عندما أمسكت «هي» بالتليفون لتسمع الوقت إلى أن تأتي لحظة نهايتها .

أما هو على الطرف الآخر فقد هذه الخبر .. خبر مصالحة انتحار إنسان .. كيف يعرف أن إنساناً سييموت بمسدة لحظات وهو لا يستطيع أن ينقله ؟ .. فينكفي على سماعه التليفون يسترق السمع لأنفاسها ويسحب الكلمات من فمها ويتحرك في غرفة الميادة وعلى كتفيه هذه المسؤولية الرهيبة

عليه أن يطيل مدة المكالمة التليفونية .. أن يستيقظها على التليفون .. ليعرف كل شيء .. يكفى شيء واحد .. أين هي .. أين مكانها .. لينقذها .. ولكنها ترفض - ما الذي يهم - أنها تقول - انسان يموت ، هل هذه مشكلة تزعمك !!

وهو يصرخ .. ويهمس .. ويعرق ويجرى في الغرفة كالاسد المحبوس .. لايد أن يعرف مكانها .. اسمها حكايتها .. لايد أن ينقذها ..

وفي وسط هذا الجو المشحون بالتوتر والقلق .. تمضي احداث هذا الفيلم « الخيط الرفيع » للمخرج « سيدنى بولاك » ليحكى لنا .. كيف تصبح الحياة بشعة عندما تفقد الاتصال بالآخرين .. عندما تشعر انك وحيد تماما .. محروم من الحب .. محروم من الارتباط .. محروم من الاهتمام ..

ويصبح العزلاء الوحيد .. ان تجد صوتا يسألك ، ويناديك ، ويحدثك ..

يصبح العزاء أن تتكلم .. وأحدًا يسمعك .. وهذا ما فعلته هذه السيدة ، التي تناولت الحبوب المنومة لتنتحر .. وازادت أن تسمع صوتا يحدثها ، قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة .. وكان سلك التليفون .. هو « الخيط الرفيع » الذي يوصلها بمن يستطيع الاستماع اليها ومشاركتها وحدتها القاتلة ..

ولا أحد يستطيع الاستماع اليها .. الا موظف الانقاذ .. فمهمته ان يستمع للجميع .. هذه هي وظيفته .. ولكن ما حدث كان شيئاً مثيراً ..

فموظف الانقاذ .. مازال موظفاً تحت التدريب ، وقد تطوع لهذا العمل .. لاستكمال دراسته .. ولذلك فهو متحمس ونشيط ، ومستعد تماماً لمهمته ..

هي « آن بانكروفت » تحكى - عبر التليفون - هذا الصباح عندما ذهبت الى مكتبها .. حادثها رئيسها في التليفون بلا مبالاة .. حاولت أن تجلس مع صديقتها ولكن الصديقة اعتلرت بارتباطها بموعد .. فاحست بمبنى وحدتها .. وعذابها ..

وهو « سيدنى بواتيه » يصرخ على الطرف الآخر من التليفون .. هل ينتحر انسان لأن رئيسه قد حادثه بلا مبالاة ؟ ..



فتنفضب هي وتؤنيه .. كيف يصرخ في أذنيها .. وتعاتبه ١١

« ها أنت بدأت تتشاجر معي »

وهو لا يريد أن يفقدما .. يريد أن يعرف الحكاية كلها .. واين هي فيضبط على اعصابه .. ويمثل الهلوه ..
وتبدأ تحكي حكايتها .. وكيف أن زوجها اكتشف أخيرا أن ابنه الذي بلغ من العمر ١٢ عاما .. ليس ابنه .. فقد حملت من شخص آخر قبل أن يتزوجا .. فيثور .. وعذاب الدنيا يتكوم فوق صدره .. كيف عاش طوال هذه السنوات في اكلوبة كبيرة .. وهي تحاول أن تخفف عنه الصدمة .. ولا جدوى .. الى أن قررت الانتحار غرقا في البحر .. ويشاء الحظ ان تسعف في آخر لحظة .. وتنقل الى المستشفى .. وتعود الى الحياة الثقيلة : عذاب زوجها .. وعذابها .. الآلام النفسية التي لا تطاق ، الذنب العظيم التي تحاول التكفير عنه .. ولماذا لا تبدأ حياتنا من جديد .. انها تحاول أن تستجديه .. وهو يرفض .. ويسخر منها .. ما هي المبادئ التي تبين بها ؟ »

أصبحت الحياة بالنسبة لها بلا طعم .. لا صديق .. لا زوج .. لا حب .. لا سعادة .. لا بيت بمعنى الكلمة .. فلماذا إذن الاستمرار في الحياة ؟

وهو سيدني بواتيه « على الطرف الآخر من التليفون .. يصرخ .. ويتعذب : كيف تحاولين الانتحار لمجرد أنك أخطأت .. ومن الذي لا يخطئ في هذه الحياة .. هل تعتقدين أنك « مس أمريكا » .. هل تعتقدين أنك في جولة لكسب جائزة .. لماذا لا تنضمي الى عالمي .. أنا مثلك استنشقي الهواء المسموم .. وأشرب الماء المسموم كل يوم .. ولكن لا مفر .. هذه هي الحياة .. يجب أن تعانيها .. وننتصر على مشاكلنا .. و .. وهي تضحك على الطرف الآخر .. كالحيوب المنومة تسرق منها الحياة .. « ولا داعي الآن للمواعظ .. والنصائح .. فلماذا لا تسمع مني هذه النكتة » .. وتحكي له نكتة .. فلا يضحك .. ليس هذا وقت الضحك .. ولكن ترجوه أن يضحك « اضحك اكرا ما لي » .. ليحياها بضحكة قصيرة .. ثم يصاب بهستريا الضحك ثم يصرخ .. أرجوك قولي لي أين أنت .

وبعض الفيلم ببراعة شديدة .. يلضم التفاصيل الانسانية ليقدّم نموذجاً فنيا رائعا لامرأة تمزقها الوحشة .. والخطيئة التي ارتكبتها في صغرها .. وحاولت أن تلذنها .. ولكنها عادت تعبت بحياتها واستقرأها .. وتهدب بيتها .. وتقيم الاسوار بينها وبين زوجها ١٢



ان هذه المرأة أشبه بزهرة عباد الشمس البلاستيك التي تعلقها على
عربتها .. انها كمباد الشمس الذي يبعث عن الشمس ليعطي لها وجهه ..
ولكن الشمس أو الحياة أو السعادة أو الاستقرار .. يهرب من الزهرة
ويتجاهلها .. فتتحول الى زهرة من البلاستيك .. لامعنى لها .. لا حياة
فيها .. ليس لها الا الشكل فقط !!

ان هذه المرأة أشبه بالطائر الجريح الذي سقط امامها على الأرض ، فالتف
حولها الأطفال ذات صباح على الشاطئ .. لا يستطيعون تخفيف آلامه .. ولا
الاقتراب منه .. انهم فقط يتفرجون عليه .. حتى يموت .. فيدفنونه
ويزينون قبره بالفروع والأصداق !

انها هذا الطائر الجريح .. يصرخ .. ويتالم .. ولا أحد يعرف
لفته .. ليتناهم معه .. ويضد جروحه .. فالكلمة مشقولة بنفسه وبماله !
كم منا ، مثل هذا الطائر الجريح .. كم منا يتعذب ويشعر بالوحدة
والغربة وسط كل هذا الزحام والضجيج ؟

فمن ينقذ الطائر الجريح ؟ .. من يتخلى عن انانيته ويهتم بالآخرين ؟
هذا هو السؤال الذي يطرحه الفيلم . ويجيب عليه بلقطة رائعة تصور
مدى فرحة الانسان عندما يكسب للحياة صديقاً كان يائسا وبعد نفسه
للموت .

فرحة لا حدود لها .. كفرحة ابن الغابة وهو يعلن انتصاره ..



ولم لا .. قال الحياة قد تكون أحيانا ، كالفأبة ، يجب أن ننتصر فيها .. ولهذا كان « سيدنى بواتيه » الفنان الزنحي العظيم ، بطل الفيلم ، يصيح مهللا فرحا ، عندما انقذت الزوجة اليائسة « آن بانكروفت » المبتلة التي استطاعت أن تضمينا الى مأساتها .. وجعلتنا نقلق معها وعليها طوال الفيلم .. الفيلم الذى لم يفسد شعاعه ولا فنيته فى التمثيل والحوار والتصوير والخراج والموسيقى .. سوى كثرة مشاهد تحركات البوليس وهي تحاول ان تتعقب مصدر المكالمات التليفونية لتساهم فى عملية الإنقاذ .. فكانت هذه المشاهد وتكرارها ، نشازا ، فى لوحة جميلة بارعة !

والمخرج « سيدنى بولاك » يتركز بذكاء بارع على وحشية الاحساس بالوحدة .. ان هذه الزوجة التى فقدت الاتصال بالآخرين .. كان يمكنها لو ارادت ان تضع سماعة التليفون .. وتغلق الخط .. وتستسلم لاستقبال الموت القادم اليها مع سريان سيم الجيوب المنومة فى جسدها .. ولكنها لم تقطع الخيط الرفيع .. لم تغلق الاتصال التليفوني .. فهي تحتاج للصوت الانسانى الذى افتقدته طويلا .. تحتاج لمن يهتم بها .. ويقلق عليها .. وهذا الاحساس البشع بالوحدة ، وفقدان الاتصال بالآخرين .. يؤكده المخرج من خلال آلية الحياة المصرية .. حيث كل شئ يفقد العواطف والحرارة ..

فعل باب عبادة الانقلاب .. هناك لوحة مكتوب عليها « فى كل دقيقتين تتم محاولة للانتحار فى أمريكا » .. وفى أمريكا التى نراها من خلال حوادث الفيلم .. هى الآلات .. والحديد .. واسفلت الشوارع .. والازرار .. واللقدود ..

الكل يجرى ويلهث .. ولا احد يلتفت حوله بحثا عن انسان يتقن أو يطلب النجدة .. العواطف تجمت .. واصبحت الوحدة والعزلة من الحب .. هى القاعدة ..

والمخرج « سيدنى بولاك » هو الذى قسم لنا ايضا فيلم : « انهم يقتلون الجياد .. أليس كذلك » .. مؤكدا على موقفه الرافض من ابتذال الانسان فى المجتمع الرأسمالى .. وكيف يمكن أن يقع قرينة لنصاب متوحش يمتن فيه كرامته ومشاعره .. ثم يتركه فى النهاية لينتصر ياسا ..

وهذا المخرج .. يعتبر من جيل مخرجى التليفزيون فى أمريكا .. بدأ ممثلا على المسرح .. ثم ألح اسمه كمخرج لحلقات تليفزيونية .. وانتقل بعدها للسينما ، ليخرج اول افلامه « النيط الرفيع » عام ٦٥ .. وقد كان عمره وقتها ٣١ عاما فقط !



بواب الليل

Night Porter



النازية في الحب

النازية .. ليست نظرية سياسية لها مبادئها وأفكارها ..
وليست نظاما اقتصاديا .. انها حالة نفسية في داخل كل
منا ..

وبهذا المعنى .. فالنازية لم تنته .. لان هذه الحالة
النفسية الكامنة في داخل الانسان .. تظهر تحت ظروف
مهيئة ..

من هذا التفسير ، تقدم لنا المخرجة الإيطالية « ليلينا كافاني » فيلما
عن الشيطان في داخلنا .. من خلال قصة حب ربما كانت غريب وأجراً
ما قدمته السينما العالمية .. ويصبح لهذا العمل قيمة مضافة ، عندما تخرجه
على الشاشة .. امرأة .. فهي هنا تفورس في اعماق « الانثى » وتستخلص
أدق مشاعرها ..

والمخرجة الإيطالية « ليلينا كلفاني » .. وقيل لها المثير « بواب الليل » استطاعت ان تثير أكبر ضجة في أوروبا عندما عرضت فيلمها في الربع الأخير من عام ٧٤ .. وحقق هذا الفيلم نجاحا كبيرا .. وفي نفس الوقت أثار تساؤلات لأجد لها ..

ومازال هذا الفيلم يعرض في عواصم العالم - التي لم تمترض على مشاهدته الجنسية المنسوجة بمهارة شديدة داخل الفيلم - ومازال هذا الفيلم يثير أكبر ضجة بين النقاد والجمهور ..

والشاهد الجنسية في فيلم « بواب الليل » تتم داخل معتقلات النازية .. وفي أسوأ الظروف .. ولا تثير في النفس الا الأسف والألم ..

يبدأ الفيلم بقطعات من « فيينا » وعلى الشاشة يكتب (فيينا ٥٧) .. فنندق .. الزبائن عائدون من سهرة .. يأخذون مفاتيح حجراتهم من حارس البوابة في مكتب الاستقبال .. الحارس رجل في الأربعينيات من عمره .. عيناه تكشفتان عن ذكاء وقوة .. ملامحه حادة (يلعب الدور - ديرك بوجارد) .. تتقدم امرأة مع زوجها ليأخذا مفتاح حجرتهم .. الحارس ينظر للمرأة .. هي تنظر له .. يحدث نوع من الارتباك .. انه يعرفها .. وهي تعرفه .. العميون تؤكد انهما التقيا من قبل .. أين ؟ .. زحام الزبائن المائدين للنوم ، لا يدع مجالا للتذكر .. يسلمهما مفتاح الحجرة .. ولكنه لا يستطيع ان يعود الى حالته الطبيعية .. يسوده القلق والتفكير الحثيث .. يرتطم على مقعده .. مذهولا ..

يفتح أنوار مداخل الفندق .. ويبقى لمبة واحدة تضيء مكتبه .. غارقا في تفكيره .. ينفق جرس التليفون بجواره .. أحد الزبائن يطلبه .. يصعد الى الحجرة التي تناديه .. يجد رجلا نحولا ممعوص الوجه يطلبه ليعطيه حقنة .. الواضح انهما يعرفان بعضهما .. يتحدث الرجل النحيل عن أية فرصة لاستعادة نشاطهما .. الحارس لا يتكلم ولا يبادله الحديث .. الرجل النحيل يعرف انه راقص باليه .. يمرى نفسه ليأخذ الحقنة .. الحارس يسعوه بصراخه لان يغطي نفسه .. نفهم أن الرجل النحيل شاذ جنسيا ..

يهبط الحارس الى مكانه في الاستقبال ، يحاول ان يتذكر أين رأى وجه المرأة .. بل يتذكر ..

في معسكرات النازية في إيطاليا .. أفواج من الاحال المقبوض عليهم، عرايا تماما .. نساء .. ورجال .. عواجيز ، وشباب ..

عرايا تماما في طايرور .. وجنود النازية تستجوبهم .. وهو

(الحارس) يمسك كاميرا سينما ويصور المعتقلين من كل الزوايا .. ويتوقف طويلا عندها (المرأة التي شاهدها الليلة) .. عازية ، شعرها مخلوق تماما ..
يقيم بتصويرها أكثر ..
أنه بدأ يتفكرها .. أنها إحدى ضحايا أيام الحرب العالمية الثانية ،
هي أيضا في حجرتها .. ويجوارها زوجها نائما .. لا تستطيع أن تنام ..
جلست تلحن وتتذكر هذا الحارس .. وكيف كانت البداية ..
الطابور المسكين تحت بطش النازي والمعاملة المؤلة ..
قضت ليلتها دون أن تنام ..

في الصباح يستيقظ زوجها . ويدق الجرس يطلب جرائد الصباح ..
هي مدعورة من أن يدخل الحارس غرفتها .. تختبئ في الحمام وتبكي ..
يدق زوجها الباب ينفوها للخروج ليعرف ماذا بها .. ترفض .. وتظل تبكي في ألم وتسترق السمع لفتح باب الغرفة .. حتى تطمن أن الحارس قد دخل وسلم زوجها الجرائد والصرف .. فتخرج من الحمام وهي في حالة ارتباك شديدة وتطلب من زوجها مفاتيح الفندق حالا .. بل ومفاتيح المدينة كلها ..
يبتسم لها الزوج ويهدئ من حالتها قائلا أنه لن يفيب في عمله خارج المدينة الا اياما قليلة ثم يرسل لها تلغرافا لتلحق به .. ترجوه أن يغيرا الفندق الى فندق آخر .. يرد قائلا .. أن كل الفنادق محجوزة ..
ولن يجد لها غرفة خالية في فندق آخر ..

يخرجان للمدينة .. هي ملهولة تماما ، ملهورة .. تنظر حولها في خوف .. وزوجها لا يفهم ما بها .. يحاول أن يعيد الانتماء الى وجهها ..
ثم يتركها ويسافر الى عمله ..
يأتي الليل .. وهي وحيدة في غرفتها بالفندق ..
وهو (الحارس) يجلس على مقعده في الاستقبال .. ينتظر خروجها ..
تمضي الساعات .. ولا يلتقيان ..

هي - تتذكر في ألم - داخل معسكرات النازي .. ملقاة على أحد الاسرة الحديدية ويجوارها مجموعة من المعتقلين .. كثير منهم مصاب بامراض جلدية .. التقيحات تملأ الوجوه والايدي .. اثنان من المعتقلين يمارسان المشاوذ الجنسي بجوارها .. الجميع يتكودون بجوار الحائط ، مدعورين ..
الجو خائف وكثيب .. يدخل الضابط النازي الذي كان يصورها كشيئا بالكاميرا (الحارس حاليا) يسحبها من على سريرها .. ويدخلها غرفته ..
ويضيق ملابسها .. ويضربها على جسدها العاري ، ثم يربط على شعرها القصير .. ويجبرها على ممارسة الجنس معه !



تنتفضر من الذكريات المؤلمة .. لتسمع وقع اقدام تقترب من حجزتها تختبئ في أحد أركان الحجرة مدعورة .. باب حجزتها يفتح .. يدخل الحارس .. تشبهق فرحاً .. تجرى .. يجرى وراءها .. يصنعها .. يضربها بكلمات يديه .. ويلقيها على الأرض وهو يصيح كالجنون : « لماذا أتيت الى هنا ؟ » .. يركلها بقسوة .. تصيح تطلب النجدة .. يكتم انفاسها .. ثم يميل بوجهه اليها .. ويقبلها .. فتحتضنه .. وتقبله في نشوة وجنون .. تضربه وتحتضنه بشدة ، ويمارسان الجنس على أرض الحجرة .
ما هي حقيقة العلاقة بينهما ؟

انها إحدى ضحاياه في محسكات النازي .. ولكنه عطف عليها وأحبها .. وهي أيضاً أحبته .. هذا الحب المزوج بالآلام .. والجراح .. والدم .. والعنف .

الحب الذي يعتمد على القسوة والامانة ، لقد تعودت منه هذا الاسلوب .. وكما يحدث غسيل المخ في المعتقلات .. استطاع هو أن يذبح براءتها ويحولها الى قطة مفترسة لا تعلق اقدام صاحبها الا بعد أن يضربها .. نوع من غسيل المخ حتى في الحب والجنس¹⁰ ..
وانتهت الحرب .. وذهب كل واحد الى حال سبيله .. الا أن الايام جمعتهما مرة أخرى .. هي نزيلة في الفندق .. وهو الحارس الليلي للفندق .. ولكنها ليسا وحدهما ..

هناك مجموعة من الضباط السابقين في الجيش النازي .. الذين يراجعون حساباتهم القديمة .. ويكتشفون أن كل ضحاياهم من الايطاليين قد ماتوا الا هذه الفتاة التي تعتبر الشاهدة الوحيدة الباقية على قيد الحياة .. والتي تستطيع أن تكشف .. اذا نطقت .. كل الفظائع التي ارتكبوها في معتقلات النازي .

ولهذا فالمطلوب قتلها .

ولكنه (الحارس) يحبها .. ويتولى الدفاع عنها .. وحمايتها من زملائه .. فهي الوحيدة التي فهمته .. وهو أيضاً بالنسبة لها مروضها .. وحبيبها .

حرب هو من عمله .. وهربت هي من زوجها .

ويقران (هو وهي) أن يختفيا في منزله ، ويطلق الحارس أبواب المنزل بالاقفال .. ويطلق كل المناقذ التي قد يدخل منها زملاؤه .. أصبح المنزل كالقلعة المحصنة ، حتى المنافذ غطيت بالستائر السمكية حتى لا يتسرب منها أي ضوء .. واكتفيا بخزين علب للاكل المحفوظ .



وتشتد مطاردة بقية الضباط النازيين لهما ليجتمعون وكانهم مازالوا
 في أيام هتلر .. ويهتفون بحياة هتلر .. ويقسمون على مواصلة المطاردة ..
 واحد منهم يقول « ان الحرب لم تنته بعد » .. ويرد الآخر « لو ولت لمن
 جديد لاخترت نفس الطريق .. عاش هتلر » !

ان النازية موجودة بداخلهم حتى ولو تستروا بملابس العصر *
 وهم مجموعة من القتل والمجرمين والشواذ جنسيا (بينهم راقص
 الباليه) *

● ●
 الحارس وحبيبتة .. داخل المنزل المفلق يمارسان حياة في غاية
 الفرية .. يربطها بالسلاسل .. وهي تزحف على ركبتيها ، يضربها ثم
 يقبلها .. تكتشف برطمان مربي ، تهجم عليها لتأكلها وكانها قط متوحش

• يصنعها بقسوة • • فيسقط البرطمان الزجاجي على الأرض • • ويتشقق
• • فيمسك ببعض قطع الزجاج ويحاول أن يقطع رقبته • • تقاومه • •
وتشعر أنه سيديحها فتستنوبه حتى يشق بقدميه الحافيتين على الزجاج
المهشم • • فتدعى قدامه • • ويتألم ، ولكن بعد ثوان يحتضنان بعضهما • •
ويمارسان الجنس • •

لثة ما بعد الألم • • والدم • • والعنف •

أنه يتذكر أيام معسكرات النازي • • عندما أقام حفلة ترفيه يشارك
فيها المعتقلون بتقديم الألعاب والنمر • • وكيف قامت هي لترقص وتغنى • •
فكانت رائعة • • فأراد أن يعبر عن إعجابه بها • • فقدم لها هدية صندوق
ما أن فتحته حتى صرخت في فزع ، لقد كان في الصندوق رأس أحد زملائها
المعتقلين • • ويضحك وهو يسترجع هذه الذكريات ويقول • • « لقد كنت
أصورها في هذه الليلة سالومي » !

علاقة غريبة جدا • • ومريضة جدا • •
ولكنها النازية • • وما فعلته بالبشر !

ما هي النهاية • • ان المنزل المغلق المحاصر من زملائه النازيين • •
أصبح يعاني من انعدام التغذية • • لقد استنفدت تماما كل الاطعمة • •
وحاولا البحث في صناديق الزبالة • • ولكنهما لم يجدا شيئا وتهاوى
جسدهما من الاعياء والوهم ، الوجوه شاحبة • • كأنهما جثث مازالت بعض
الانفاس تتردد فيها •

لم يبق أى حل سوى المفارقة بالخروج من المنزل • • ارتدت هي
فستانا قصيرا وكأنها طفلة • • وخرج هو يرتدى بدلته العسكرية القديمة
• • وأسندها على ذراعه حتى لا تظهر علامة النازي • • وخرجا يتحركان
بصعوبة شديدة • • وركب سيارته وانطلق بها • • وكانت وراءهما سيارة
زملائه النازيين يمسكساتهم الكاتمة للصوت •

والمطاردة يجب أن تنتهى • • نفذ البنزين من سيارته • • وخرجا منها
فكانت رصاصتان واحدة له • • وواحدة لها • • وسقطا معا على كوبري المدينة
• • والجو ضباب • • أما القطة فقد اختصوا • •

وينتهى الفيلم • • أغرب فيلم يمكن أن تشاهد عن بشاعة النازية • •
وما فعلته في انفساد المواطنين • • وتخريب العقول وتحصيل البشر الى
حيوانات شريرة •

يقول الممثل العظيم « ديرك بوجارد » الذى لعب دور البطولة فى هذا الفيلم :

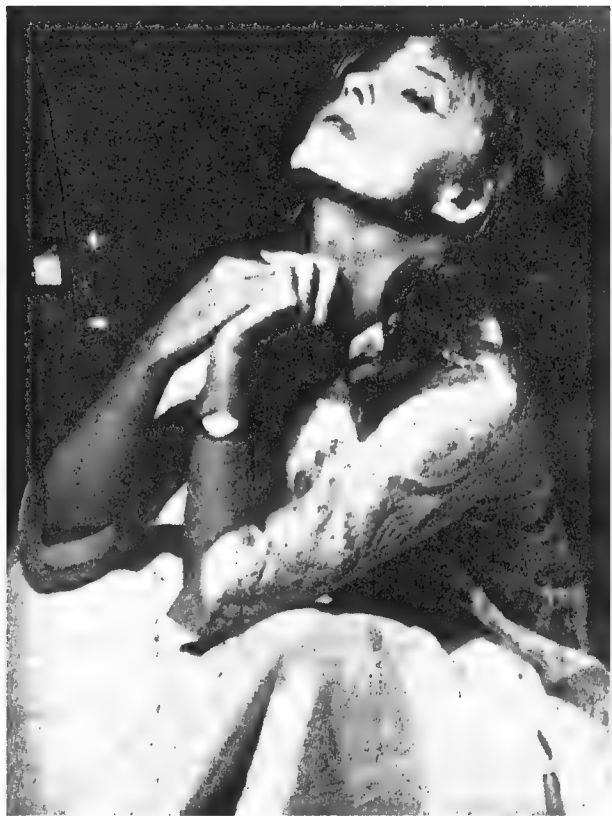
« ان هذا الفيلم .. لا يتحدث عن الجنس وفساد الاخلاق .. بل إنسه فيلم عن الشيطان .. الشيطان الذى يكمن فى داخلنا نحن البشر » .

بطلة الفيلم «شارلوت رامبلنج» كانت رائعة جدا .. فى دور العاشقة التى فسدت عواطفها وتحولت الى قطة متوحش وحطام امرأة .. انها ممثلة نادرة !

المخرجة الايطالية « ليلينا كافانى » التى ابدعت هذا الفيلم (من مواليد ١٩٣٧) تعتبر من جيل السينما الايطالية الشابة الذى يعتبر السينما وسيلة لايقاظ مشاعر الجمهور حول حقيقة ما يحدث فى العالم .

وهذا الفيلم (بواب الليل) هو فيلمها الخامس .. فقد اخرجت افلاما للتليفزيون وللسينما .. وربما كان أهمها الفيلم الذى اخرجته سنة ٦٩ (أكلة اللحوم البشرية) وهو فيلم سياسى .

وقد تعرضت المخرجة « ليلينا » الى موجة من الاعتراضات من رجال الدين فى إيطاليا على المناظر الجنسية فى فيلم (بواب الليل) ولكن استطاع النقاد أن يقدروا معها ويحاربوا من أجل عرض الفيلم ، وعرض الفيلم وحقق نجاحا هائلا .. أما المناظر الجنسية فلم يهتم بتفاصيلها أحد .. لأنها لم تلصق لذاتها .. بل لتعبر عن التفسير الجديد للنازية التى تكمن فى داخل الانسان منا .. وتنتظر لحظة التفجير .. عندما يصبح المناخ العام فاسدا ومتعفنا .. وقاسيا . ٩١



مدموازيل

Mademoiselle



معروفة
عن الحب

وصلت إلى الأربعين من عمرها .. ولم تعرف الحب أو الزواج
.. ولهذا يلقبونها « مدموازيل » أو الأنسة .
الجميع ينادونها « مدموازيل » .. وطوال الفيلم لا تعرف
اسمها الحقيقي .

وللمموازيل أو الأنسة .. هي ممثلة فرنسية الأولى « جان
مورو » .. وكاتب القصة هو عبقرى فرنسا المجنون « جان
جيتيه » الذي كتب عنه الفيلسوف سارتر كتابا من ٤٠٠
صفحة .. ومخرج الفيلم هو الفنان البدع « توني ريتشارد
سون » .. الذي فلم لنا لوحة فنية رائعة .. ممتعة غاية الامتاع
.. مستغلا النقيضين .. الطبيعة بكل سخائها وعطائها ..

والإنسان المحروم بكل حظه وعجزه وقسمته !
مكان الأحداث في جزيرة فرنسية ، وقد جاءت الأنسة من باريس لتعمل
مدرسة لاطفال القرية .

ليست صديقة لأحد من أهالي القرية .. ولا حتى نساءها ، لا يناديها
أحد باسمها .. لها جسد مسطح ، كمود الحطب الجاف .. امتصت الأيام
شبابها وجمالها .. فامتلات بالحقد ، والقسوة ، والشهوة ، والرغبة المجنونة
في الجنس ..

إنها ترى كل ما حولها يتبسط بالحياة ..
بينما الحياة تهرب منها بسرعة .. والزمن يأكلها فقررت ان تنتقم من
كل ما حولها .. الشباب والجمال والعطاء والحياة ..
في القرية التي تعمل بها كمدرسة .. كل شيء هادي وروتيبي ..
الفقر واضح .. ولكن أهل القرية يعملون ويتزوجون وينجبون .. ويعيشون في
بساطة ، وقناعة .. ولا شيء مثير .. !

والآنسة ، لا يعجبها هذا الاستقرار ! لماذا يستقر الناس في حياتهم ؟
وهي بركان غاضب .. لا يقترب منها الحب ، لا اصداق لها ..
يقول عنها أحد رجال البوليس في القرية « إنها في باريس لا تساوي
شيئا .. ولكن الناس هنا يعملونها كما لو كانت الهاء »
ورجل البوليس في عبارته يؤكد على معنى انزالتها عن أهل القرية ،
وخوف أهل القرية من التورط في الحديث مع هذه القادمة من المدينة
والآنسة .. وحيدة .. ومعزومة ..

كيف تلجئ فورثها ؟ كيف تنتقم من الحياة ؟
وتدبر « الآنسة » نزائنها البشعة .. تخرج من منزلها كل ليلة ..
بعد ان تترين وتناق وتتردى ملابسها كأنها ذاهبة الى حفل .. الحذاء
الاسود الطويل .. الفستان الاسود والقفاز الاسود والقبعة ..
وتخترق طرقات القرية بحذر .. لتنفذ جرائمها في هدوء !!
مرة تقطع الجسر .. فتندلق المياه قوية لتغرق المزروعات ، وطسقات
القرية ، ومنازلها ..

ومرة تشعل النيران في اكوام القش .. لتمتد النيران الى المنازل لتلتهم
كل شيء ..
وترتكب أحوال القرية الهادئة .. ويضج الجميع بالشكوى ..
« حريقان في ثلاثة اسابيع .. وثلاثان .. لا بد ان هناك رجلا مجنوننا
يفعل هذا » ..

وتتجه كل الانظار والاثهامات الى هذا الحطاب الايطالي الغريب الذي
وفد الى القرية مع ابنه الصغير ، اليتيم الأم !! « فلا يفعل هذه الكوارث الا
الغريب » !!

والخطاب الإيطالي الغريب ، يعمل طوال اليوم في قطع الأخشاب بالغاية
.. رجل فارغ الطول .. مكتمل الرجولة .. تنفجر منه الحياة .. وعندما
يعرى صدره ليكمل ، تبدو عضلاته القوية ، كأنها قطع من البرونز اللامع
.. و .. تحقد عليه « الأنسة » لماذا تمنحه الحياة كل هذا العطاء ؟
ولماذا تنهالت عليه بعض نساء القرية ؟ ولماذا يفار منه كل الرجال ؟

ويصبح هذا الخطاب الغريب .. هو « الفريسة » المطلوبة بالنسبة
للأنسة .. وتبدأ الأنسة باستقزاز ابنه ، التلميذ في فصلها .. أنها دائما
تقسو عليه .. وتتهزأ أي فرصة لتسخر منه أمام باقي التلاميذ ، وتجرح
كرامته ، وتهزأ من ملابسه ومن والده .. (كم مرة قلت لك لا تردني مثل
هذه السراويل القصيرة .. أن منظر مساقك العاريتين غير مهذب ..
الا يستطيع والدك أن يحضر لك سراويل طويلة .. أخرج من الفصل ..)
والصبي يحتفل .. ويبكى في صمت .. ويمضغ غيظه وألمه ..

ووالده الخطاب الغريب ، رغم كل الشبهات التي يتناقلها أهل القرية
عنه ، من أنه هو الفاعل الحقيقي لكل هذه الكوارث التي حلت بهم .. إلا أنه
وسط الفوضى والحرائق .. نجده يقفم الأماكن المنكوبة بشجاعة وإصرار
لينقلد الناس والمخزونات ، والحيوانات .. مما يسبب حيرة لأهل القرية ..
ويزيد من شبق الأنسة ، وجوعها الباطني ، وتتمنى أن ترتطم بين أحضان
.. ففي الحريق ينعكس لهيب النيران على صدر الخطاب الغريب .. فيبدو
قويا ، متوهجا ، مثيرا في عين الأنسة .. تقول إعجابا به ، لرجال
البوليس الذين يشكون في تصرفاته : « لقد خاطر بحياته أثناء الحريق ..
وكان مذهشا .. لقد بدت النار وكأنها خلقت له »
وهي تتمناه .. ولكنه لا يعبرها اهتماما .. وتزداد قسوتها على ابنه ،
تلميذها في الفصل .

هذا الابن الذي يكتشف الحقيقة المدهلة .. أن مدرسته هي التي تشعل
الحرائق ، وتفتح السد لتفجر المياه القرية ، وتفرقها .. وقد اكتشف هذه
الحقيقة عندما وجد ورقة من كرامته المدرسية ، نصف مشتعلة في مكان
الحادث .. و .. لكنه لا يبرح بالسر .. وإنما يراقب تصرفاتها .. ويتحمل
أهانتها المقاسية .

فنعلمنا يدخل ذات صباح إلى المدرسة ، وقد خبا ارتيا بريا في سترته
وملاحيوبه ببعض العشب .. تنهال عليه الأنسة بالتأنيب الجارح أمام
زملائه .. (هذا المنظر الذي تأتي به للمدرسة .. كالفجر تماما .. ينطلق

المضحك والدوباره حوله .. والحشائش تخرج من جيوبك .. اخرج من المدرسة ولا تعود الا اذا أصبح منظرنا محترما)
ويخرج الصبي وهو يردد غيظا « لن أراك بعد ذلك أبدا .. واننى لسعيد لهذا » ثم يتمتم فى ألم « اننى اكرهك .. واشمئز منك باقتره .. »
ومن شدة غيظه .. يخرج الأرنب من سترته .. ويخبط رأسه فى قسوة بأحد الصخور .. حتى يسوت الأرنب ، فيلقى بجثته .. وييكى أ
و « الآنسة » .. بعد كل النيران التى أشعلتها .. وبعد كل الموت والخراب الذى ألقت بنوره .. لاتهدأ ..
مازالت نيران الجنس والشهوة تعربد فى داخلها .

وتسعى الى الغابة .. لتتأمل هذا الحطاب الغريب .. على أمل ان يطفى نيرانها .. وترجع بعيدا تتأمله بين الاغصان .. وتضطرزم الشهوة داخلها وهى تلمح بطنه العارية وقد تمدد على الارض من شدة التعب .. وفى هذه اللحظة ، يكتشف وجودها فى الغابة بمض الحطابين .. فتسرع عائدة الى منزلها وهى تغل من الحرمان .. وتستعد لجريمتها الجديدة !!

انها تضع السم فى حوض المياه الذى تشرب منه الماشية .. فتسقط كلها صرعى .. ويجن أهالى القرية .

الخراب أصبح شاملا بالنسبة لهم .. المزروعات خرقت .. المساكن احترقت .. وهامى الماشية تموت مسمومة .. ويخرجون للبحث عن هذا الحطاب الغريب .. ليقتلوه .

وتسرع هى اليه فى الغابة .. انها تعرف اين تجده .. ولا بد ان تروى ظمأها منه قبل ان يقتلوه !!
وتلتقى به .. قويا .. رائعا .. يفور بالحياة .

يخرج من جيبه ثعبانا .. ويلفه حول جسده .. ويدعوها لمداعبة الثعبان .. (لا يجب ان تخافى .. انها ليست ضارة .. السبىها لتتأكدى)
.. ويمد يده لجذب يدها ليجعلها تلمس الثعبان .. وتنظر له بشـ
شديد .. فيقول لها (انها المرة الاولى التى نلتقى فيها .. تكلمى) .

وترتمى بين قدميه .. تقبل حذاءه .. وتضع وجهها على حذاءه ..
فينحنى عليها .. ويرفعها .. وقبلها ..
وتفتجر كل الشهوة بداخلها .

ترحف على الارض وتغوى بصورتها وكأنها ذئبة جائمة .. ويصفر لها



كما لو كانت كلبة ، وتتحرك الى حيث يشير لها .. ترضى هي بكل شيء حتى
تصل الى ماتريد .. ان تترى تماما .. وعندما يتم لها هذا .. تتركه لتعود
الى القرية .. وعندما يلقاها أهل القرية .. ويلاحظون ملابسها المعزقة ،
وشعرها المهوش .. يصيحون بسرعة .. « انه هو الذى فعل ذلك » ويجرون
وراء الانسة حتى منزلها .. ويصيحون في غضب « اليس هو الذى فعل
ذلك » .. وتقف الانسة في مواجهتهم وبكل القسوة والرغبة فى الانتقام
الدائم .. تهز رأسها وتقول « نعم .. انه هو » !

وينتشر اهالى القرية بحثا عن الحطاب الغريب .. وبين اشجار الغابة
.. يعثرون عليه .. وتنهال العصي والفؤوس على جسده ، حتى يقتلوه !

بقى الصبي الصغير ابن الحطاب ، الذى يعرف كل شيء ولا يستطيع ان
يروح بالسر .. لان احدا لن يصدق ، فيحزم حقييته ويخرج بها من القرية

الظلمة .. وحيدا .. ضالا .. ممثلنا بالحزن والالام .. ولا يطفئ عليه أحد !
بينما يجد «الآنسة» .. وهي الأخرى واحة عن القرية .. يودعها الإهالي
بحرارة شديدة .. ويلقون عليها الزهور .. فلا يملك الصبي الصغير .. إلا أن
يصبق في وجه الآنسة .

إنه الوحيد الذي يعرف حقيقتها .

وتأتي نهاية الفيلم .. ونحن نسمع أصوات الأطفال في المدرسة ..
تردد بصوت عال جدول الضرب ٤ × ٦ ، ٥ × ٦

كلمة ٦ (سكس بالانجليزية) واضحة ترمز للجنس .. والنتيجة ..
قد تبدو ٥ × ٦ = ٣٠ ، ولكن ليست دائما هي الحقيقة .

الحقيقة ليست مألوفة عن الناس من مظهرهم الخارجي
وانما الحقيقة هي ما يدور داخل النفوس .

هذا هو فيلم «منوازيل» لوحة الفن الرائعة .. بمشاهد الطبيعة ،
وتجمعات الإهالي ، في الحريق والفيضان ، ومصرع الحيوانات !

والحساسية في التعبير عن مشاعر الحقد والكبت والحزمان .

وقد استخدم المخرج «توني ريتشاردسون» أصوات الغابة .. من
ضرب الفرؤوس وسقوط الأشجار .. وخرير المياه .. وزقزقة العصافير ..
«وزن الدبابير» .. ونباح الكلاب .. وعواء الذئب .. كل هذه المؤثرات
الصوتية وظلها المخرج بذكاء شديد ، لكي تكون الموسيقى التصويرية للفيلم .

كما استخدم المخرج أسلوب القطع المتوازي للدلالة على بعض جوانب
شخصيات الفيلم .. ففي أحد المشاهد نرى الآنسة وهي تدرس لتلاميذ
فصلها قصة «جان دارك» ، بينما الشارع في القرية يشهد جنازة شاب
مات في حريق شبته الآنسة .

وكان ذكنا جدا .. عندما جعل أول لقاء .. بين الحطاب الغريب والمدرسة
يتم بحضور الثعبان الذي عثر عليه الحطاب في الغابة .. ولأن تكون أول
كلمات للتعارف بينهما ، موضوعها هذا الثعبان .

وفي الفيلم نشاهد الآنسة تقتل الزهور وتطفئ سجاثرها في داخلها ،
وتضغط بأصابعها على بيض المصافير وتهشم الأجنة الصغيرة .. وعندما تقف
الآنسة أمام مرآتها .. فهي تقبل نفسها .. فلا أحد يبادلها الحب .. ثم تضع

قطعا من القماش اللاصق على حلمتي ثدييها .. وكانها سدت ينابيع المطاء ..

كل التفاصيل الصغيرة والكبيرة التي تغطي صورة كاملة لنفسية إنسانة .. حاقلة على الحياة .. وعلى كل مظاهر النمو والتفتح ..

ومؤلف هذه القصة «جان جينيه» .. هو شخصية عانى الكثير من الضياع .. فهو ابن غير شرعي تضي طفولة مكثية مع أسرة تبنته لتحصل على أجر من الحكومة لقاء تبنيه .. وبدأ السرقة بأن سرق مصوغات بغيرانه .. ثم اعترف السرقة .. ومارس السبوت الجنسي .. وكتب اغلب اعماله المسرحية والروائية في السجن .. حتى لقد قيل عنه ، تعليقاً على إحدى الروايات التي كتبها (لقد كتبها في السجن ، ليستغل المساجين بمشاهد الجنس والانثارة التي فيها .. ليبيعها لهم) ..

ومن المثير حقاً .. ان «جان جينيه» يعتبرونه في فرنسا من أشهر الكتاب الذين ظهروا في فرنسا منذ بداية الحرب العالمية الثانية .. وقد كتب عنه «سارتر» كتاباً قال فيه عن جينيه انه «القديس جينيه» .. وعندما غضب النقاد من ذلك .. قال جينيه ساخراً ..

— لماذا تفضيئون .. ان هناك تشابهاً كبيراً بين القديس والمجرم .. فكل منهما يحب الوحدة !!

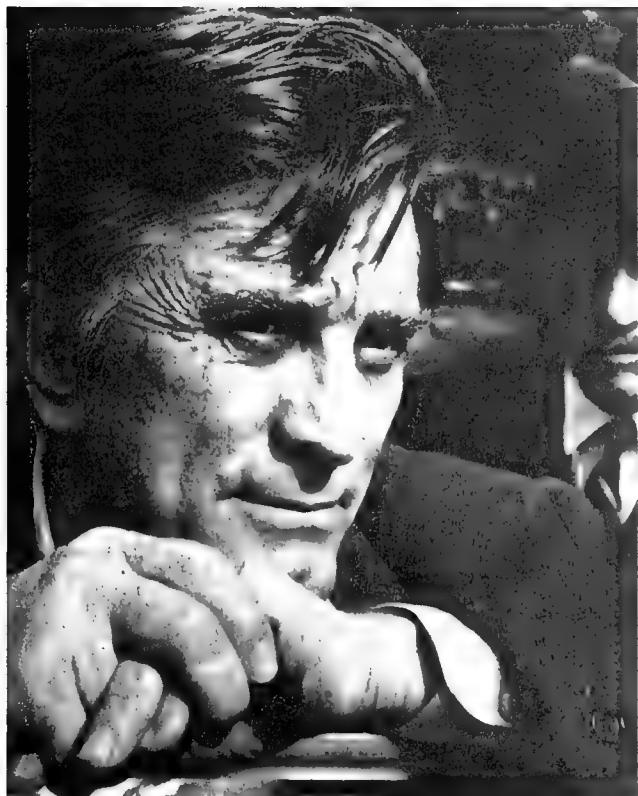
وهذا الفيلم «مدموازيل» كتب له السيناريو «جان جينيه» لكي يعبر عن أحداث روايته كما ارادها ..

وجاءت الفنانة العظيمة (جان مورو) لتلعب دوراً مليئاً بالانفعالات .. ساعدها في ذلك تكوينها الجسماني فكانت موفقة تماماً .. ومقدمة جداً ..

والمخرج «توني ريتشارد سنون» — المولود في يوركشير — إنجلترا — ١٩٢٨ يعتبر رواد موجة السينما الحرة في إنجلترا .. والتي قامت بمجموعة من الدراسات والتجارب مع الحركة الجديدة في السينما العالمية ..

ثم ظهر أول انتاج لها في لندن عام ١٩٥٦ .. ويعتبر من أهم روادها : لندي اندرسون — كارول وايس — توني ريتشارد سنون ..

ومن أبرز الافلام الأولى للمخرج «توني ريتشارد سنون» «انظر خلفك في غضب» عام ٥٩ — «ملحق العسل» عام ٦١ — «توم جونز» عام ٦٣ — وقد فاز بجائزة الاوسكار كأحسن فيلم — «الحبيب» عام ٦٤ — «مدموازيل» عام ٦٦ — «بحار من جبل طارق» عام ٦٧ — «هاملت» عام ٦٩ — «نيكيلي» عام ٧٠ ..



تدبير الأمور

The arrangement.



المعادلة الصعبة في الحياة

غالباً .. لا نستطيع تشكيل الحياة ، كما نريدها نحن ..
إنما نغضض لما نريده الحياة منا ..

نحن .. ما تمنحه الظروف ..

نحن .. كما يطلبه الآخرون

يتساءل الفرد أحياناً .. أين هو في كل ما يفعله ؟ ..

وما هو المطلب منه ؟ وغالباً ما تكون النتيجة ، أنه يتصرف
كما يريد الأهل والأقارب ، والرؤساء في العمل ، والجيران ،
والأصدقاء ، والقرابة ، والرقباء .. !!

وكل منهم يريد في صورة معينة .. وفي قالب معين ..
كل منهم يضغط ويدق .. حتى يصبح الفرد جسزءاً قابلاً
للاستسلام للتيار ، دون رفض أو مقاومة !

« ماذا يستفيد الانسان لو ربح العالم كله .. وخسر نفسه »
ولكن غالبا .. لان ربح الا الرضاء اليومي الزائف .. والكلمة الكاذبة ..
والقرش الضائع .. وفي نفس الوقت ، لخسر انفسيا .. ا

حتى اننى واجه لحظات العمر .. التى يكتشف فيها الانسان ، حبه ،
والشريك الذى يمكن أن يرتبط به فى رحلة الحياة .

حتى هذه اللحظات الفادرة من الممكن أن نفقدها بسهولة .. نتيجة
ضغوط الآخرين .. ولا يبقى سوى الألم والعذاب .
هذه الحالة القاسية ، استطاع الفنان السينيما العالمى « ايليا كازان »
أن يجسدها من خلال فيلم قام بتأليفه تحت عنوان « تدبير الامور » .

فى هذا الفيلم .. نحن أمام شخصية تعاني من عدة ضغوط .. سيطرة
الأب وانانيته .. لامبالاة الزوجه وفشورها .. كذب العمل وتزييفه .. ثم
الحرمان من الحبيبة ، التى كان يحتمى بها لتخفف من آلامه النفسية الشديدة ..

ويبدأ الفيلم بمحاولة انتحار .. انتحار هذا الرجل الذى افتقد السعادة
والأمان فى كل ما حوله .

فى ذلك الصباح .. يقود هذا الرجل (كيرك دوجلاس) سيارته بأقصى
سرعة .. ويندفع بها وقد ارتسمت على شفثيه ابتسامة كأنه وجد الحل فى
الانتحار والتخلص من كل متاعبه .. يضم ذراعيه على صدره ، ويترك عجلة
القيادة ، ويضغط على البنزين .. وتزداد سرعة السيارة وتندفع لتصلب سديم
باحدى سيارات النقل الضخمة . وتنهشم السيارة .. ولكنه لا يموت ا
فشلت المحاولة .. وعاش مرة أخرى ..

وفى فترة النقاهة .. تتزاحم عليه الهنوم والضغوط أكثر .. انه يجد
نفسه فى مواجهة مستمرة مع زوجته (ديبورا كير) التى تحاول أن تستخلص
منه اعترافاته عن علاقته بالفتاة الأخرى (غاى دوناواى) .

فالزوجة تعرف انه على علاقة بأخرى .. ولكنها تريد الآن القصة كاملة
.. والتفاصيل كاملة ..

ولا يتردد هو فى أن يقول كل شيء .. كيف عثر عليها .. وكيف
اكتشف الصديق والحنان معها .. وكيف شعر انه يكذب على نفسه بالجهل الذى
يؤديه فى مجال الاعلانات وتصميم الحملات الدعائية .. صحيح هو ناجح فى
عمله ، لكنه لا يؤمن به .. فهو يعتقد انه يخلق الكذب باعلاناته ، ويروج
لها .. وهو فى النهاية يريد أن يصبح صادقا .

تحاول الزوجة - بكل الغضب لكرامتها المجروحة ، وبكل الأسرار لاستعادة زوجها - ان تثنيه عن افكاره واحسيسه .. وعندما يضمها الفراش معا وتحاول ان تكون أكثر حنانا وانوته .. يشعر هو انه يسود للقصص من جديد .. انه يعمل ويتصرف كما يريد الآخرون .. وليس كما يريد هو .. ويصرخ في ألم مكتوم .. « أريد أن أكون نفسى ! »

ولكن هل يستطيع ؟
تمارس الزوجة ، طريقة أخرى للتأثير عليه .. انها تستدعى كل زملائه في العمل ، وأقرب أصدقائه ، لكي يكلموه ويقنعوه .. ويأتى الجميع له .. ويتكلمون .. ويحاول كل منهم إقناعه ويلوذ هو بالصمت أحيانا .. وبالتجاهل أحيانا أخرى .. لا احد منهم يفهمه .. وكلهم يطلبون منه أشياء

ويشاهد فى التلفزيون فيلما عن مطاردة الكلاب المتوحشة لغزال .. الكلاب تجرى وأسنانها الحادة تكشف عن نواياها ، والغزال يسرع مدهورا ، حتى تنقض عليه الكلاب وتفترسه ويلطول الغزال المقاومة .. ولكن لا فائدة .. وتكاد حالته تتطابق مع هذا الفيلم التلفزيونى .. فكل ما حوله كلاب تحاول ان تفترسه .. ويبنو انه لا فائدة من المقاومة !

ويرشح امام طلب رئيسه فى العمل وزملائه .. للعودة الى وظيفته ويعود .. ولكن أكثر قسوة .. كأنه ينتقم من الجميع .. ويسبب التصرف فى عمله .. وتكاد الشركة تعلن إفلاسها .. ويضطرون فى العمل الى إبعاده بحجة انه محتاج لفترة أخرى من النقاهة .. فربما الجائحات أثر على أعصابه ..

وينفرد بنفسه .. ماذا يفعل الآن ؟

يزور والده المعجوز المقيم فى احد المستشفيات .. يتضح ان الاب لا يعرف شيئا مما حدث لابنه فى الفترة الأخيرة .. ويطلب الاب من ابنه ان يخلصه من هذه المستشفى ويهربه الى بيته .. فهو لم يعد يطيق هذا المكان ، ولا هذا الطبيب

وبالفعل يقوم بهربه من المستشفى .. الى منزل العائلة القديم .
العلاقة بين الاب والابن .. علاقة متوترة دائما .. فالابن لا ينسى قسوة أبيه ، ولا أنانيته .. والاب مازال يحبل هذه الصفات .. بل يمتنى أن يعود كما كان فى قوته قبل ان يصيبه المرض .. ولا يتردد الاب فى ان يسأله ابنه بفنائلة ويطلب منه ان يهتم به أكثر .. ويسخو فى الاتفاق عليه .



وفي هذا الجو المزمع .. يلجأ الابن الى مشيخته .. يبحث عنها حتى يجدها .. ويطلب منها أن تنضم اليه في منزل العائلة حيث يقيم والده .. انه لا يستطيع الاستغناء عنها .. فهي الواجة الهادئة الحنون التي تحببه من التمرق والانهيار ..

وتوافق ان تزوره

ومن خلال مشاهد بالغة الرقة يقدم لنا المخرج (ايليا كازان) هذه العلاقة بين الرجل وعشيخته .. فهو عندما يكون بين ذراعيها ، يتحول الى طفل اتعبه كثرة البكاء حتى لحقته أمه ، وضمته الى صدرها .. وعندما تغيب عنه ، يستحضرها في خياله .. ويتصورها في كل الامكن التي تعود ان يراها فيها ، ويتخيل نفسه ينهار وهي تسعف بهنائها وجودها .. انه يريد .. ولكنه لا يستطيع « التوفيق » بين المتناقضات المفروضة عليه ..

وتتدخل الزوجة .. وتبلغ المستشفى بمكان هروب الاب .. وتأتي عربة اسعاف ليقلوه بالقوة الى المستشفى ..

وفي مشهد مؤثر .. نشعر ان الاب يواجه مصيره الأخير .. بينما الابن يتمزق لما فهو وان كان يشعر ان قسوة أبيه قد أسلست حياته .. الا انه لا يملك الا ان يحبه خصوصا في مرضه ..

وتضطر العشيقة الى ترك المنزل أيضا .. تحت تهديد الزوجة والاصدقاء ..

ويبقى هو وحده .. ضائعا .. ممزقا .. وفي ثورة غضب .. يحرق المنزل .. ويحطم كل شيء ..

فما معنى الجدران والاثاث ، بلا حياة .. انه ينتقم من كل الظروف التي تضغط عليه .. فلا يجد وسيلة الا اشعال الحريق في المنزل ..

ويطارد عشيخته في كل مكان .. ولكنها قررت ألا تعود اليه .. ربما كان في هذا الحل .. علاج له .. وتبدأ هي في علاقة جديدة مع شخص آخر .. انها هي الأخرى تبحث عن الحل .. وربما كان الحل في علاقة جديدة ..

ولكن سرعان ماكتشف صديقها الجديد ، مطاردة عشيقتها القديم لها .. حتى يثور ويطلق عليه الرصاص .. ويصيبه بجراح .. وهكذا تسد كل المنافذ في وجهه ..

كل الكلاب المتوحشة تحاول ان تفرسه .. ولا فائدة من المقاومة
وتدبر زوجته اتفاقا غريبا مع عشيقته السابقة ، الاتفاق ان تتكلم
مما لارجاعه الى حالته الطبيعية .. والى عمله .
واتفاق المراتين القريبتين .. يبدو مستحيلا .. ولكنه يتم بالفعل ..
ويرضخ هو امام هذا الضغط الجديد .. ويعود الى عمله .
ويموت والده في المستشفى .
وفي اثناء تشييع الجنازة .. يقف هو امام قبر ابيه .. وتحيط به على
جانبيه زوجته وعشييقته .. وترسم ابتسامة غريبة على وجهه .
وترتفع الكاميرا الى اعلا تدريجيا .. لنكتشف ان المقابر موجودة وسط
المدينة .. وسط حركة السيارات . والناس .
وينتهي الفيلم .. والمشاهد الاخيرة منه تلح على المتفرج باكثر من
سؤال .. وباكثر من اجابة :

هل وجعل هذا الرجل الى حل للمعادلة الصعبة التي يفيشها ؟
هل استسلم الخزال الشارد الى الكلاب المفترسة ؟
ما هو التوليق ، بين المتناقضات التي تزدهم بها الحياة ؟
الاجابة ببساطة .. ان الحياة تمضي .. والمقابر بين المساكن
.. ولا بد من تقديم التناقضات دائما .
فلن نحصل على كل ما نتمناه .

فحين - غالبا - نرضخ لما يطلبه الآخرون منا .. وما تفرضه الظروف
علينا .
وهذه الابتسامة الاخيرة التي انتهى بها الفيلم على وجه هذا الرجل
الذي حاول ان ينجو بنفسه ويشكل حياته كما يريد .. هي ابتسامة العاجز،
المحاصر ، الذي يكتشف انه لا فائدة من الصراع المستمر مع الظروف
الضاغطة .
فالظروف حولنا .. والقبر امامنا .. ولا مفر .

ولهذا كان بارعا جدا ، المخرج (ايليا كازان) .. وهو يجعل الزوجة
والعشيقة تحيطان بالرجل امام قبر ابيه .

فقد جعل كل اطراف القضية تجتمع في مكان واحد .. ثم انتقل الى
المنظر العام من الجو حيث بدا كل شيء كنقطة صغيرة وسط طوفان الحياة
اليومية .



وهذه الأزمة التي برع في كتابتها وتقديمها على الشاشة (ايليا كازان) ، ليست أزمة رجل اعمال فى المجتمع الامريكى .. وليست أزمة خاصة .. ولا هى — كما قال عنه النقاد — أزمة (ايليا كازان) شخصيا ، المولود فى استامبول بتركيا من والدين من اصل يونانى .. ثم هاجر من تركيا الى برلين ومنها الى نيويورك .. فالأزمة هى أزمة الانسان المهاجر الذى لا يشمر بالأمان وترقه ضغوط الحياة الجديدة التى انتقل اليها .
فما قاله (ايليا كازان) فى هذا الفيلم ينطبق على حالات متعددة لانسان هذا العصر .. سواء كان فى امريكا أو آسيا أو افريقيا .. سواء كان مهاجرا من قارة الى قارة .. أو مهاجرا داخل نفسه .

فهذا « التوفيق » بين ضغوط الحياة ومطالب الآخرين ، والبحث عن الاستقرار والهدوء النفسى .. مسألة مزعجة تواجه الكثيرين .. البعض يستسلم لها منذ البداية .. والبعض يقاوم .. وتختلف النتائج .. ولكن من الصعب تجاهل وجود « الأزمة » .

وقد كان واضحا ان (كازان) يؤكد على قيمة الحب كقطاء واق ضد صدمات الحياة ، فالملاقة بين بطل الفيلم ، وعشيقته ، هي أكثر العلاقات انسانية وصداقا وسط هؤلاء البشر المفترسين .. وتمضى علاقة الحب السرية كانها وسائد من الريش الناعم تحمى الانسان من الانكسار .. هي تفهمه ، وهو يحبها ويلجأ اليها .. ولكن لا احد يعترف بهذا الحب « ويطارده الجميع » وتلجأ العشيقة اخيرا ان تنضم فى جبهة واحسنة مع زوجته . وتدخل فى علاقة اخرى مع رجل جديد .. حيث لا فائدة من الاستمرار والمقاومة .

واستطاع الممثلون الكبار ان يقدموا مباراة رائعة فى التمثيل بقيادة (ايليا كازان) ، وقد قال الممثل (كيرك دوجلاس) عن أسلوب المخرج كازان فى عمله ، وشخصيته : (انه أقوى للمخرجين الذين عملت معهم .. وقد دخلنا معا معارك حامية ، وتناقشنا طويلا .. واذا قام احد الناشئين بنشر الرسائل التى تبادلناها لأصدر وثيقة ممتازة عن العلاقات بين المخرج والممثل .. وكازان رجل شديد الجاذبية .. وكنت أقول له « عندما تنظر الى بهذا الشكل فانك تعرف تماما اننى سألبى جميع طلباتك » .. ولم يحدث ان كانت لى علاقة بمثل هذا السحر مع أى مخرج سينمائي !

والمخرج ايليا كازان ، ولد عام ١٩٠٩ فى استامبول وعندما هاجر الى نيويورك التحق بجامعة « يال » قسم الدراما وفى عام ١٩٣١ اخرج اول اعماله المسرحية بمدينة اتلانتك .. وتنقل بعد ذلك بين الكتابة الروائية ، والكتابة المسرحية ، واخراج افلام قصيرة .. وفى عام ١٩٤٥ اخرج اول افلامه الكبيرة لهوليوود (الاشجار تنمو فى بروكلين) .

وبدا اسمه يلعب ويشق طريقه بين كبار المخرجين وخلال رحلة عمرها ١٩ فيلما حتى فيلم تدبير الامور .. قدم عددا من الافلام البارزة . وفى عام ٥١ اخرج (عربة اسمها الله) .. ثم قدم تحفته التى لاتنسئ (فيفا زاباتا) عام ٥٢ .. ثم قدم جيمس دين فى فيلم (شرق عدن) عام ٥٥ - وقدم النهر المتوحش فى عام ٦٠ - ثم اخرج للسنيما روايته الكبيرة التى الفها (امريكا .. امريكا) وهى تحكى عن المهاجرين الى امريكا من خلال تجربته الشخصية .. وعرض الفيلم فى سنة ٦٣ - واتبعه بفيلم آخر من المهاجرين ايضا (ابتسامة الاناضول) .. ثم قدم روايته الثانية (تدبير الامور) واخرجها للسنيما عام ٦٩ .

و « ايليا كازان » ككاتب يتميز بهذا التوجه الانساني والرقى فى المشايل والمواقف الحارة .. وهى بالقطع بعض من روح الشرق الذى تربى فيه .. وحمل بلورها فى داخله الى حيث هاجر .



روميو وجوليت

Romeo and Juliet



قصة حب خيالة

في عصر القتل السريع .. والكذب السريع .. والحب السريع ..
في عصر ، يلهث فيه كل شيء .. وتلوي فيه العواطف تحت
معركة الأحداث ..
في هذا العصر تعود سيرة « روميو وجوليت » من خلال فيلم
سينمائي رائع .. تحاول أن تبعث الحياة في ركن ما من
مشاعرنا أصيب بالتعجر ، بفعل ظروف العصر ..
ترجمة حب .. تنبش بالحرارة والشاعرية .. يقدمها بصد
مرور خمسة قرون على كتابتها ، المخرج الإيطالي « ديفيد لي »
الذي استطاع بفته ومهارته .. أن يدبر لقاء ممتعاً بين
متفرجي الجيل الجديد ، وعشاق جيل سابق ..



استطاع ان يجعل روميو وجوليت • اسطورة الحب الخالد تحمل روح
العصر .. استطاع ان يجعلنا نشعر ان شكسبير الخالد (سنة ١٤٥٠) ..
وكانه يكتب لنا .. وكأنه يخاطب ازمة العصر .. فى الخلافات والتمزق الذى
يحدث بين العائلات .. او بين دول العالم ..
وما اصدق الفيلم .. حينما ينتهى بمشهد جشتى روميو وجوليت ،
ضحيتا الخلافات العائلية ، وصوت حاكم المدينة يتمزق الما .. وحزنا .. وهو
ينعى النتيجة .
« انظروا اية نعمة حلت عليكما معا »
ثم يدوى صوته .. ويردد المكان الصدى .. كأنه اذار للبشرية آت من
الزمن القديم :
« كلنا قد حل به العقاب .. كلنا قد حل به العقاب ! »



وبالرغم من ان كل الاشكال الفنية (المسرح - الباليه - الفن التشكيلي
السينما) قد تناولت هذا النص الشكسبيرى ، على مدى مئات السنين ..
الا ان هذا الفيلم يأتى فى نهاية القرن العشرين وقد استوعب كل الاشكال
الفنية السابقة واستفاد منها وخرج لنا بلغة سينمائية غاية فى الشعاعية
والرقة والجمال .

ومسرحية روميو وجوليت ، كما كتبها وليام شكسبير .. تعرض لنا
واقم مدينة ايطالية (فيرونا) .. والخلافات القائمة بين أكبر عائلتين فيها
(كاميلوت .. ومونتاجو) .

والاستفزاز المستمر بين شبان العائلتين .. الذين يملأون شوارع
المدينة بين حين واخر ، بمصادمات تسيل منها الدماء .. ومن خلال هذا الجو

المتوتر يولد الحب بين روميو .. وجوليت .. يولد بين قلبين من اسرتين
بتماركتين ، وينمو الحب نبيلًا .. ويذبح الحب شهيدا للخلافات .. وينتحر
العاشقان ..

ولقد اختار للمخرج الايطالى « فرانكو زيفيرلى » قرية ايطالية مازالت
تحفظ بروح المكان .. كما تخيلها شكسبير فى مسرحيته .. الشوارع
الصاعدة والهابطة .. والمنازل الحجرية .. والميادين المرصوفة بالاجنار ..
وفن المصار فى الكنائس والقصور ..

واختار المخرج الطريق الصعب فى أن يكتشف اثنين من الوجوه
الجديدة الشابة .. لتمثل دورى روميو وجوليت .. وظل يشاهد ويختبر
أكثر من ثلاثمائة شاب وفتاة .. حتى استقر على اختيار فتاة عمرها ١٥ عاما
(اوليفيا هوساى) لدور جوليت .. وفتى عمره ١٧ عاما (ليونارد وينتج)
لدور روميو .. وفى حوار صحفى نشرته مجلة «لوك» الامريكية .. كان
المخرج « زيفيرلى » يعرض وجهة نظره فى هذا الاختيار .. فقال (اننى تعمدت
أن يمثل جيل شبان هذا العصر .. الذين يرفضون التدخل فى منازعات والديهم
حول الكراهية والحرب .. وقد أردت أن تكون جوليت حكيمة وقوية عين فى
سنتها ، وروميو حساسا شجاعا ، تعمدت فى اختيارى أن يكون قلبى سلا
التجربة .. حتى يعبرا باحساساتهما التلقائية والطازجة والمباشرة عن افكار
شكسبير) ..

وقد كان اختيار المخرج .. رائعا .. وظل يدربهما على مدى شهرين على
طريقة الالتقاء الشعرى لكلمات شكسبير الخالد ..
وكانت النتيجة .. مفاجأة !

انا امام حلم جميل .. وعذب .. وساحر .. وتظل تذكر هذين
النموذجين من الوجوه السينمائية .. وهما يعثان أحداث مسرحية شكسبير
وينطقان كلماته الرائعة من الحب .. والالم ..
سندكر جوليت بوجهها الملائكى .. وهى تقول لامها التى ابلغتها انها قد
رسمت لها احد النبلاء للزواج منها ..

« والدتى .. ساجبه اذا كان النظر يثير الحب .. ولكنى لن انظر اليه
الا اذا كانت هذه هى رغبته » !!
وسندكر روميو ، هذا الفتى المشوق القوام .. المتوهج حبا وشاعرية
وهو يصف جوليت فى اول لقاء معها ..

« ان للشعل لتيتعلم منها كيف يضئ .. هل تعلق قلبى بالحب قبل الآن؟
انكرى يا عين » !

« ان نجوم السماء .. استأفنت عينيها لنضوء بدلا منها » !

وعندهما يكتشف روميو .. ان اسمه .. واسم عائلته .. هو سبب عدم اعلان الحب او الزواج .. يصرخ مستنجدا بقسيس المدينة ، الطيب القلب ، الذى طالما معادهما : « يا له .. قل لى يا ابى .. فى اى موضع من جسدى ، يستقر اسمى .. حتى امزقه » !!

ان آلام العشاق والمنكوبين فى هذا الفيلم .. آلام نبيلة .. لثقتنا نعرف .. من اين تثبت احزاننا .. « ستكون الامم .. موضع احاديثنا الحلوة » .. ان الالم يتص دمانا .. فتمتقع ..

وعندما يسقط أحد شبان عائلة روميو .. صريعا بضربة خنجر .. يموت الصوت الضاحك .. المبتهج للحياة .. وقبل أن يلفظ آخر انفاسه .. يصرخ متألما بقسوة :

« سحقا لخلافاتكم .. فقد احلتمونى الى لحم طرى ياكله الدود » ا

ان هذا الفيلم الرائع .. قصيدة شعر خالدة للحب .. وللحياة ..

وقد عزفها المخرج الايطالى بلنوق متفرد .. فى اختيار الالوان .. والموسيقى .. والملابس .. وفى استخدام امكانيات السينما الحديثة فى التصوير ، دون ان يخرج عن اطار الموضوع ..

ان كل مشهد فى هذا الفيلم .. اشبه بلوحة تشكيلية فنية .. لاعظم رسامى عصر النهضة فى اوربا .. يتحرك من خلالها ابطسال الفيلم .. فى رشاقة ووسامة ..

والمخرج « زيفيريللى » درس الفنون الجميلة فى فلورانس .. وعمل

لمدة خمس سنوات كاستاذ لفن العمارة فى جامعة فلورانس ..

وهذه الدراسة اصقلت فى داخله الاحساس الجمالى بفن العمارة .. الذى ظهر واضحا فى هذا الفيلم ..

وقد عمل « زيفيريللى » لمدة ست سنوات (من ١٩٤٧ - ٥٣) كمساعد

للمخرج فيسكونتى .. واخرج للمسرح وصبم ديكورات ، واخرج « روميو

وجوليت » عام ٦٠ فى لندن وعام ٦٢ فى نيويورك .. ثم اخسرج « هاملت »

للمسرح الانجليزى .. فى عام ٦٤ .. وكان فى تلك الفترة يعمل فى التلفزيون

الايطالى .. وفى عام ٦٨ اخسرج للسينما « روميو وجوليت » ..

وهذا يكشف عشقه الشديد لهذا العمل الفنى .. الذى اخرجه من قبل

مرتين للمسرح .. ولكنه حرص ان يكون للفيلم السينمائى لفته الخلصة ،

البعيدة تماما عن لغة المسرح .. وقد نجح فى هذا تماما ..

وهكذا .. بكل الحب والفهم .. اعاد الينا هذا المخرج الايطالى ، هذا العمل

الفنى الخالد .. كأننا اراد به ان يناجى عشاق زماننا الحالى .. وان يقول لهم

.. ان الحب قديم .. والالم قديم .. ولكن هذه هى الحياة !



وجها لوجه

Face to Face.



العذاب الشديد له اسم وعنوان

هاهو المخرج المبقرى « انجمار برجمان » السويدي الجنسية .. يقدم آخر اعماله التى صورها فى السويد ..
فيلما رالما ، كانما يودع ايامه فى السويد بعد ان طارده
الضرائب فى بلده ، وعجمت عليه بقسوة .. ولم يشفع له
تاريخه الفننى ، فقرر اخيرا ان يهاجر الى امريكا هربا من
الضرائب الفاشمة .. واصبح قرار هجرته حدثا فنيا بارزا فى
المحيط السينمائى .. وانهالت على حكومة السويد حملات
التائب على قسوتها فى معاملة احد كبار فنانيها .. فخسارة
السويد لاتعوض بقلدها هذا الفنان المبقرى الذى اصبح احد
اعلام السينما العالمية .

وقد عرض هذا الفيلم في مهرجان كان ٧٦ . وكان هذا الفيلم بمثابة
الجوهرة النادرة وسط مئات الافلام التي احتشد بها المهرجان .
فالمخرج « انجمار برجمان » يبلغ قمة توجهه الفني في هذا الفيلم ،
ويضمنه كل تجاربه الفنية السابقة ، وفلسفته في الحياة والحب والموت .
ولهذا يأتي فيلم « وجها لوجه » وكأنه رحلة ذهنية وبصرية ممتعة وشيقة
داخل النفس البشرية .

انه فيلم صعب بالتأكيد ، بل يكاد يكون أصعب افلامه التسعة والثلاثين
التي أخرجها وكتب موضوعاتها خلال ثلاثين عاما من عمره الفني . ففي
خلال ساعتين - هي مدة عرض الفيلم - نحن نعاني مع بطله الفيلم التي أصابها
الانهيار العصبي نتيجة أزمته النفسية واحساسها للرب بالوحدة .

والفيلم يتعرض لاحدى مشكلات الحضارة، عندما يصبح كل شيء متاحا
للإنسان . المستوى المادي والمستوى الثقافي والمستوى الاجتماعي . كل
شيء موجود . وتحت الطلب . وبوفرة . الا ان المشكلة هي ما في داخل
الإنسان نفسه ، عندما يكتشف انه لا يستطيع ان يتحدث مع أحد . أو يفهمه
أحد . الإنسان عندما يفقد خيوط الاتصال مع الآخرين . لأن الآخرين
مشغولون بأعمالهم ، وعجلة الحياة تاكل هذا الإحساس بأن ينظروا داخلهم،
أو يمدوا أيديهم لمن يحتاجون اليهم . مجرد المشاركة لا أكثر ولا أقل ، ولكن
هذا الإحساس البسيط غير موجود !!

والسويد - كما نعلم - تحقق أعلى مستوى دخل في العالم لافرادها .
وفي نفس الوقت . تحقق أعلى نسبة في الانتحار !!
ويأخذ الفنان انجمار برجمان هذه الحقيقة الإحصائية . ودون أن
يشير إليها . ينقلنا الى داخل المشكلة فوراً . ومن أغرب الأبواب .

فبطله الفيلم ، شخصية تبدو - شكلاً - محاطة بما يمكن ان نسميه
(الأشياء الجميلة في الحياة) . وهي متملة ومتزوجة من استاذ جامعي .
ولها ابنة في الرابعة عشرة من عمرها . كل شيء يبدو - ظاهرياً - انه السعادة
الكاملة . وهذه الشخصية المرموقة تعمل كطبيبة في إحدى مصحات الأمراض
النفسية . وهذا هو الغريب !

فبالرغم من هذه المظاهر ، وهذه المهنة . الا انه فجأة ينكسر الفلاف
الخارجي ، هذه القشرة الزائفة . لتظهر الحقيقة المؤلمة ، انها تعاني صراعا
نفسيا حادا . واحساسا بشعيا بالوحدة ، وبطاردها كابوس الموت دائما .
حتى مرضاها لا يثقون في علاجها . وهي لا تثق في العلاج أصلاً .

وينفجر كل هذا .. بعد انهيار عصبي يمزق كل الستائر ليكشف عن
الآلم الماخلى ..

وكما يقول المخرج النجم برجمان فى رسالته التى وجهها الى مجموعة
العاملين فى الفيلم ، قبل أن يبدأ تصويره فى أبريل ٧٥ .

والرسالة كتبها فى شهر ديسمبر ٧٤ .. يشرح فيها فلسفته من الفيلم
.. وكيف يريدهم جميعا أن يتعاونوا معه فى توصيل هذه الفلسفة أثناء صنع
الفيلم .

يقول برجمان فى بعض سطور رسالته التى تعتبر فى حد ذاتها نصبا
أديبا راقيا :

« الفيلم يتعلق بالحياة ، والحب ، والموت .. والسبب .. لاشئ فى
الحقيقة أكثر من أن تفكر فيه .. تقلق بالنسبة له ، تكون أكثر سعادة ..
وهكذا . »

وإذا حاول شخص ما مخلصا أن يسألنى : لماذا كتبت هذا الفيلم .. ؟
ساكون صادقا إذا لم أعطه اجابة واضحة .. فانا أعيش منذ فترة
فى حالة من القلق بلا سبب واضح .. تماما مثل أن تشعر بالآلم فى أسنانك .
وتذهب للطبيب فلا يجد شيئا فى أسنانك .. ولا فى جسمك كله .
وقدرت أن أتحدث بطريقة مثالية عن سر هذا القلق .. وكتبت شخصية
بطلة هذا الفيلم حيث تبدو شخصية مرموقة وفجأة تصاب بانهيار عصبي ..
وهذا ما أحاول وصفه ، مستعينا بأسباب مرضها بكل الأساليب المتاحة لهذه
الشخصية .

ومن جانبى فقد كانت لى مصلحة خاصة فى هذا التقدم فى اكتشاف
أسباب الانهيار ، حيث كان العذاب الشديد والمخالة فى المظاهر قد اكتسبا
اسما وعنوانا .

وإذا كان هذا العمل الذى قمت به .. يمكن تطبيقه على أى شخص آخر
.. فإن الجهد الذى بذلته لن يذهب عبثا .
وتمضى رسالة برجمان الى العاملين معه فى الفيلم .. يطلب منهم « ان
يكون كل شئ صادقا وطبيعيا ، وان تتم عملية الخلق الفنى فى أحسن صورة
فى حدود الإمكانيات المتاحة والمحدودة » .

وعند كلمة « المحدودة » أقف متندهشا من فرط البساطة والتواضع
ولكن من خلال فيلم « وجهها لوجه » اكتشفت حقيقة ما يقصده برجمان .. فهو
لا يملك فى هذا العمل الفنى سوى جهد العاملين معه .. وبراعتهم الفائقة فى

التعبير .. من خلال قيادة فنية منسجمة تماما ، ومنضبطة تماما ، يقوم بها برجمان ويعاونه مدير التصوير « سيفن نيكفست » صاحب هذه الرؤية الفنية المتميزة والذي عمل مع برجمان في ١٨ فيلما .. حتى أصبح يطلق عليه « عين اتجمار برجمان » .

الفيلم يقوم أساسا على الاداء المذهل للممثلة السويدية العظيمة (ليف أولمان) فهي لا تكاد تغيب لحظة عن الفيلم .. بل أن هناك مشاهد كاملة والكاميرا مسلطة على وجهها تنقل انفعالاتها وآلامها في براعة لا حدود لها .

وتقوم الممثلة (ليف أولمان) بدور الطبيبة النفسية (جيني) التي تعيش مؤقتا في منزل جدتها وجدها العجوزين .. أما زوجها فهو مسافر الى شيكاغو ليلقي محاضراته العلمية .. وابنتها الصغيرة (١٤ عاما) تشترك في أحد معسكرات الصيف .

والطبيبة النفسية تناجي في بيت جديها ، بشبح سيدة غامضة بجهولة ذات هين زجاجية ، تهسك عصا بيضاء .. هذا الشبح المرمع يظهر لها من بين ستائر غرفتها ويظل يحلق فيها .. وهي تكتم صرخة ملتماسة .. ولا تستطيع الاستغاثة ، أو البوح بها راته لجديها .

فالجدران يعيشان في عالم انتهى منذ الحرب العالمية الأولى .. انهما يتحركان بصعوبة داخل البيت ، معاطين بصور أبنائهما وأحفادهما .. الجد العجوز يفتح اليوم الصور ، ويتأملها .. كأنه يتأمل زمنا لا يعود .. أما الجدة فتعلق على صورة (جيني) عندما كانت طفلة صغيرة وتقول بقلق انها تلاحظ أن حياة جيني الآن بها شيء من الخطأ .

والطبيبة (جيني) تسمع الكلمات ولا تعلق .. ويأتى تليفون من المصحة التي تعمل بها ، لينقل إليها حالة الهياج الشديد التي تمر بها المريضة (ماريلا) .

إن هذه المريضة ، تمثل نوعا من التحدى المستمر للطبيبة . فالمريضة تواجهها دائما بانها لا تصلح لعماها كطبيبة ، فهي غير قادرة على حل مشاكل الآخرين .. بها فيها مشكلتها هي الشخصية .. وتبدو المريضة دهشتها « الى متى ستظل الطبيبة جيني تحتل حياتها كما هي الآن » .
انها تذكرها دائما بمشكلتها .

وعندما تجتمع الطبيبة مع زملائها في المصحة .. يتناقشون في حالة المريضة (ماريلا) .. ويصرح أحد الاطباء قائلا بيباس شديد « منه عشرين عاما اكتشفت مدى وحشية طبيقتنا في علاج الحالات النفسية .. وأنا اعتقد اننا لا نستطيع أن نشفي انسانا واحدا » !!



وهذا الطبيب اليأس تماما ، يدعوها لحفل تقيمه زوجته « فهي تحتفل
بمشيقتها الجديد • الممثل السينمائي الذي يصغرها بحوالى ٢٦ عاما • وشاذ
جنسيا » !!

مجتمع غريب جدا •• والجميع يتحركون فى الحفـل ويتجاورون فى
الاحاديث السريعة •• ولكن كـلا منهم يبدو منفـلـقا عـلى عـالمه الخاص •• انهم
موجودون باجسادهم فقط •• وكل شىء بارد •• وثقيل •

في الحفل، تلتقي الطبيبة بزميلها الدكتور (توماس) الذي يناقشها في مشكلة المريضة (ماريا) .. ويصرح لها بأن هذه المريضة تتميز نصف شقيقته .. وتفاجا الطبيبة بهذا الاعتراف .. فيقترح عليها أن يواصل حديثهما خارج هذا المكان .. وليذهبا الى مطعم مثلا .. وتوافق الطبيبة وتذهب الى التليفون لتلغي موعدهما مع عشيقها .

وتكتشف أن الطبيبة لها أيضا عشيق .
وتتوالى الاكتشافات .

الدكتور توماس .. يحكى لها .. وهما جالسان في المطعم ثم بعد ذلك عندما ينتقلان الى منزله .. عن زوجته الروسية ، وعن المريضة (ماريا) نصف شقيقته ، التي تبنتها أمه .. ونشأت بعد ذلك علاقة بين (ماريا) وشقيقته .. وانتهت بانتهيارها العصبي !

ثم يعبر الدكتور توماس عن حالة الوحدة التي يعيش فيها .. ثم يقول لها .. « اننا نشبه بعضنا في مسألة الوحدة » .. فتحكي الطبيبة عن غياب زوجها في الخارج لمدة ثلاثة شهور .. وكيف اضطرت ان تتخذ عشيقا لها « انه ليس لطيفا مثل زوجي .. ولكنه يصلح حتى الغسطن عندما يحضر زوجي من الخارج » .

يقرب منها الدكتور توماس .. ويعرض عليها الصداقة .. تسأله « ما معنى الصداقة ؟ .. هل نشرب بعض الكئوس ، وندخن السجائر .. ونحدث في التليفون ، وننام معا » .

يفاجأ الدكتور توماس بهذا الرد .. فيقترح عليها الذهاب الى حفل موسيقى .. ولكنها ترجىء هي تحديد الميعاد .. وتطلب منه أن يستدعي لها « تاكسى » ليوصلها الى بيتها .

تعود الى منزل جديدها ، في ساعة مبكرة من الصباح .. تسمع صوت جديدها يبدي قلقه على حفيدته .. والجدة العجوز تحاول تهدئته .

تنام .. ولكن في السادسة صباحا تصحو على رنين التليفون بجوارها .. ترفع السماعة ، لا أحد يجيب ، ولكن هناك صوت تنفس ونشيج مكتوم .. ولا أحد يتكلم .. تضع السماعة وتسرع الى المصحة التي تعمل بها .. لتفاجأ بأن المريضة (ماريا) قد هربت .. ويأتي تليفون آخر وصوت رجل يخبرها بأن ماريا قد هربت الى شقتها الخالية .. وهي في حالة انهيار تام .

تسرع الطبيبة الى شقتها الخالية تماما من الاثاث .. فتجسد (ماريا) مكومة بجوار أحد الأركان وهي تبكى .. وبدون أن تشعر .. تفاجأ الطبيبة بشابين ضخمين ، يقتربان منها .. ويطرانها أرضا .. ويحاولان الاعتداء عليها



•• تبدو في حالة ذهول ولا تستطيع حتى المقاومة •• يسرع الشابان بعد ذلك الى حقيبتها ليسرقا نقودها •• ويتركا الشقة !
وتكتشف أن (ماري) قد تناولت كمية من الحبوب المخدرة .
وتشعر الطبيبة أنها غير قادرة على التصرف •• تتصل تليفونيا بالدكتور توماس تخبره بما حدث •• وتبدي دهشتها كيف اعتدى عليها هذان الشابان دون أن تقاوم •• وتنهى حديثها يائسة بأنها لم تعد قادرة على علاج المريضة (ماري) •

يطلب منها الدكتور توماس •• أن يناقش المسألة معا في هدوء ، وذلك عندما يذهبان الى الحفل الموسيقي الذي وعدها به • وتوافق •• ولكنها تسرع بالاتصال بالطبيب المسئول عن المصحة لتخبره بفشلها في علاج المريضة ماري • وتطلب منه أن يرعى مرضاها بالنيابة عنها •
وتذهب الى الحفل الموسيقي مع الدكتور توماس •• وهناك وعلى انغام البيانو وموسيقى موتسارت •• تهذا قليلا ولكن عندما ينتهى الحفل ، وتذهب مع الدكتور توماس الى منزله • تعاودها حالة الهستيريا والبكاء الشديد لما حدث لها في شقتها الخالية •• ويحاول الدكتور توماس مساعدتها •• وتقترح هي أن تأخذ بعض الحبوب المنومة • وتطلب منه أن تعود الى منزلها •• فربما استطاعت النوم •

وتذهب الى منزلها •• وتنام فعلا •• تنام يومين كاملين •• وتستيقظ نشيطة •• وتبدأ في اعداد بعض الطعام ، وتدق التليفون للدكتور توماس لتبلغه بحالتها ورغبتها في لقائه •• وفجأة وهي تتحدث في التليفون يظهر لها شيخ السيدة المجهولة ذات العين الزجاجية •• فتنزلق سماعة التليفون من يدها •• وتصاب بالذهول •• وتدور في غرفتها ، تحدث نفسها عن اهمها الشديدة من الوحدة •• وفراغ حياتها •• وتمدد على الفراش وتبتلع كل الاقراص المنومة دفعة واحدة في محاولة للانتحار •• وتتركز الكاميرا على يدها وهي تتحرك على جدار الغرفة •• ونسمع صوتها وهي تقول : « انا لست خائفة ، لا أشعر بالوحدة ، لا أشعر بالاسف ، انه شيء لطيف حق » •
ويسرى مفعول الحبوب المخدرة ، وتسقط يدها بجوارها •
لينتهى الجزء الاول من الفيلم •• ويبدأ الجزء الخاص بالانهيار العصبي •



الطبيبة (جيني) في غرفة باحدى المستشفيات ونعرف انها تحت العلاج منذ يومين في محاولة لازالة ما سببته جرعة الاقراص المنومة التي حاولت الانتحار بها •

ماتكاد تصحو . . حتى تسقط مرة أخرى في بئر الكوابيس والاحلام .
اننا هنا - كمشاهدين - ندخل عللها الخاص الذي اخترقته طويلا ولم تستطع
التعبير عنه . . لانه ليس هناك أحد تحدته وتبادله الكلمات .

تتوالى الاحلام . . انها في الصحة . . ومجموعة المرضى يتصايحون حولها
يطالبونها بالعلاج . . وهي لا تستطيع . . ويتحول المرضى الى ما يشبه الثورة
. . تمتد اليها الايدي . . وتتدافع الاجسام حولها . . وهي فاقدة القدرة على
التصرف ! انه مشهد وكأنه جحيم دائلي !

تصحو قليلا . . وتبكي . . ويحقنونها بحقنة مهدئة . . لتغيب معها
داخل كابوس ثقيل . . أبوها وامها . . يتركانها وهي طفلة . . وعندما يقتربان
منها . . تضربهما بقسوة .

وتتعمد الكوابيس . . انها داخل بيت جدتها . . وصوت الطبيب
يحذرهما من ان تفتح هذا الباب . . ولكنها تفتحه . . لتفاجأ بالسيدة
المجهولة ذات العين الزجاجية ، تبسم لها . . وتتقدم اتجاهها وقد زال عنها
الخوف . . وأصبحت صديقتين .

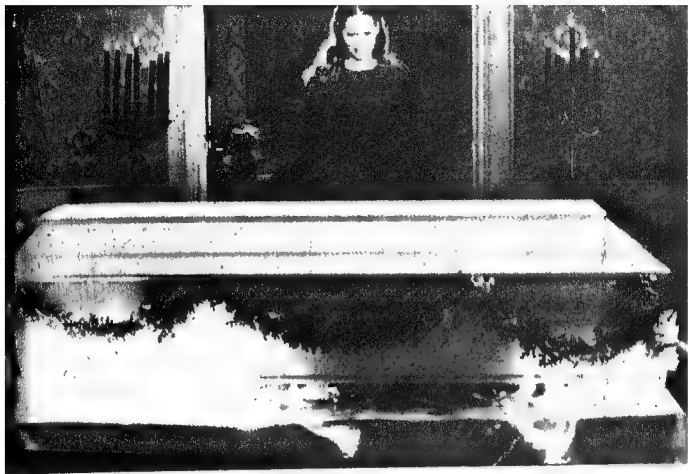
ثم نراها . . في كابوس آخر . . وهي تضع نفسها داخل تابوت . .
وتغلق الغطاء عليها ، وهناك من يدق المسامر في التابوت . . وصديقتها
الدكتور توماس يبكي بجوارها . . وصوتها ينعوه لان يكف عن البكاء . .
وتشتعل النار في التابوت لتحترق هي بداخله .

ان هذه المجموعة المتتالية من الكوابيس والاحلام . . تتخللها فترات قليلة
من اليقظة .

وكان هذه الكوابيس - التي ابداع المخرج بزجمان في تقديمها - هي نوع
من الغسيل الداخلي . . نوع من التطهر ، وطرد مخزون الألم والمرارة التي
طالما عانت منها في حياتها المخشعة الباردة ، المظلمة .

انها نوع من الميلاد الجديد . . بعد تصفية الحساب مع الام والاب
الذين تركاها . . وفشل اسلوب العلاج مع المرضى . . وحرمانها المتعمد
من صديقتها الدكتور توماس الذي حاول ان يكون صديقا لها فاستعكرت
الفكرة . . ثم هذه المرأة الشيخ ، المجهولة التي تطاردها دائما وكانها تذكرها
بالماضي الموحش . . والمستقبل الاكثر ايلاما وقسوة .

ولا يفارقها الدكتور توماس اثناء فترة علاجها من الانهيار العصبي . .
انه بجوارها دائما . . لقد أصبح طبيبها الخاص . . ومتلقى اعترافاتها التي



تبوح بها في فترات اليقظة .. انه الكتف الحنون التي تبكي عليها .. انه الهادي .. المحب المخلص ، والمستمع لها .

يزورها زوجها الذي جاء ليرأها ثم يعود في اليوم التالي الى عمله .. فتستقبله بفتور .. وهو أيضا يعاملها بلا مبالاة .

تزورها ابنتها الصغيرة - التي تبلغ ١٤ عاما - تحكي الام لها عما أصابها .. وعن مدى حبها لها .. ولكن الابنة لا تبدي أية مشاعر تجاه أمها .. بل تقول لها « انك لم تحبيني على الاطلاق » .. وتخرج الابنة .. وتبكي الام .

ويعود الدكتور توماس ، الى جوارها ، ليستمع الى اعترافاتها عندما كانت طفلة ، وكيف كان يعاملها والداها بقسوة وبلامبالاة وتحكي عن تجربتها مع الموت .. فقد شاهدت عماتها تموت أمامها وكان قلبها يعوى حــول سريرها وكأنه يبكي عليها .. ومات والداها في حادثة سيارة .. وحتى في



فترة المراهقة عندما أحببت ابن عمها الصبي صاحب الاربعة عشر ربيعا ..
« كنا نجلس تحت المائدة .. نقبل بعضنا في ليلة الاحد .. وفي يوم الجمعة
التالي عرفت انه مات » ..

ويحاول الدكتور توماس .. ان يسحب من اعماقها كل الخوف والحزن
المكتوم فيقول لها « ان العالم يبدأ وينتهي داخل الانسان .. وعندما نشغل
انفسنا بهدف تصبح الحياة لها معنى .. لاتنسى ان تبحثي عن معنى الحياة » ..
ولكن عندما تبدأ صحتها في التحسن .. ترفض الخروج من المستشفى
.. وتطلب من الدكتور توماس ان يتركها بمفردها .. وتعود اليها حالة
الهستيريا والبكاء ..

فما الذي تفعله عندما تخرج ؟ مامعنى الحياة الآن ؟
وجهها يمتلئ بالدموع .. تذهب لتفتسل .. فترى في المرأة .. حجرة

جدها المعجوز .. وعلى المائدة يجلس زوجها وابنتها ، والمریضة ماريا ..
والجميع تشتعل فيهم النيران .. حتى تأتي عليهم جميعا .
هذه الرؤية .. يفسرها لها الدكتور توماس .. بانها شفيت تماما لقد
تخلصت من عقدة الذنب تجاههما .

وتسترد الطيبة (جيني) أنفاسها .. ويشرق وجهها بالابتسامة ..
وتعد حقائقها للخروج من المستشفى .

وتعود الى منزل جدها المعجوز ، لتجده نالما على السرير وبجواره
تجلس جدتها ، تدعك له ذراعاه وكلية بحنان شديد .. وتقول الجدة بأسف
شديد ، ان زوجها على وشك الموت .

تقف (جيني) على الباب تتأمل هذا المشهد المؤثر .. وهذا الحب
العظيم .. الذى دام طوال هذه السنين وتسرع الى التليفون ، لتطلب الدكتور
توماس .. وتحدد له موعدا للقاء .

لقد اكتشفت أخيرا معنى الحب .

الحب فى مواجهة الموت .

الحب هو ما ينعش حياتنا .. ويجعل لها طعما ومعنى .

وتشرق الابتسامة على وجهها .. وتبدو كأنها فتاة فى العشرين ، ممتلئة
بالنضارة والحيوية ، واللهفة .



وينتهى الفيلم .

وجهها لوجه .. أو بمعنى آخر .. الانسان عندما يتأمل ذاته .. ويصلى

حسباته القديمة .. ويعقد معاهدة صلح مع نفسه ، ومع الحياة .

وهكذا يصل المخرج انجمار برجمان - ٥٩ عاما - الى طريق الامل ..
وتحدد أكثر فلسفته التى عبر عنها فى افلامه السابقة والتى تناولت دائما
مشكلة الانسان مع الحياة والموت .

وقد استطاع المخرج انجمار برجمان أن يستخلص من المثلة (ليف
اولمان) بطلة هذا الفيلم ، كل قدراتها الفنية الخصبة والمتميزة .. فكانت
مثلة تعيش دورها بصدق تام .. تتعلم وتتألم وتفرح وينتفض جسدها

بالمهستيريا والمماناة .. وكانها مريضة حقاً .. وبجوارها كان الممثل السويدي
(ارلاندر جوزفينز) فى دور الدكتور توماس ، هاذنا واقفا من نفسه محبسا
مخلصا .

ورغم اهتمام المخرج انجمار بتصوير الاحلام فى افلامه عموما .. الا
انه فى هذا الفيلم يقدم عرضا فنيا مذهلا لمجموعة من الكواييس والاحلام ..
وهو يعلق على هذا العشق بالاحلام بقوله « لقد ظلت طويلا اهتم بالاحلام
سواء فى ادب الروايات او المسرحيات او الافلام .. ولكنى فى هذا الفيلم
اعتبر الاحلام وكأنها جزء من الحقيقة .. بل هى الحقيقة نفسها .. التى
تظهر للانسان فى لحظات انهياره .. وكأنها تكشف عن مراحل حقيقة
مر بها فى حياته » .

والثير تماما فى مثل هذا الفيلم .. هو اعادة اكتشاف الحب ..
كطريق للنجاة .

والدعوة للحب .. دعوة قديمة جدا .. ولكنها أيضا جديدة
جدا جدا ، خصوصا فى هذه الايام المليئة بالازمات والمراغ الوحشى من أجل
اشياء زائفة .



التانجو الأخير في باريس



محاولة أخيرة
للحب والحياة

هل يستطيع الإنسان أن يبني حضارته من جديد ؟؟ بعيد شريط
الزمن الى الخلف ؟؟ يلقي كل ماحوله ؟؟ يفصل عن
العالم ؟؟ ويبني الحياة مرة اخرى بلا اسم او تاريخ او اصدقاء
او مكان محدد ؟؟ 19

يطرح هذا السؤال ، نيلم ، التانجو الاخير فى باريس ، الذى لعبه ببراعة فائقة « مارلون براندو » مع « ماريا شنيبر » من اخراج « برتولوشى » .

بل ان الناقدة الانجليزية « جوان ميليني » الاستاذة المساعدة بجامعة
تعمل والحائزة على عدة جوائز فى النقد الاكاديمى .. اعتبرت هذا الفيلم
« التانجو الاخير فى باريس » من اقوى الافلام السياسية فى الفترة الاخيرة ،
لانه - على حد قولها - يشرح كيف ان الناس اصيبوا فى هذا العصر ،
بعنوى القيم المزيفة . واصبح الهرب من هذا الحصار ، عملية مرهقة
ومجهدة وبلا اى امل فى احيان كثيرة .. وقد تعددت طرق الهرب سواء من
الماضى او الحاضر او المستقبل .. وكان الملاذ الوحيد هو الجنس !

وبين الهجوم الشديد على الفيلم .. والرضاء الكامل عنه ، ورفعه الى
مستوى الافلام السياسية .. نبدا رحلتنا مع الفيلم لتتعرف عليه اولاً ..
هو « مارلون براندو » .. يسير فى الشارع .. باحد احياء باريس ..
يرتدى ملاسه بلا اى عناية .. شعره مهوش .. ذقنه استعطالت .. يبدو
على خطوراته القلق والارتباك .. يضع كفيه على اذنيه حتى لا يسمع اصوات
قطارات المترو التى تخترق الحرج !
على الكوبرى .. تلمحه فتاة صغيرة السن لها وجه كالاطفال ، لا يتعدى
عمرها عشرين عاماً ، تلعب النور ماريما شنيذر» تتدثر بمعطف من الفرو ..
تتوالف قليلاً .. تنظر اليه .. كأنما ادهشها منظره المتهالك .. لا يلتفت هو
اليها .. كل يمشى فى طريقه ..
فى شقة خالية من الاثاث .. يلتقيان .. ذهبت هى لتستأجرها ..
فوجدته يجلس بداخلها على الارض فى الظلام .. لقد استأجرها قبلها ..
تسأله من هو ؟ لا يرد .. ثم يتمتم : « مجرد رجل » .. ينهض من
جلسته .. يقترب منها .. يحتويها بذراعيه وجسده الضخم .. يفك ازرار
البالطو الذى تريديه .. يمارس الجنس معها ، وهما واقفان !
تسأله عن عمله .. يقول لها .. « لنتلق على شيء اساسى .. لن
نتحدث عن الماضى .. لن أسالك عن ماضيك .. ولن تسأليني عن ماضى ..
انا ابن اليوم » ..

يتجولان معاً داخل الشقة الخالية من الاثاث .. يبدو عليه الحزن
والاسف .. نعرف من خلال (الفلاش باك) ان زوجته انتحرت .. استخدمت
موس الحلاقة الخاص به وقطعت شرايينها داخل البانيو .. وقد جاء البوليس
ليحقق الحادث .. واضطرت الخادمة ان تبذل مجهوداً كبيراً بعد ذلك لازالة
اثار الدماء التى اغرقت الحمام .. تاتى أم زوجته المقيمة فى بلد بعيد عن



باريس .. وقد هزما نيا انتحار ابنتها .. تبكى وتسال .. ولا يجيب ..
يبكى هو الآخر .. ثم يصرخ فيها أن تكف عن استئنها .. فتصمت تماما ..



نعود الى الشقة الخالية .. يدخل بعض العمال يحملون قطع الاثاث ..
مرتبة سرير ، ومقاعد .. يكوم العمال الاثاث في احد الاركان .. يفرش هو
المرتبة على الارض .. تفتح هي النوافذ .. تنسل الشمس .. والاصوات
الخارجية ..

يتكلم .. تخرج الجمل مقطعة .. بطيئة .. تحمل الحرارة ..
يحكى عن والده السكير ، يسميه « البعوضسة الكبيرة » .. وامه
السكيرة أيضا صاحبة الصوت العالي .. وكيف كانا يجبرانها على حلب
البقرة صباحا ومساء .. وذات مساء كان قد تواعد مع فتاة لاصطحابها الى

مباراة لكرة السلة ٠٠ وما كاد يهم بالخروج حتى ناداه والده وطلب منه أن يسرع بحلب البقرة ٠٠ وتلطف حذازه بروث الماشية ٠٠ وظل الروث عالقاً بحذائه وفأحت رائحته ٠

ابتسمت في وجهه ٠٠ وهي تقول مقاطعة : « ها انت تتحدث عن الماضي ٠٠ ألم تقل انك لن تتحدث عن الماضي يا عزيزى » ٠
يصمت ٠٠ يتأملها بعيون سارحة ٠٠ تحكى هى عن نفسها ٠٠ انها ابنة كولونيل سابق فى الجيش الفرنسى بالجزائر ٠٠ كانت تعيش فى بيت ريفى له حديقة واسعة ٠٠ وعندما كانت فى الثانية عشرة من عمرها أحببت صبيًا ٠

تضحك وهي تتابع ذكرياتها ٠٠ يقف هو ويقطع الحجرة ذهاباً وإياباً خائراً ٠٠ ثم يخبط بيده على الخائط ٠٠ تغضب منه ٠٠ تسأله ٠
ت لماذا لا تسمعنى ٠٠ لقد أسست لك وانت تحكى ٠٠ فلماذا لا تسمعنى الآن ؟

تحاول أن تكمل حكايتها ٠٠ ولكنه لا ينتبه لها ٠
تبكى ٠٠ لماذا لا تسمعنى ؟ ٠
تلقى بنفسها على المرتبة ٠٠ وتمارس الجنس مع نفسها ٠٠ وهو يتكلم فى ركن الحجرة ٠٠ ويبكي بصوت عال ٠
تقول له ٠٠ أن طفولتها كانت جميلة ٠٠ !
يحدث هو ٠٠ ويقول : « طفولة جميلة ؟ ٠٠ كان من الممكن أن تبيعها من أجل قطعة من السكر » !

تبكى وتصرخ للامانة ٠٠ يقترب منها محاولاً التهدئة ٠٠ يقترح الا يتحدث مرة أخرى عن الذكريات القديمة ٠٠ والأفضل الا يتكلما تماماً ٠
ماذا نفعل ؟ ٠٠ يقول لها ٠٠ فلنخترع لغة جديدة ٠
ويبدأ هو بإصدار أصوات أشبه ما تكون بأصوات الأوز ٠
ترد عليه بنفس الأصوات ٠

لعبة مثيرة ٠٠ يضحكان ٠٠ ولكن ٠٠ « يا الهى ٠٠ اننا لا نستطيع أن نضحك مثل الأطفال » !

هى ، يحبها شاب يعمل مصوراً ومخرجاً سينمائياً ٠٠ عندما تلقاه بكلمات الحب ٠٠ يصرخ أعجاباً بقدرتها على التعبير ويقر أن يستغلها فى القيام ببطولة الفيلم الذى يصوره ٠٠ يطلب منها أن تكلمه حتى يصورها ٠٠ وعندما تصرخ فيه تطالبه أن يسممها ٠٠ يؤنبها بأنه تعطله عن عمله فى التصوير ٠٠ فتتركه ٠٠ وتجربى ٠

ودائماً تجد نفسها داخل الشقة مع هذا الشفص المجهول الذى لا يريد
أن يزوج باسمه أى عمله .. لقد تموت عليه .. أحببت فيه هذا الغموض ..
والضعف .. والقوة .. والحنان .. والسادية ..
يمارسان الجنس معا .. بكل أنواعه وطرقه ..
يسبها .. يلعنها .. يبكى .. يلجأ إليها ..

● ●
يذهب هو الى شقته القديمة .. انه يعرف أن زوجته كانت على علاقة
بجاره .. يطرق بابه .. يفتح الجار .. يدخل اليه بهدوء شديد .. ليبدأ
أغرب حوار .. يسأل :

— هل انت حزين مثلى لأن « روزا » زوجتى انتحرت ؟
يجيب الجار بصراحة شديدة .. « أنا حزين جداً »
يسأله : « اننى معجب برشافتك .. ماذا تفعل حتى تحافظ على صحتك ،
ان مشكلتى هي « الكرش » .. كيف تخلصت أنت منه ؟ »
يجيب الجار .. أنه يزاول التمرينات الصباحية .. ويدعوه لأن يشاهد
قلمعة الحديد التى ثبتها فى الباب لكي يتمرن عليها كل صباح !
يسود الصمت بينهما .. يسأله الجار ان كان يشرب كأساً ..
يوافق هو .. فيفتح الجار دولاياً صغيراً ويخرج زجاجة .. ويقول :
— « ان هذا النوع كانت تفضله روزا .. هل تود أن تشرب منه ؟ »
يسأله فجأة .. « كيف انتحرت روزا ؟ ولماذا ؟ »

لا يرد الجار .. ويبس عليه الحزن ..
شريكان فى امرأة .. هو زوجها .. وجارها عشيقها .. يتبادلان
الحديث .. وكأنهما يتحدثان عن امرأة أخرى .. يخيم الصمت للحظات ..
ثم يعود الحديث فى مواضيع مختلفة .. حتى يقفز على لسان أحدهما كلمة
« روزا » اسم الزوجة فيخفى كل منهما توتره وراء تعبيرات الحزن ..

● ●
الفاتة الصغيرة مع خطيبها المصور الشاب .. تمثل مشهداً من الفيلم
يقترّب منها خطيبها ويقول لها .. « سننزوج » تصرخ هى بفرح طوفانى ..
« ماذا نقول » ؟

— سننزوج .. هل تنزوجين ؟
يتهلل وجهها .. وتتدلل وهى تضحك .. نعم .. لا .. نعم .. لا .. نعم ..
تقبله على وجنته .. وتجرى .. الى أحد أكشاك التلفزيون ، تحاول

أن تدق تلفون الشقة التى تعودت أن تذهب اليها .. انها تبحث عنه ..
ولكن التلفون لا أحد يجيب عليه .. انه غير موجود فى الشقة .
تبكى فى ضيق وفزع .

● ●
هو فى شقته أمام جثمان زوجته المنتحرة (مشهد اقرب الى الحلم) ..
يتحدث .. ويسبب هذا العالم .. وهذا الزمان .. وهؤلاء الناس .. انه
يختار اقدر الالفاظ ليعبر عن ألمه وغضبه .

● ●
يلتقيان فى الشقة .. لقد كانت فى الطريق عندما انهمر المطر عليها ..
فيلبها .. فلجات اليه .. يرفعها بين ذراعيه .. يلاطفها .. يهددها كما
الاطفال .. يخلع عنها ملابسها .. يضعها فى البانيو الملىء بالماء الساخن ،
والصابون .. يحممها .

تخبره .. انه قررت أن تتزوج .. وأن العلاقة بينهما يجب أن تنتهى .
يبدو عليه الحزن الشديد .. وكأنه على وشك البكاء .. يترك المكان
ويخرج ..

تهرب هى بسرعة من الشقة .. وتجرى فى الشارع الى اقرب
تلفون .. لتخبر خطيبها انها عثرت على شقة .. ويجب أن يأتى بسرعة ..
تصف المكان .. تتكلم وهى تبكى .

يأتى اليها خطيبها .. الشقة هى نفس الشقة التى تلتقى فيها بهذا
الرجل الذى لا تعرف اسمه أو عمله .

يسألها خطيبها وهو يماين الشقة :
- « الشقة واسعة جدا .. كيف ندمع ايجارها ؟ » ثم كيف عثرت عليها !

« بالصدفة » !!

« وهل ندمع ايجارها بالصدفة أيضا » ؟

تبدو عليها خيبة الامل .. تحاول أن تغريه .. تفتح الابواب
والنوافذ .. فيدخل ضوء الشمس .

« انها شقة نادرة .. يدخلها الضوء الطبيعى » .
وتحاول أن تضحك .. وتفتعل بعض الحركات المرحية .. حتى تخفف
من توترها .. ولكنه يتوقف امامها جادا وعصبيا ويقول مؤثبا : « انك
تتصرفين كالاطفال .. مفروض أن الكبار يتكلمون بحكمة وقار .. » !
ويتنكرها .. ويخرج !



تخرج هي مندفعة .. وقد امتلأت بالغيظ والحزن .. تسير في الشارع
 باكية .. ولكنه هاهو وراءها .. هذا الرجل الغامض الذي لا تعرف اسمه ،
 والذي أحبه وتعودت عليه .. ولكنها قررت أن تنهى هذه العلاقة الياثسة .
 يحاول أن يكلمها .. ترفض بشدة وهي تبكي : « كل شيء انتهى ..
 كل شيء انتهى » !

يجرى وراءها .. يقول لها انه يحبها .. تبكي وتصرخ « كل شيء انتهى »
 يدعوها للذهاب الى المرقص .. « فلتكن الدعوة الاخيرة » توافق .
 يجلسان على منضدة بعيدة عن صالة الرقص حيث تقام مسابقة لراقصي
 « التانجو » .. يبدو سعيدا جدا بوجودها بجواره .. يصفق للجرسون
 طالبا زجاجة شمعانيا .. تقول له مكررة « كل شيء انتهى » .. يطلب منها
 أن تراقصه .. ينزلان معا الى حلبة الرقص .. وسط جميع المتسابقين ..
 يبدوان كأنهما في عالم آخر .. يرقصان أي شيء .. يخيطان من يحتك
 بهما .. يتكلمان بصوت عال .. مما يستفز لجنة التحكيم في مسابقة رقص
 التانجو .. وتنزل رئيسة لجنة التحكيم .. امرأة عجوز .. الى حلبة الرقص
 تطلب منهما الانصراف فورا .. يداعبها هو ساخرا .. تمشط فيه المرأة

المعجوز .. فيحملها بين ذراعيه ويرقص معها بخشونة .. فتضربه ..
 فيتركها تسقط على الأرض .. وهي تصرخ فيه .. فيخلع بذبلونه ، ويعبري
 مؤخرته ، ويهتز عاريا ، ويضع أعضاء المسابقة لهذا الفعل الفاضح ..
 فيجرون وراءه .. فيضطر إلى الخروج من حلبة الرقص ..
 تضحك الفتاة الصغيرة .. أنه يسعدنا .. تشعر بالحماية والراحة
 معه .. ولكنها تعرف أنها قصة لأبد أن تنتهي .. تقول له مكررة : « كل
 شيء انتهى » .. يعترف لها بحبه .. ويبدأ يحكي قصة زوجته التي انتحرت ..
 تسأله .. « لماذا انتحرت » ؟ لا يريد .. وإنما يكتسب وجهه بالحزن
 والالم !

تمارس له الجنس .. وتبكي ..
 وتجري في الشارع .. وهو وراءها يعلن حبه ..
 تصعد إلى شقتها .. يجري وراءها .. تصرخ فرقة .. « انقلوني .. »
 يدخل شقتها - أول مرة يدخل إلى شقتها - يحاول أن يكون لطيفا ..
 يرتدى قيمة والدها .. ينظر لها بحب .. ويقول أنه لا يستطيع الاستغناء
 عنها ..

تفلق هي درج دولاب مغلق .. وتخرج مسدسا وتخفيه في ثيابها ..
 يبدأ هو يحكي قصته .. يذكر اسمه .. لأول مرة يذكر اسمه ..
 تصرخ هي تطلب منه الخروج ..
 يحاول أن يفتح فمه ليكمل قصته .. فتطلق عليه الرصاص !
 يصاب .. يترنح من الألم .. ولكنه يخطر بضع خطوات .. يفتتح
 شرفة الحجرة .. يطل على باريس .. المنازل المجاورة .. وضباب
 المترو .. والشمس الساطعة .. يغمض عينيه والدماء تنزف منه .. ثم
 يسقط جثة هامدة على أرض الشرفة ..
 يتردد صوتها وكأنها تعترف للبوليس :
 « أنا لا أعرفه .. جرى ورائي .. حاول أن يسرقني .. أنا لا أعرفه
 لا أعرف اسمه .. أنا لا أعرفه .. » !
 وينتهي الفيلم !!



و « البانجو الأخير في باريس » يعرض لمأساة جيل انتهى .. ولم يؤد
 دوره .. فلم يكن لهذا الانسيان (مارلون براندو) دور يعتز به في
 الحياة .. أنه يكتشف انتحار زوجته وعدم قدرته على التعامل مع الناس ..

فيهرب من الجميع ويختار شقة مجردة من الاثاث ، ليعيش فيها !
 فقد هرب هو من الجميع ، باحثا عن الخلاص ،
 واكتشفت هي انها كانت تبحث عن الحبيب والصديق .. ولم تجد هذا
 في خطيبها المخرج المصور السينمائي .. ووجدته في هذا الانسان الغريب
 (انت الرجل الوحيد الذي يحميني من الوحدة .. ولهذا احبك) .. ولكن
 الى متى .. ١٩

القصة لا يمكن ان تستمر .. انها مرهقة جدا .. مؤلة جدا ..
 وتضطر ان تقتله في نفس اللحظة ، التي يبدأ فيها اعلان اسمه .
 رجل ضائع مهزوم ، من جيل لا يستطيع التوافق مع العصر .. هربت
 زوجته بان قتلت نفسها .. وهربت منه عشيقته ، بان قتلتها هو !!



اما المخرج الذي اثار اكبر ضجة بهذا الفيلم .. فهو الشاب الايطالي
 البارح (برناردو برتولوشي) المولود في بارما - ايطاليا - سنة ١٩٤٠
 والديه هو الشاعر (ايتاليو برتولوشي) .. وقد بدأ حياته الفنية وعمره ١٢
 عاما .. حيث قام بصنع عدة افلام ١٦ مللم من افلام الهواة .. وكتب ايضا
 الشعر .. وتحرك مع أسرته الى روما .. وهناك التقى مع المخرج (بيير
 باولو بازوليني) واشتغل مساعدا له عام ٦١ .. وفي العام التالي اصدر
 ديوانا من الشعر .. ثم بدأ يخرج الافلام للتلفزيون الايطالي ..
 و (التانجو الاخير في باريس) شهادة لمخرج عظيم .. يعرف كيف
 يستخرج المشاعر .. ويؤلفنا .. ويصدمنا .

عندما سألوه عن مشاهد الجنس في الفيلم .. قال : « ان هذه المشاهد
 تعبر عن فلسفة شخصية « باول » (التي يلعبها مارلون براندو) في أن الخلاص
 من أزمته هو الانغماس في الجنس .. فهو الراحة .. وهو أيضا الاحتجاج !
 وقد اختار المخرج أن يفلب على الفيلم اللون الاصفر .. وكأنه أراد أن
 يختار لونا خارجا عن حدود واقع الزمان والمكان .. وقد اضفى اللون
 الاصفر على الفيلم نوعا من الإشاعرية الحزينة التي تمكس أزمة هذا الانسان ..
 وقد لعب مارلون براندو دورا رائعا .. وكذلك ماريا شنيذر .. هذه
 الفتاة صاحبة الوجه الطفولي البري ، الباحثة عن الحب والحنان والحماية .
 يقول المخرج « برتولوشي » عن نموذج هذه الفتاة : « لقد أردت أن أعبر
 عن مأساة هذا النوع من اللقيات .. انها ليست نموذجا للمرأة الحرة ..
 او امرأة المستقبل .. انها نموذج للمرأة الحاضرة » !



الكتاب الذهبي

يصدر عن
مؤسسة روز اليوسف

رئيس مجلس الإدارة
عبد الرحمن الشرقاوي

المفسر المنتدب
لويس جريس

رئيس التحرير
جبال كاهل • مصطفى محمود

العنوان : القاهرة - مؤسسة روز اليوسف
٨٩ (١) شارع قصر العيني - ت ٢.٨٨٨

طبع بمؤسسة روز اليوسف



حفظت الحب الصادق .. هي ما تبقى لنا .
 عن السنين الحقيقي ، ومادته الإنسان ..
 سوف أمام الحب ، بطل الأمانة عند أسنان
 هذا العصر اللاهثين الآلات والحروب، عندما
 تواجه الحب الحقيقي .. أو عندما يفقد
 ويبحث .. !

ولا جديد في الحب ..
 ولكن الجديد .. هو الإنسان .
 الجديد .. ه السلوك والتصرف .
 الجديد .. هو ما يحيط بنا .. وما نرى داخلنا .
 ومن هنا، نرى براعة المخرج صاحب الرؤية
 الفكرة الذي بطل وبطل .. وبشار
 وهذا انشغال لانتخصص في خرمه اصبع
 السينمائي .. ولكنه محاولة بابل في الفكر
 السينمائي من أجل عدد من أكبر مخرجي
 السينما في العالم .. وكيف تناول كل منهم
 موضوع الحب في أح

Bibliotheca Alexandrina



0394257



لشمن ٦٠ فشا



الكتاب الذهبي
 مطابع روزاليوسف